مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
خدمة متميزة ... وعطاء مستمر

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الثالثة والثلاثون : العدد مائة وسبعة وعشرون - ربيع الأول ١٤٤٦هـ/ سبتمبر ٢٠٢٤ م

الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب

ابن منكلي : محمد بن محمود الناصري جلال الدين , بعد ٧٧٠ هـ

تاريخ النسخ: ٧٩١ هجري

نسخة مكتبة أسعد أفندي رقم ١٨٨٤

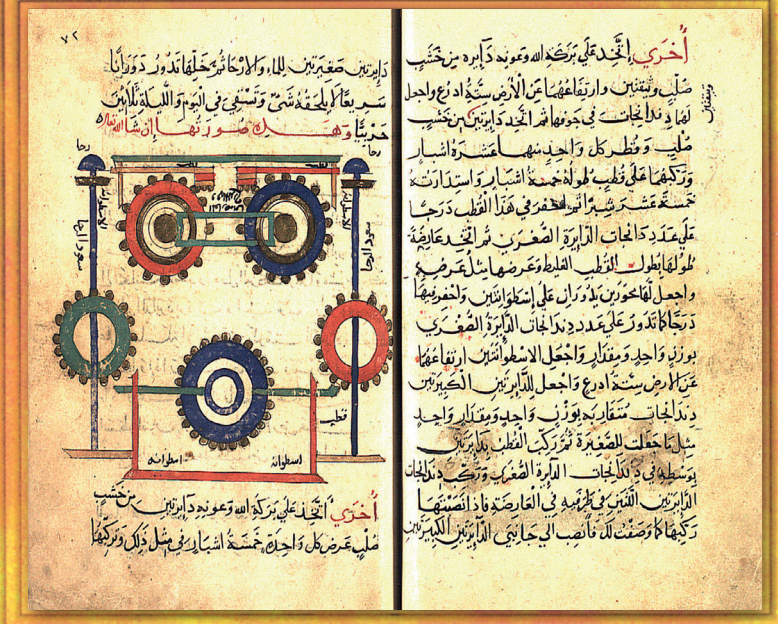

Tricks in wars, the conquest of cities, and the preservation of paths
(alhil fi alhurub wafath almadayin wahifz aldurub)
Ibn Mankali: Muhammad ibn Mahmud al-Nasiri Jalal al-Din, after 770 AH
Date of copying: 791 AH
Asad Effendi Library copy No. 1884

شروط النشر في المجلة

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

– قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.

– قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون البحث جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحو كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون البحث سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون البحث مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا على الآلة الكاتبة، أو بخطٍ واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة مبيّنًا، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون البحث تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطّية المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

١ – ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

٢ – لا تُرد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلاّ لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.

٤ – تستبعد المجلة أيّ بحثٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ – تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أيّ أعمال فكرية.

٦ – يعطى الباحث نسختين من المجلة.

مركـــز جمعـــة المـــاجـــد للثقـــــافة والتـــــــراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،

فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (١٢٧) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.

راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.

مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا

و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير

Dear Sir ;

Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No (127). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.

Thank you for your kind cooperation

We remain

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبـادل

Subscription ☐ اشتراك

قسيمة اشتراك

Subscription Order Form

☐ One Year سنة

☐ More Than One Year أكثر من سنة

☐ of Years عدد السنوات

للأعداد : ..... Issues

عدد النسخ : ..... of Copies:

ابتداء من تاريخ : ..... Subscription Date :

☐ Check شيك

☐ Bank Draft حوالة مصرفية

☐ Postal Draft حوالة بريدية

التاريخ : ..... Date :

التوقيع : ..... Signature :

إشعار بالتسلم

Acknowledgement of Receipt

Name : ..... الاسم الكامل :

Institution ..... المؤسسة :

Address ..... العنوان :

P.O. Box : ..... صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ : Issues No.: ☐ العدد :

Subscription ☐ اشتراك Exchange ☐ تبادل Gift ☐ إهداء

Signature : ..... التوقيع : Date : ..... التاريخ :

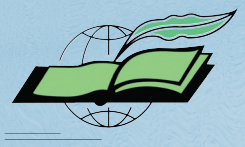

تصـــدر عن قسم الدراســـات والنشر والشؤون الخارجية
بمركـــز جمعـــة الماجـــد للثقـــافة والتـــراث
دبـــي ـ ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتـــف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكـــس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولـــة الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة الثلاثة والثلاثون : العدد مائة وسبعة وعشرون - ربيع الأول ١٤٤٦هـ/ سبتمبر ٢٠٢٤ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليـــل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيـــئة التحـــرير

مديـر التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير

د. منى مجاهد المطري

هيئة التحرير

د. أبوبـــكـــر الصديـــق
د. محـمـد أحـمـد الـقـرشـي
د. فكـري عبـد المنعـم النجـار
د. محـمـد فـاضـل الـحـطـاب

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها
ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــــرس

الافتتاحية

ابن رشد وفن التعبير الفلسفي: دور اللغة في بناء العقلانية ٤

سكرتير التحرير

المقالات

الألـواح القرآنية بغرب إفريقيا فـي القرن الرابع عشـر الهجري/ ٢٠م نيجيريا أنموذجًا "دراسـة فنية تحليلية" ٦

د. سهام عبدالله جاد

ما تَبَقَّى مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْحَاجِ اللُّورَقِي ٤٢

د. محمد محجوب محمد عبد المجيد

كتابُ: (البَـيهِيِّ) المفقودُ لأبـي زَكَريّا الفَـرّاءِ (٢٠٧هـ) تَعريفٌ، ونُـقولٌ، وتَعليقاتٌ ٧٩

د. مُحَمّد بَهَاء بن حَسَن كَكُّـو

تحقيق المخطوطات

"بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد" ٩٩

عبد الكريم حريري

النُّكَتُ الحائزة لحلّ الرامزة ١٢٥

د. خضر محمد أبو جحجوح

الملخصات ١٩٤

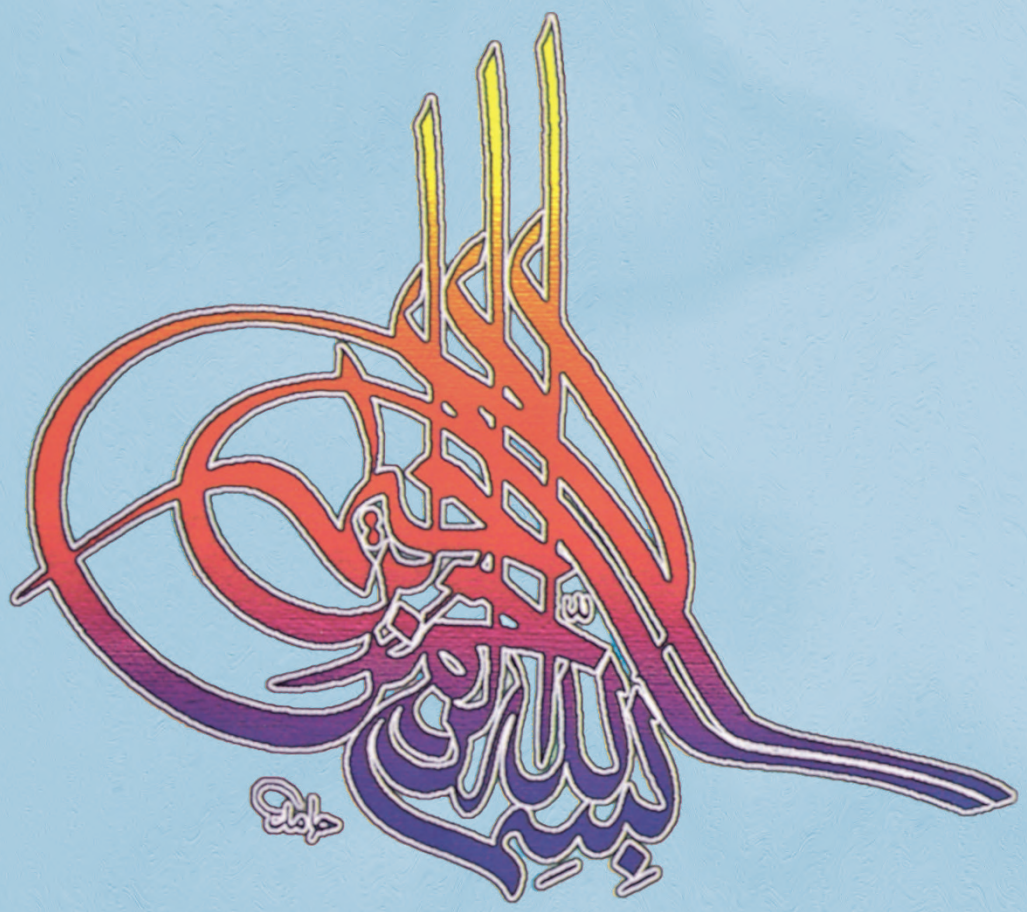
بسم الله الرحمن الرحيم
حامد

ابن رشد وفن التعبير الفلسفي: دور اللغة في بناء العقلانية

في عمق التراث العربي والإسلامي، تبرز شخصيات فكرية عظيمة تركت بصمات لا تمحى على مسار الفكر الإنساني. ومن بين هذه الشخصيات، يبرز اسم الفيلسوف الأندلسي ابن رشد (٥٢٠ هـ - ٥٩٥ هـ) الذي يعتبر منارة للفكر العقلاني والإبداع الفلسفي. يُعد ابن رشد، المعروف في الغرب بالاسم اللاتيني Averroes، أحد أعظم العقول التي أنتجها التراث العربي؛ حيث أسهم في بناء جسور فكرية بين العالمين الإسلامي والغربي من خلال إعادة إحياء الفلسفة الأرسطية وتطويرها.

فابن رشد لم يكن مجرد فيلسوف ينظّر للأفكار المجردة، بل كان أيضًا طبيبًا وفقيهًا وقاضيًا، وموسوعيًا بامتياز، ما أتاح له امتلاك رؤية شمولية وثاقبة. كانت لغته تعبيرًا دقيقًا عن هذه الرؤية، فكانت أداة للفكر والتحليل، وسبيلاً إلى التواصل بين ثقافات وحضارات مختلفة. لقد أضفى ابن رشد على اللغة العربية بُعدًا فلسفيًا عميقًا، حيث جمع بين الفصاحة والوضوح والدقة، وهو ما جعل من نصوصه مرجعًا هامًا للدراسات الفلسفية واللغوية.

ويشتهر ابن رشد بدوره الكبير في إحياء الفلسفة الأرسطية وشرحها، ولكنه أيضًا قدم إسهامات كبيرة في فلسفة اللغة، وهو ما جعل منه رمزًا للعقلانية في الفكر الإسلامي. كانت كتاباته تتسم بالتحليل الدقيق واستخدام المصطلحات الفلسفية بشكل منهجي ومدروس. لقد تعامل مع اللغة ليس فقط كوسيلة للتواصل، ولكن كأداة للبحث الفلسفي العميق. عبر ابن رشد عن مفاهيم معقدة بلغة سهلة ومرنة، تعكس فهمه العميق للفكر الأرسطي وتطبيقه على الواقع الإسلامي.

إلى جانب إسهاماته الفلسفية، كتب ابن رشد شروحًا نقدية لنصوص فلسفية وعلمية يونانية، مما ساهم في نقل العلوم والمعرفة من الحضارة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية ومنها إلى الغرب. إن ترجماته وشروحاته للأعمال الأرسطية لم تكن مجرد نقل للأفكار، بل إعادة صياغة وتفسير يعتمد على قواعد اللغة العربية، التي صارت من خلاله لغة للفلسفة والعلم.

وتتجلى أهمية اللغة عند ابن رشد في قدرته على توظيفها لتعبرعن أفكاره الفلسفية بوضوح ودقة. إن مفهوم العقلانية الذي تبناه ابن رشد لم يكن ليكتمل دون اللغة، التي رأى فيها وسيلة للتفكير الحر والنقدي. كتب ابن رشد بالعربية نصوصًا فلسفية شكلت جزءًا من التراث العالمي، وأسهمت في صياغة الفكر الأوروبي في العصور الوسطى. ولم يكن ابن رشد مجرد مترجم، بل كان مفسرًا موسوعيًا يمتلك القدرة على تبسيط الأفكار المعقدة وجعلها في متناول العقول، دون الإخلال بعمقها الفلسفي.

من جهة أخرى، فإن تأثير ابن رشد امتد إلى مجالات أخرى مثل الفقه والطب والعلوم الطبيعية. فقد استخدم اللغة كأداة للتعبير عن أفكاره في هذه المجالات، مما ساعد في نقل المعرفة بشكل فعال

وسلس عبر الأجيال والثقافات.

كما يعتبر ابن رشد مثالاً حيًا على كيفية تفاعل الحضارات وتبادل الأفكار بين الشرق والغرب. من خلال شروحاته لأرسطو، التي ترجمت إلى اللاتينية والعبرية، تمكن ابن رشد من نقل الفكر الفلسفي اليوناني إلى أوروبا في العصور الوسطى. وقد أثرت أفكاره بشكل كبير على الفلاسفة الأوروبيين، مثل توما الأكويني ودانتي، وأسهمت في تشكيل الفكر الغربي.

يمثل ابن رشد نموذجًا للعقلانية والفكر النقدي في التراث العربي، وهو ما يزال حتى اليوم ملهمًا للفلاسفة والمفكرين في جميع أنحاء العالم. إن اللغة التي استخدمها ابن رشد كانت أكثر من مجرد أداة للتواصل؛ كانت وسيلة للتفكير الفلسفي والتحليل النقدي، وجسرًا بين الثقافات. من خلال كتاباته، استطاع ابن رشد أن يحافظ على التراث الفلسفي ويطوره، وأن يسهم في إثراء اللغة العربية وإعلاء شأنها كلغة علم وفلسفة.

إن الإرث الذي تركه ابن رشد في مجال اللغة والفلسفة ما يزال حيًا، حيث يستمر تأثيره في الفلسفة الغربية والإسلامية على حد سواء. لقد علمنا ابن رشد أن اللغة يمكن أن تكون وسيلة للتفكير العميق والتحليل المنطقي، وأنها يمكن أن تلعب دورًا محوريًا في نقل الأفكار بين الحضارات المختلفة. لذا، نستطيع القول إن ابن رشد لم يكن فقط فيلسوفًا عقلانيًا، بل كان أيضًا فيلسوف اللغة، الذي أسهم في إثراء الثقافة العربية وإبرازها على الساحة العالمية.

سكرتير التحرير

د. منى مجاهد المطري

الألواح القرآنية بغرب إفريقيا في القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي نيجيريا أنموذجًا "دراسة فنية تحليلية"

د. سهام عبدالله جاد*
مصر

القرآن الكريم كلام الله الحكيم، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، قد نزل بلسان عربي مبين، فهو المصدر الأول الذي اعتمد عليه المسلمون، وعلماء اللغة والأدب في تقعيد القواعد، وقد هدى الله العلماء الأولين إلى وضع علوم لخدمة القرآن، وفهم أسراره كعلوم البلاغة، وذلك عملاً بقول الرسول ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلّمه)، وكان للقرآن أثره في حفظ لغة العرب من الضياع، وقد هجر كثير من الأمم التي أسلمت كالعراق والشام ومصر لغتهم التي يتكلمون بها من فارسية أو رومية أو قبطية، وأقبلوا على لغة القرآن يدرسونها، ويتعمقون في دراستها لأنها الوسيلة لفهم الإسلام وكتابه العزيز[1].

وترتبط أولويات التعليم القرآني بالدعوة الإسلامية نفسها، حتى يمكن القول إنها انطلقت من غار حراء، أي من تعليم جبريل عليه السلام للرسول ﷺ، الآيات الخمس الأولى من سورة العلق: ﴿ٱقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن عَلَقٍ، ٱقرَأ وَرَبُّكَ ٱلأَكرَمُ، ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلقَلَمِ، عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَم يَعلَم﴾، وهي آيات تضمنت أول مفردات التعليم القرآني وأدواته، وهي القراءة والقلم والمُعلم والمُتعلم وموضوعات العلم[2]، والحقيقة أنّ القرآن الكريم والحرص على تعلّمه هو سرّ وجود الكتاتيب وانتشارها في المجتمعات المسلمة.

مفهوم الكتاتيب:

في اللغة، جمع كُتَّاب بضم الكاف وتشديد التاء، وهي من مادة (كتب)، والكُتّاب: موضع تعليم الكُتَّاب (الكاتبين)، والجمع: الكتاتيب والمكاتب، ويقول ابن منظور في معنى كَتب: "اكتتابك كتابًا تنسخه، ويقال: اكتتب فلان فلانًا، أي سأله أن يكتبه له، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ ٱكتَتَبَهَا فَهِيَ تُملَىٰ عَلَيهِ بُكرَةً وَأَصِيلاً﴾،(الفرقان – آية ٥)، والمكتب

والكُتاب موضع تعليم الكتابة[٣]، وفي القاموس المحيط: والكُتَّاب كرُمَّان، ومعناه: الكاتبون، والمكتب كمقعد، ويقصد به: موضع التعليم، وفي القاموس المنجد، وردت كلمة (الكُتَّاب) ويراد بها: مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، وتحفيظهم القرآن، وجمعه: كتاتيب، وهو جمع كاتب في الأصل [٤].

ومهما يكن من أمر، فإن المدلول اللُغوي للفظة، ينير الطريق نحو الوصول إلى معناها الاصطلاحي، حيث أوضح الشيخ الإلوري وهو في مُعرض الحديث عن الكُتَّاب بأنه: "مكان صغير يسع عددًا من الصبيان تحت إشراف مُعلم أو مُعلمين، وقد يكون غرفة في بيت المُعلم، أو حانوتا، أو دهليزا من دهاليز المنزل أو المسجد، يذهب إليه الصبي غالبًا إذا بلغ ست سنوات من العمر، ليتلقى التعليم نظير أجر معين في كل أسبوع، شهر أو سنة [٥].

نشأة الكتاتيب أو المحاضر القرآنية:

إنّ الكتاتيبَ القرآنيّةَ شعاعٌ ثقافيٌّ مهمٌّ في المجتمع المسلم، فهي تُسهِمُ في الحفاظِ على اللغة العربيّة ونشر العلم، وتمسّك الناس بحبلِ الله المتين، فإذا عمّت وانتشرت هذه الكتاتيب في مجتمعاتنا؛ فسيكثُر الخير والنفع والفضيلة ببركة القرآن الكريم، وينشأ جيلٌ قرآنيٌّ يحفظُ الإسلام، فمن أراد الدنيا فعليه بالقرآن ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن، ومن أرادهما معًا فعليه بالقرآن، ففيه عزُّ الدين والدنيا، وما كان الإقبال عليها إلَّا بعدما أيقنَ الجميعُ أنّ القرآن هو السبيلُ المُنجي، وأنّه هو النور الذي يُنيرُ حياة الإنسان، قال سبحانه: ﴿فمن اتّبع هداي فلا يضلّ ولا يشقى﴾ (طه: ١٢٣) فمن حَفِظَ القرآن الكريم وعمل به؛ لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة[٦]، ورُوي عن أبي شريحٍ الخزاعيّ قال: خرج علينا رسول الله (ﷺ) فقال: (أبشروا أبشروا أليس تشهدون أنْ لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله؟ قالوا: بلى، قال: إنّ هذا القرآن سببٌ –أي حبلٌ– طرفُهُ بيد الله، وطرفُهُ بأيديكم فتمسّكوا به، فإنّكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا)[٧]، وإنّنا إذا ما رجعنا إلى تاريخنا الإسلامي نجد أنّ الرسول(ﷺ) كان المعلّم الأوّل لأصحابه، يحثّهم على طلب العلم ويُقرِئُهم القرآن الكريم، ثمّ كان يُقرِئُ بعضُهم بعضًا، ويحثُّ كلَّ واحدٍ منهم على تعلّم القراءة والكتابة، بل إنّه (ﷺ) جعل التعليم مساويًا للحريّة، حيث جعل فداءَ بعض أسرى بدر ممّن لا مال لهم أن يعلّم الواحد منهم عشرةً من الغُلمان الكتابةَ فيُخلّى سبيلُهُ، فكان ممّن تعلّم منهم زيدُ ابن ثابتٍ رضي الله عنه[٨]، وكانت هذه الحادثةُ نقطةَ نشوءِ الكتاتيب في التاريخ الإسلاميّ، وقد استمر نظام تعليم القراءة والكتابة بأمر النبيّ (ﷺ) ثمّ الخلفاء من بعده، روي عن عبد الله بن سعيد بن العاص (رضي الله عنه)؛ أنّ النبيّ (ﷺ) أمره أن يُعلّم الناس الكتابة بالمدينة، وكان كاتبا محسنًا[٩]، ويعُتبر انشاء دار خاصة لهذا الشأن بالمدينة زمن النبوة الباكورة الأولى لنشأة الكتاتيب القرآنية في الأمصار الاسلامية، ففي الطبقات الكبرى لابن سعد في ترجمة "عبدالله بن أم مكتوم" أنه قدم المدينة مهاجرًا بعد بدر بيسير، فنزل دار القراء وهي دار "مخرمة بن نوفل"[١٠]، أما الكتاتيب من حيث النشأة والتطور، فيرجع تاريخها إلى عهد "عمر بن الخطاب" (رضي الله عنه)، حيث ذكر الشيخ محمد طاهر في كتابه "تاريخ القرآن

وغرائب رسمه وحكمه": أن أول من جمع الأولاد في المكتب هو "عمر بن الخطاب" (رضي الله عنه)، حيث أمر "عامر بن عبد الله الخزاعي" أن يلازمهم للتعليم، وجعل رزقه من بيت المال، وأمر أن يكتب للبليد في اللوح، ويلقن الفهيم من غير كتاب، وسألوه تخفيفا لزمن التعليم، فأمر المدرس بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالي، ومن صلاة الظهر إلى العصر، ويستريحوا بقية النهار[١١].

وقد استمرّ التعليمُ بالكتاتيب مدى الأزمنة والعصور في كلّ المجتمعات الإسلاميَّةِ خاصّةً في البوادي والقرى، فهذه الكتاتيبُ مع بساطتها وضيقِ مساحتِها -عادةً- إلاّ أنّ لها دورًا مهمًّا في محو الأميّة وربط المتعلّمين بكتاب الله، وتنوير عقولهم وصقل ألسنتهم منذ الصغر، وممّن اشتهروا في تاريخنا الإسلامي بالتعليم في الكتاتيب التابعيُّ المقرئُ "أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ الكوفيُّ" وقيسُ بن سعدٍ، وعطاءُ بن رباحٍ والكُمّيت الشاعر، وعبد الحميد كاتب بني أميّة، والإمام الزهريّ والأعمش والحجاج بن يوسف الثقفيّ، وأسد بن الفرات فاتح صقليّة، وغيرهم كثير، ومنهم من كان يعلّم الصبيان أوّل النهار والبنات في آخره، ولا تزال الكتاتيب والمحَاضر القرآنية المنتشرة في ربوع العالم الاسلامي عامةً، ونيجيريا خاصةً مهتمة بتعليم القرآن وتحفيظه وتلقين أصول رسمه بطريق السماع والاستظهار، إيمانًا من القائمين عليه بالمحافظة على مصدر الدعوة الإسلامية، واللغة التي أُنزل بها، وتعددت مسميات مؤسسات تعليم القرآن الكريم، فمنها: الكُتاب، المحَاضر، الخلاوي، المدارس القرآنية، دور تحفيظ القرآن، حلقات التحفيظ، وجميع هذه المسميات في مُجملها في لفظ الكُتاب حسب عُرف كل بلد[١٢].

دخـول الإسلام غـرب إفريقيـا[١٣] عامة ونيجيريا[١٤] خاصة:

لقد انبثق فجر الإسلام عن سماء افريقيا أواخر القرن الأول الهجري الذي فتح المسلمون العرب فيه شمال أفريقيا وجزءا منغربها، وقد اندفع تيار الإسلام إلي نيجيريا من منبعين: أولهما من مصر عبر السودان الغربي، وثانيهما من شمال أفريقيا إلى جنوب الصحراء حتى وصل إلي المناطق الغابية والساحلية، وكان الإسلام ينتشر في ربوع أفريقيا الغربية بالقوة الروحية لا بقوته المادية، وكانت النفوس تنجذب إليه بمغناطيسه الطبيعي لا بدعاية الأموال والأسلحة، وللتجار المسلمين والعلماء فضل لا يُنكر في نشر الدعوة الإسلامية، هذا وقد ساعد على ذيوع الإسلام وانتشاره بسرعة موافقته لطبيعة أهل البلاد في كثير من تعاليمه وتقاليده، وكان العرب هم أول من نشر الإسلام في غرب أفريقيا، ثم تلقاه منهم العجم كالبربر وسائر أجناس السودان وطبقاتهم من ملوك وأمراء وعلماء وفقهاء وعُباد ونُساك، كُل قد أسهم في خدمة الإسلام ونشره في حدود إمكاناته وطاقاته، ويمكن أن نجمل هذه الأسباب في النقاط الآتية: بساطة العقيدة وسماحة الإسلام، فإذا كان الإسلام قد انتشر في الشمال الأفريقي عن طريق الفتح فإن انتشاره في نيجيريا قد تم بوسائل أخرى، كان من أهمها بساطة العقيدة الإسلامية وسماحة هذا الدين التي تجذب إليه قلوب السكان وحبب إليهم الدخول فيه، بالاضافة إلى دور التجار المسلمون الذين حملوا إلي بلاد

غرب أفريقيا في رِكاب زيارتهم ديناً جديدًا وهو الإسلام، كما حملوا عادات وتقاليد طيبة في السلوك والمعاملة وكان فيهم صفوة ممتازة من الفقهاء والعلماء الذين اختلطوا مع سكان البلاد في الأسواق والمُدن والقُرى وبثوا فيهم دين الله الحنيف، ثم دور الدعاة المسلمين، وهؤلاء الدعاة لايُمثلون فئة مُرسلة من قبل هيئة إسلامية أو حكومة مركزية، بل كانوا يقومون بهذا العمل بدافع الواجب الديني ورغبة منهم في كسب رضى الله، وكانوا يَجولون البلاد وهدفهم نشر كلمة التوحيد بين تلك الأمم التي تعيش على الفطرة [١٥].

الكتاتيب والمحاضر القرآنية في نيجيريا:

تمثل الكتاتيب النيجيرية دور المدارس الابتدائية في تربية الناشئين، يفد إليها التلاميذ مُنذ الطفولة المبكرة (ما بين٥ إلى١٠ سنوات)، والمتعلم فيها يسمى (Almajiri) وتعني الكلمة بالعربية (المهاجر)، فحذف منها الهاء، وألحق بآخرها ياء، فصارت (اَلْمَاجِرِي)، ولعل سبب هذه التسمية يرجع إلى كثرة تنقلات هؤلاء التلاميذ من بلادهم إلى بلاد أخرى طلبًا لمعرفة قراءة القرآن وحفظه، وقد بدأت الكتاتيب القُرآنية تفتح في مختلف المدن والقرى، ويجدر بالذكر أن السفارات الدبلوماسية بين بلاد شمالي نيجيريا والبلاد الإسلامية والعربية مثل مصر، تونس، ليبيا، الجزائر، المغرب والسلطان العثماني في إسطنبول قد قامت بدور كبير في نشأة الكتاتيب القُرآنية وكان لطلاب الممالك النيجيرية رواق بالأزهر الشريف باسم رواق البرناويين[١٦].

ويُولي أهل غرب إفريقيا حفظ القرآن الكريم أهمية قصوى كما هو الحال في كثير من المجتمعات الإسلامية، ويكفينا هنا شهادة الرحالة المؤرخ الكبير "ابن بطوطة" حيث ذكر أنه إبان زيارته لمملكة مالي الإسلامية: من عنايتهم بحفظ القرآن أنهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تُفك عنهم حتى يحفظوه، ولقد دخلت على القاضي يوم العيد وأولاده مقيدون، فقلت له: ألا تسرحهم؟ فقال: لا أفعل حتى يحفظوا القرآن، ومررت يومًا بشاب حسن الصورة، عليه ثياب فاخرة، وفي رِجليه قَيد ثقيل، فقُلت لمن كان معي: ما فعل هذا؟ أقتل؟ ففهم عني الشاب وضحك، وقيل لي: إنما قُيد حتى يحفظ القرآن[١٧].

منهج الكتاتيب والمحاضر في التعليم:

كان التعلُّم في الكُتاب يأخذ معظم نهار الطالب من بعد صلاة الفجر إلى صلاة الظهر أو العصر عدا يومَ الجمعةِ غالبًا، ويختلفُ منهج التعليم من كُتاب إلى آخر حسب بيئة المُلقِّن ومستوى ثقافته، حيث يجلس المُعلّم على الأرض مواجهًا طلّابه، ويتجمّع التلاميذ المبتدئون على مسافةٍ قريبةٍ من الشيخ المُعلِّم، ويقوم مساعدٌ له من الطلبة المتميّزين بإرشادهم، وغالبًا ما يعتمد التحفيظ على وسائل معروفة من ألواح خشبيّةٍ وأقلام، وأوّل ما يبدأ به الطالب في الكُتاب هو تعلم الحروف والكِتابة والقِراءة عن طريق الشيخ أو عن طريق مُساعديه، ثم يلقّنُهُ الشيخُ القرآنَ الكريم إلى أن يتعلّم ويصبحَ ماهرًا يكتُبُ لوحَهُ بيدِهِ، ويُلزِمُهُمُ الشيخ باستظهار القديم قبلَ الجديدِ من المحفوظ، ولا يسمحُ بالخطأ فيه، فإن أخطأ يكلّفُه بإعادته مرّات ومرّات حتى يستظهرَه، وقد يعاقبُهُ إن أخطأ، أمّا استراحة الطلاب والمُعلّمين؛

فقد كانت يومَ الجُمعة، وكانت بداية ذلك في عصر الخلافة الراشدة استنادًا إلى ما رُوِيَ أنّ أطفال الكُتّاب في المدينة المنورة خرجوا إلـى ظاهرها في يـوم خميسٍ لاستقبالِ أمير المؤمنين "عمرَ بن الخطاب" رضي الله عنه؛ عند عودته من رحلة فتح بيت المقدس، فأصابهم من السير على الأقدام عناءٌ شديدٌ، فأشار "عمرَ ابن الخطاب" ألاّ يذهب الأطفال إلى الكُتّاب في يوم الجُمعة التّالي ليستريحوا ممّا نالهم، وصار الأمر بعد ذلك عـادةً متّبعةً في أن يكون يومُ الجُمعة يومَ راحةٍ وإجـازة[١٨]، وتسير الكتاتيب القرآنية في نيجيريا وفق نظام دقيق متوارث من مئات السنين، فهي تنقسم أولاً إلى مراحل حسب العمر، وثانياً: حسب مستوى التحصيل العلمي، ولهم مصطلحات طريفة بلغتهم الهوسوية المحلية.

المرحلة الأولـى: يُقبـلَ الأطفال فيها بنين وبنات من سن الرابعة، ويبدأ فيها التلميذ بحفظ سُور قصيرة من القُرآن الكريم، الفاتحة أولاً ثم سورة الناس الي سورة الفيل، حِفظاً بدون شرح للمعاني وبدون المزج مع أي علوم أُخرى، يليها المرحلة الثانية: وفيها تبدأ مبادئ القراءة أولاً بدون شكل، ثم الانتقال إلي القراءة مع الشكل وفي هذه المرحلة لا يكتب الطالب بنفسه بل يكتب له الُمعلِم على اللوح ولهم طريقة مميزة في هذه المرحلة، فهُم يسلِكون الطريقة الكُلية، وذلك بالبدء بالجملة بدلاً عن الحرف، فيدرُسون الحرف من خلال الجُملة وهي جُمل من القُرآن الكريم بدءًا بالفاتحة والناس إلى سورة الأعلى، مثلاً جُملة "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" تفرع إلى حروفها بالترتيب ويُسمون الحروف بأسماء أعجمية اخترعوها من عندهم وأحيانًا لها معان في لغتهم الهوسوية، ثم مرحلة تهجئة الحروف بدءًا من الاستعاذة إلى سورة الأعلى وبدون شكل، أي بأسماء الحروف، والمرحلة التالية حيثُ قراءة الحروف بالشكل بدءًا من الاستعاذة إلى سورة الأعلى، ثم المرحلة الثالثة: وهي مرحلة "هجتو"، وفيها يبدأ الطالب كتابة السورة على اللوح ولا يغسِلـه إلا بعد أن يتقن الحفظ وتستمر هذه المرحلة مع الحفظ حتى سورة النبأ ثم يواصل الكِتابة والقِراءة من اللوح أمام المُعلِم، أي بدون حفظ حتى يختم القرآن، وقد يبدأ الطالب تلاوته من سورة البقرة أو المرسلات حسب اختيار الكُتاب ويسمى الطُلاب في هذه المرحلة بـ غردي، أما المرحلة الرابعة: وهي مرحلة الحفظ وتكون بحِفظ المُصحف كاملاً، ويكون البدء من سورة البقرة إلى الناس أو العكس، وفي هذه المرحلة يبدأ الطالب في التدرب على الُأستاذية وذلك بمساعدته للمُعلِم في مراقبة وتعليم الطلاب الذين هُم دونه في السِن والمُستوى، وكذلك في كِتابة التعاويذ والآيات القُرآنية للعلاج من مختلف الأمراض التي يأتي بها الأهالـي إلى الشيخ، ويُسمى الطلاب بعد إتقانهم الحفظ "بـألاراما"، وبعدها يمكن للطلاب أن يفتحـوا مدارسهم الخاصة، ويهتم أهل نيجيريا بالاحتفال بالانتهاء من كل مرحلة، ويعتقدون أن عدم التصدق بعد إكمال مرحلة سيجلب المصائب لمن يفعل ذلك ولن يفيده العلم الذي يتحصل عليه، وربما هذه طريقة ابتكرها المشايخ والطُلاب لإجبار الآباء على تقديم مساعدة للكُتاب، وقد يُبالِغون في هذه الاحتفالات خاصةً بعد إكمال المرحلتين الثالثة والرابعة إذ يذبحون الذبائح ويدعون كل الحارة أو القرية، ويلبس الطلاب فيها ملابس جديدة،

ويقرأ أمام الملأ من لوحٍ مُزخرف بزخارف مُلونة زاهية تعرف بالشُرافة، ونصِل للمرحلة الخامسة: وهي مرحلة تحصيل العلوم الشرعية واللُغوية وتكون باختيار كتاب مُعين ومدارسته مع مُعلِم خاص في حلقتهِ أو دهليزه وفيها يكون عدد الطُلاب قليلاً أو محدوداً، ويجب أن يتدرج فيها الطُلاب من كِتاب إلى آخر، مثلاً: في الفقه يبدؤون بأرجوزة القرطبي وبقية كُتب الحديث، وفي اللُغةِ العربية من الكُتب المشهورة لديهم الآجرومية، والألفية والمُعلقات العشر في الشعر الجاهلي وغيرها من كُتب الأدب والشعرِ خاصةً أشعار المدائح النبوية كالبُردة، ومن الألقاب التي تُمنح لحافظ القُرآن: لقب "ألـراما"، و"غوني و"غنغرن" والأخير أعلاها درجة، وهذه الألقاب بمثابة الشهادات العلمية التي لا تنال إلا بالعمل الدؤوب والاجتهاد، مثلاً: "غوني"، لا يناله إلا من حفظ القُرآن الكَريم كاملاً وتلاه أمام لجنة مُحكمين عِدة مرات دون أن يرتكب أي خطأ، ثُم بعد ذلك قام بكتابة المُصحف وعُرِضت هذه الكِتابة على لجنة ولم تجد أي خطأ في نُقطةٍ أو تشكيل[١٩].

وسائل التعليم في الكتاتيب والمحاضر القرآنية:

كما أن الكُتاب يُعد مؤسسة شعبية، فإن الأدوات التعليمية أيضًا شعبية وبسيطة من الإنتاج المحلي، ولذلك كانت هذه المؤسسة تقوم على مبدأ الاكتفاء الذاتي وخاصةً في البوادي والقرى، ومن بين تلك الأدوات:

القلم:

هو الأداة التي يُكتب بها، ويُتَّخذ من البوص، ويقول القلقشندي: إنه سُمي قلمًا لاستقامته، وقيل هو مأخوذ من شجرِ رخو، وقيل سُمي قلمًا لقلم رأسـهِ، وقيل أنه قلمًا حتى يُبرى أما قبل ذلك فهو قصبة[٢٠]، وله سُمك معين وميل حسب نوع الخط الذي سينفذ به، والمساحة التي ينفذ عليها، ورد لنا لفظُ القلم إفرادًا وجمعًا بمواضع كثيرة من القُرآن الكَريم، فتارة يُقسم الله "عز وجل" به وتارة يُضيفه إلى نفسهِ، كما ورد في كتابه الكريم: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ (القلم- آية ١)، وقوله ﴿اقۡرَأۡ بِاسۡمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنۡ عَلَقٍ، اقۡرَأۡ وَرَبُّكَ الأَكۡرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالۡقَلَمِ﴾ (العلق- آيات١-٤)، وقوله ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ (لقمان- آية ٢٧)، وفي الأحاديث النبويـة الشريفة ما يُشير إلى أهميـة القلم، فقد رُوي أن الرسول (ﷺ) قال: (من قلم قلما يُكتب به عِلمًا أعطاهُ الله شجرةً في الجنـة خيرُ من الدُنيًا وما فيها)[٢١]، وجرى لفظ القلم على ألسنة الشُعراء، مثل قول عُدي بن زيد: "ما تُبين العين من آياتها..غير نؤى مثل خط بالقلم[٢٢].

وأطلق العرب ألفاظًا عديدة عن القلم: فمنها لفظ اليَراع أو المزبر، كما يقول الزمخشري، وأنشد الأصمعي: "قد قُضي الأمر وجفّ المزبر"[٢٣]، وكانت الأقلام تُصنع من سعفِ النخيل، الغاب، القصب أو البوص بعد أن يُقط ويُقلم ويُبرى ثم يُغمس في المِداد ويُكتب به، ويُروى عن "عبدالله ابن حنش" أنه قال: "رأيتهم يكتبون على أكُفِهم بالقصب عِند البراء"[٢٤].

يرتبط القلم بحياة الطفل الصـغير باعتباره

الوسيلة إلي الكِتابة وهو من أهم وسائل التعليم يُصنع من القصب أو جريد النخيل ويتخيرون منه ما استقام واستوى وجف وفُقِدت رطوبته، يُبرى بالسكين الحاد من مقدمه وجوانبه ثم يُدقق رأسه بعناية ويخدّ فيه أُخدود صغير يمتلئ بالمادة الصمغية حين يُغمس في الدواة، غالبًا ما يكون طوله ما بين ١٢-١٦سم، ويكون مع الطالب عدة أقلام حُيث تختلف الكِتابة شكلاً وحجمًا باختِلاف هذه الأقلام[٢٥].

الدواة:

هي الأداة التي تستخدم لحفظ المداد وأدوات الكِتابة، ولُغويا هي ما يُكتب منه وجمعها (دويك ودوي ودي)، واسم الدواة مُشتق من الدواء؛ لأن بإصلاحها يصلِحُ أمر الكاتب، كما يصِلحُ الجسم بالدواء، والدواة عند المسلمين تتألف من عدة أجزاء تصل إلى ما ينيف على سبعة عشر جزءًا[٢٦]، وقد ورد ذِكرُها في الكتاب والسُنة، فقد أقسم الله (عز وجل) بها: (نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)، كما أخرج "ابن أبي حاتم" من رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (خلق الله النون وهي الدواة)، وأخرج "ابن جرير" عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال:(لما خلق الله النون وهي الدواة وخلق القلم فقال: أُكتِب، فقال وما أكتبُ؟ قال: أُكتِب ما هو كائن إلى يوم القيامة)[٢٧]، كما كان رسول الله (ﷺ) إذا نزل عليه الوحي يقول: "أُدع لي زيدًا، وليجيء باللوح والدواة، وكل هذا يدل على أن المُراد بالنون التي وردت بالآية الكريمة هو الدواة، وكانت الدواة في العصر الجاهلي وأيضا خلال القرون الخمسة الأولى من الهِجرة تُصنع من الخشب أو من المعدن كالنحاس والحديد، وربما من الفخار أو الزجاج، وغالبًا ما كانت تُزخرف بزخارف نباتية وكتابية[٢٨]، وهي هُنا عبارة عن قنينة صغيرة يُصب فيها الماء ويوضع مقدار من الصمغ، تُحشى بليقة من الصوف أو الاسفنج لإمساك الصمغ والحيلولة دون انكسار سن القلم عند الاستمداد من الدواة أثناء الكِتابة[٢٩]، ويذكر "ابن رسول" في وصف الدواة: "لا تكون إلا إلى الطول ماهي، تكون مقدار عظم الذراع، وأقل قليلاً للكِبار، وللمُلوك سبعةُ أقلام تفاؤلاً لهم بِمُلك السبعة أقاليم[٣٠]".

الصمغ أو الغِراء:

الغراء: هو مادة شفافة تتمتع بخاصية لصق عالية، ولهذه المادة العديد من الأنواع التي تختلف بأصلها وطريقة تصنيعها، فمنها الحيوانية ومنها النباتية، فالغراء الحيواني يصنع من جلود الحيوانات أو عظامها، والنباتي يصنع من اللحاء أو من خشب الأشجار، ويمر كِلا النوعين بمراحل تصنيع ومكوّنات تختلف عن الأخرى، والصمغ: هو المادة الصبغية المستعملة في كتابة اللوح، وتُنطق في اللغة العربية بالغين المُعجمة، ويُصنع من الصوف المتلبدة تحت إباط الأغنام وأذيالها، توضع في إناء على النار إلي أن تحترق وتصبح لزجة ثم يُضاف إليها الماء والملح حتى تنعقد على صورة عجين ويحتفظ بها سائلة في قنينة، وربما تُصنع من قرون الأكباش حيث تُحرق على النار ثم تُفت في إناء خاص ويُعاد إحراقها واضافة الماء ثُم تترك لِتجف[٣١].

الحبر أو المداد:

سُمي الحبر حبرًا لتحسينه الخط، من قولِهم

حبرت الشئ تحبيرًا، وحبرته حِبرًا زينته وحسنته، وقيل مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكِتابة"، أو المِداد: "كل شئ يُمَدُّ به"، وكان المِداد يُصنع في بلاد العرب إما من العفص والزاج، وهذا النوع يناسب الكِتابة على الرق ويسمى الحِبر المطبوخ ويتصف بالبريق واللمعان، وإما من الدُخان فيناسب الورق، وكانوا يفُضلون اللون الأسود للحِبر، حيث أرجع بعض العُلماء ذلك إلى ما يوجد بين لون الحِبر الأسود ولون الصحيفة من تضاد يساعد على إظهار الكِتابة في أوضح صورة، ولم تكن صناعة الحِبر الأسود تحتاج إلى ألوان أو أصباغ، وقد ورد ذكر المِداد والدواة في شعر"عبدالله بن غنمة الضبي: "فلم يبق إلا دمنةٌ ومنازل... كما رد في خط الدواة مدادها"[٣٢]، وأنشدوا في المداد قولهم: "رُبْعُ الكتابةِ في سوادِ مِدادِها والرُّبعُ حُسْنُ صناعةِ الكُتّابِ

والـرُّبْـعُ مِـن قَـلَـمٍ تُـسَـوّي بَـرْيَـهُ

وعلَى الكَواغِدِ رابـعُ الأسبـابِ"[٣٣].

يُصنع هُنا من أخلاط محلية ويتوفر بألوان مختلفة، منها الأسود وهو الأكثر استخدامًا من صدأ الحديد والقرظ (ثمرة آمور) وورق التهات والصمغ، تُترك هذه الأخلاط تُخمر في مراجل طيلة ليلتين أو ثلاث حتى يُسود الماء ويُثخن ويُحرك كل صباح ومساء بعودٍ من الخشب، ثُم الحِبر الأحمر من مادة ترابية حمراء تُعجن في ماء وصمغ ويستعمل في التطريز والتوشيح، ثُم الحِبر الأصفر يصنعونه من أوراق شجرة "تالولاكت" وهي نبات أصفر يُستجلب من السنغال ثُم الحِبر الأخضر[٣٤].

اللـــــوح:

هو مصطلح في العقيدة الإسلامية، يدُل بشكل عام على أداة حَفِظ بها الله مقادير الخلق قبل أن يخلُقهم وهو مستودعٌ لمشيئاته، ﴿نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر– آية ٩)، وقد ورد في القرآن الكريم بشكل مباشر في (سورة البروج– آية ٢٢) والتي ربطته بالقرآن الكريم نفسه، في قولِه تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾، كما ورد في آيات أُخريات بشكلِ غير مُباشر بتعابير مثل "الكِتاب" و"الإمام المبين" و"أُم الكِتاب"، وتم تفسير المعنى الحقيقي للوح المحفوظ في الأحاديث النبوية وعن طريق مفسري القُرآن والسُّنَّة، وهناك مِلل أخرى فسرته بحسب معتقداتها[٣٥].

فسرت كل الأيات القرآنية التي تدُل على اللوح المحفوظ على إنه هو أُم الكِتاب الذي عند الله تعالى المدوّن فيه كل شيء، إذ أن الله وضع كل سُنن ومجريات الحياة وما سيحدث في الكون منذ خلقهِ للكون وحتى نهايته وحفظها بشكل غير قابل للتغيير، واختلف حول نوعية وشكل اللوح، فمنهم من قال أنه لوح مكتوب ومنهم من قال إنه على جبهة إسرافيل[٣٦]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، (يس- آية ١٢) وقد ربط ابن كثير مصطلح "الإمام المبين" على أنه "اللوح المحفوظ".

ورد اللوح المحفوظ في الأحاديث النبوية، منها: روى البُخاري في صحيحه عن النبي (ﷺ): (كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق

السموات والأرض)، قال الحافظ ابن حجر:"أن المراد بالذِكر هنا: هو اللوح المحفوظ[٣٧]، كما ذكر القُرطبي عن ابن عباس أنه قال: "اللوح من ياقوتة حمراء أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك، كتابه نور، وقلمه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ليس منها نظرة إلا وهو يفعل ما يشاء: يرفع وضيعًا، ويضع رفيعًا يغني فقيرًا ويفقر غنيًا، يُحيي ويميت ويفعل ما يشاء لا إله إلاَّ هو"، ومنها أنه قال: خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عامٍ فقال للقلم قبل أن يخلِق الخلق: أُكتِب علمي في خلقي، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة[٣٨]".

وهناك من ربط فكرة "ألواح موسى" باللوح المحفوظ مع الاختلاف إذ ربطوا بين احتواء الاثنين على قوانين الله، حيث وردت كلمة الألواح (بالألف الممدودة) ثلاث مرات في القرآن الكريم، وكلها خاصة بألواح النبي موسى، لتُبين أنها ألواح مُنفصلة، وكل لوح مستقل بذاته، كما جاء في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف- آية ١٤٥) وقال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ (الأعراف- آية ١٥٠)[٣٩].

يتخِذونه من الأخشاب المحلية الصلبة الغليظة، وهو عادةً مستوي القاعدة مستطيل الشكل الي رأسهِ فيَكون أعلاه مقوسًا نصف دائري غالبًا ومثلثًا هرميًا نادرًا، ويختلف حجم اللوح بحسب سِن المُتعلم وحاجته لِتسع الكم الذي يتأتى له حِفظه في كل مرة، يتراوح طول اللوح بين ٣٠-٥٠ سم، وعرضه بين ١٥-٢٥سم، تتباعد كلمات الكِتابة فيه وسطورها كُلما كان في مراحله الأولى، وتتقارب في المرحلة الثانية لِكتَّابة ربع إلي نصف حِزب في كل يوم، ويؤمر الصبي بالمحافظة على لوحهِ حتى لا ينكسر بالسقوط من يديه، لذلك يجعل في أعلاه ثُقب يُعلق منه بخيط سميك في الأوتاد المُخصصة لذلك عند الفراغ من القِراءة، وقد يتخذ الطفل الكبير لوحين ليتمكن من الحصول على دورهِ عند المُؤدِب إذا كثُرت الألواح، وللوحِ شأنٌ عظيم واعتبارٌ كبير عند أهل الكتاتيب والمحَاضر فهو رمز الحياة في الكُتاب، لذلك يحرص كثيرُ من المُتخرجين في القُرى والبوادي على الاحتفاظ بآخِر لَوح حصل في أيديهم وخاصةً إذا كان مصححًا بقلم شيخٍ من المَعروفين في الجهة، قال عنه "مُحمد بن حَنبل الشنقيطي":

"عِم صباحًا أفلحت كل فلاح فيك يا لوح لم أُطع ألف لاح

أنت يا لوح صاحبي وأنيسي وشفائي من غُلتي ولواحي

فانتصاح امرئ يروم اعتياطي طلب الوفر منك شر انتصاح

بك لا بالغنى كَلفت قديما ومحياك لا وجوه المِلاح"[٤٠].

وهذه هي الوسائل المُهمة في تعليم النشء؛ حيثُ كان كلّ مَن يأخُذ ابنه إلى الشيخ للتعليم يأخُذ معه أولاً لوحًا خشبيًا، فيكتبُ الشيخ للولد أولِ مرةٍ (بسم الله الرحمن الرحيم)، ويقرأها له هجائيًا حرفًا حرفًا، ثُم الحروف الهجائية من الألف إلى الياء، بدون تشكيل ثُم تأتي مرحلة التشكيل من الفتحة إلى الضمة، والكسرة، والسكون إلى آخره، وقبل أن تنتهي هذه المرحلة يكون الولد قد تعلم الحروف، وتمكَّن من تمييزها، ونُطقِها نُطقًا صحيحًا، وفي هذه المرحلة كلها يعتمد الولد على الشيخ فيما يكتبه له، وبعد وقت قليل حيثُ يتمكن

من إمساك القلم ويثبت عقله، فيبدأ الكِتابة لنفسهِ، ينظر القُرآن، فيكتب لنفسه درسه، ثُم يُقدمه للشيخ فيُصحّح له ما أخطأ في كتابتهِ، ويُسمَّى تصحيح المُعَلِّم بـ(سَاتِين)، وبعد هذا يقرأ له الشيخ ما كتَّب حتى يتمكّن من القراءة الحسنة للقرآن، ثُم يحفظها عن ظهرِ قلب ليُسمّعها عند الشيخ في الغد ويُسمى (دُرْسَيَنْ)، وهكذا إلى أن يكمل الولد كتاب الله، ويحفظهُ عن ظهرِ قلب، ثُم يُراجِعهُ، ويَكتِبهُ عن غيبٍ من الكتاب، وبعد ذلك يُقال بأنه حافِظ لكتاب الله[٤١].

الدراسة الوصفية والتحليلية لألواح الدراسة:

يُعتبر اللوح القُرآني بمثابةِ كائن مركزي في الثقافة المادية للقرآن في المراكز الإسلامية المحلية في إفريقياعامةً ونيجيريا خاصةً، ويتميز اللَّوح بالخطوط والزخارف، وهي لُغة رمزية يحتاج المرء إلى تعلُمِها وتفسيرها، ويتناول هذا البحث دراسةً عددًا من الألواح القُرآنية المحفوظة في متاحف مُختلفة، منها: متحف بروكلين، المكتبة البريطانية، المتحف البريطاني، ومجموعات أخرى، ويعود تاريخ تلك الألواح إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ترجع إلى مُدِن مثل (كانو، سوكوتو، مارغي، وزاريا) بنيجيريا، وتتم دِراسة التصنيف الوظيفي للألواح من حيثُ، (المواد الخام، الشكل، النص والزخرفة)، ثم تحديد أنواع الزخارف: سواء أكانت معمارية، هندسية، تصويرية أم نسيجية، ويتم تحديد ثلاثة جوانب رمزية للوح القُرآني:

- رمزية السطح: الرموز الموجودة على سطح اللوحة، مثل الزخارف والنصوص الزخرفية المُختلِفة، وتتكون رمزية السطح من العناصر الفنية التالية:

١- الزخارف الأساسية: الهندسة المعمارية، النسيج، والخط.

٢- الزخارف البديلة: الحيوانية، الكونية، الطقوس، الأزهار

٣- الوحدات: الخط المباشر، خط التلويح، المتعرج، الدائرة، المربع، المثلث، النقطة، المزهرية، الزهرة الحلزونية، والشبكة، إلخ.

- رمزية الجِسم: الشكل العام للوحة، والذي غالبًا ما يكون له سمات مُجسَّمة، ويتعلق الجانب الثاني من الزخرفة الرمزية للوح برمزية الجِسم، حيثُ أن هُناك العديد من السمات والوظائف"الجسَّدية" للوح القُرآني، غالبًا ما يتم تشكيل اللوح بشكل مُجسم، يتكون من رأس وعنق وكتِفين وجِسم وقدمين، ما عدا الأيدي.

- رمزية الرمزية: استخدام السُبورة القُرآنية كأيقونة مُصورة في سياق مادي مُختلِف على وجه الخصوص، وتم تحليل كل لَوح بُناءٍ على الخصائص التالية: الكتابة، الزخرفة، الشكل، اللون والحِبر، ويمكن تجميع الألواح على النحو التالي: مُزخرفة وغير مُزخرفة (تلك التي تحتوي على نص أو أحرُف فردية)، ويختلف عدد وحجم الحُروف من لَوح دراسة إلى آخر، وهذا يعني أنه لا يوجد قانون عالمي للتصنيع، على عكس بعضُ الألواح، يكون خط اليد كبيرًا، كما هو الحال في كُتِب النسخ والمخطُوطات، بينما يكون صغيرًا في ألواح أُخرى، حيثُ يستخدمها طُلاب المدارس القُرآنية في تُعلم قواعد اللُغةِ العربية ونص القُرآن الكريم وفن الخط[٤٢].

اللوح الأول والثاني:(لوحات ١-٤)

مكان الصنع: زاريا- الهوسا[٤٣]

تاريخ الصنع: ١٩٧٠م

الارتفاع: ٧٤سم بما في ذلك حزام الحمل

الطول: ٥٠ سم

العرض: ٢٠،٥ سم مادة الصنع: خشب+ جلد

لغة الكتابة: العربية نوع الخط: مغربي مبسوط

مكان الحفظ: لندن، المكتبة البريطانية "Af2000،13.1"

الوصف والتحليل:

لَوح قُرآني مصنوع من الخشب، مستطيل الشكل، بمقبض مُنحني في الأعلى، مُقطع نِصف دائري مقطوع من اللوح في الأسفل لإنشاء قدمين، عُنق المِقبض مربوط بشرائط مُلتوية من الجِلد المصبوغ باللونين الأخضر والأصفر؛ رأس المِقبض مُغطى بجلد مصبوغ باللون الأحمر مُزخرف بأنماط هندسية مطلية باللون الأسود، تحتوي لَوحة الكِتابة الخشبية لهذا الصبي على آيات من القُرآن الكريم مكتوبة على كِلا الجانبين من قِبل العالِم القُرآني "مالام سعدو" من (حي ليمان) في زاريا، "وهو حِرفي وفنان وكاتب في وقتٍ واحد".

يتكون اللَوح من وجهين، يشتمل الوجه على سورة الفاتحة: تتألف من سبعِ آيات يتم تلاوتها عِدة مرات في كلٍ من الصلوات الخمس اليومية للمُسلمين في جميع أنحاء العالم، بينما يشتمل الظهر على الآيات(١-٥) من سورة البقرة، النص مُحاط بأنماط هندسية مُتقنة تُسمى "زيانا" بأحبار بُني وأصفر وأحمر باهت، الأشكال الزخرفية السائدة على هذه الألواح هي: هندسية (زخارف سجاد- تركيبات مستطيلة ودوائر)، الحُروف الرئيسية مكتوبة بالحِبر الأسود والبُني مع علامات التشكيل[٤٤] بالحِبر البُني والأحمر[٤٥].

الوجه: يتكون من مستطيل يُحيط به إطاران مُتداخلان يفصل بينهما شريط من زخرفة هندسية مجدولة، تم تقسيم المستطيل الداخلي لثلاث مساحات يفصل بينهم شريطان من الزخارف المجدولة، تحتوي المساحة الأولى على النص القُرآني، ثُم مساحة مستطيلة تشتمل على زخرفة مُعينات مُتداخلة باللونين الأحمر والبُني، ثُم المساحة الثالثة تشتمل على زخرفة تركيبات مُتداخلة من مربعات ومستطيلات ودوائر تُشكِل ما يُعرف باسم "اليد الجُذامية" وهو مُستوحى من زخارف الهوسا المحلية، وهناك زخارف هامشية بالجهة اليمنى من المستطيل، عبارة عن شبكة من زخرفة مُعينات مُتداخلة مع أنصاف دوائر، أو شبكة مُعينات مُتداخلة باللونين الأسود والأحمر، ورصائِع دائرية تضُم زخرفة خطوط ومُعينات ورؤس مُثلثات.

يشتمل الوجه على سورة الفاتحة التى تبدأ بافتتاحية النص كما في المُصحف الشريف، بدأت بعنوان السورة[٤٦]، حيثُ كُتبت عناوين السور ومكان نزولها (مكية أو مدنية) فى سطر واحد، ولم تتميز هنا عن النص القُرآنى، "سورة فاتحة الكِتاب مكية وهي سبع آيات" ثُم البسملة والفاتحة[٤٧]، بالخط المغربي المبسوط[٤٨]، باللون الأسود وحركات الإعراب باللون الأحمر، وبين كل آية وأخرى فاصلة من ثلاث دوائر صغيرة[٤٩] باللون الأحمر، ويتشابه اللَوح هُنا مع الكثير

من المَخطوطات، ومن ذلك جُزء من مخطوطة قُرآنية من غرب السودان تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر (لوحة ٣).

الظهر: يتكون من مستطيل يحيط به إطاران مُتداخلان يفصل بينهما شريط من زخرفة هندسية مجدولة، تم تقسيم المستطيل الداخلي لمساحتان يفصل بينهما شريط من الزخارف المجدولة، تحتوي المساحة الأولى على النص القُرآني، ثُم مساحة مستطيلة تشتمل على زخرفة نسيجية "سجاد الصلاة" من مستطيلات ومُعينات وأنصافها يُحيط بها زخرفة زِجزاجية، وهناك زخارف هامشية بالجهة اليُمنى من المستطيل، عِبارة عن شبكة من زخرفة مُعينات يليها دوائر مُتداخلة تضُم زخرفة "الخميسة"، ثُم بالأسفل قِطاع طولي من زخرفة السجاد، واستخدم اللون الأصفر الباهت والبُني والأزرق الداكن، بدأ النص بكتابة اسم السورة ومكان نُزولها وعدد آياتها على النحو التالي: "سورة البقرة مدنية وهي مائتان وخمس وثمانون آية"، ثم الخمس آيات الأولى من السورة: "**بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم ۞ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ ﴾**"[٥٠]، كُتِب النص باللون البُني وعلامات الشكل والفواصل بالأصفر الباهت، وقد اخطأ في عدد آيات سورة البقرة حيثُ أنها مائتان وست وثمانون آية.

اللوح الثالث: (لوحة رقم٥)

مكان الصنع: نيجيريا - الهوسا تاريخ الاقتناء: ١٩٥٧م

الارتفاع: ٤٨،٥ سم العرض ٢٧سم

مادة الصنع: خشب+ جلد لغة الكتابة: العربية

نوع الخط: هوساوي من السوداني

مكان الحفظ: لندن، المكتبة البريطانية Af١٩٥٧،٢١,١

الوصف والتحليل:

يتكون من مستطيل مُقسم إلى ثلاث مساحات، المساحة العُليا والسُفلى تشتمل على مُربعات في الأركان بداخلها زخرفة خميسة، ثُم زخرفة نسيجية من مُعينات مُفصصة الشكل، وفي المُنتصف مُربع يضُم زخرفة تشبه تصميم اللَوح، على جانبي المستطيل مساحتان طوليتان من زخرفة خطوط زِجزاجية وملساء ومثلثات، أما المستطيل الداخلي فيتكون من أربعة إطارات مُتداخلة ثُم إطار خارجي ويفصل بينهما شرائط من زخرفة هندسية من مُعينات باللون الأزرق والبُني والوردي، يحتوي المُستطيل الداخلي على نَص الكِتابة يتكون من (سورة فاتحة الكِتاب، مكية وهي سبع آيات) والنص وعلامات الشكل والفواصل الصغيرة التي تداخلت مع بعض حروف النص باللون البُني، والخط المستخدم لكِتابة النص هو خط هوساوي مستمد من الخط السوداني[٥١]، وهو بدورِه أحد فُروع الخط المغربي المَبسوط.

اللوح الرابع: (لوحة رقم٦)

مكان الصنع: نيجيريا - الهوسا تاريخ الاقتناء: ٢٠٢٠م

الارتفاع: ٦٢ سم العرض ٢٨سم

مادة الصنع: خشب + جلد لغة الكتابة: العربية

نوع الخط: هوساوي من السوداني

مكان الحفظ: ٤٠٥٧١٨٧٥- Germany- AUCTION HOUSE

الوصف والتحليل:

لَوح خشبي مُزخرف يتكون من مستطيل مُقسم إلى ثلاث مساحات، المساحة العُليا والسُفلى تشتمل على تصميم من شبكة مُعينات بألوان متعددة (الأحمر، الزيتي والبيج)، وعلى جانبي المستطيل شريطان طُوليان يشتملان على زخرفة علامات حِزبية من القُرآن مُصممة بشكل مُختلف حسب الزخارف المُستمدة من بيئة الهوسا، وهي زخرفة تُسمى "زيانا"[٥٢]، يحتوي المُستطيل الداخلي على نص الكِتابة يتكون من (سورة البقرة، مدنية وهي مائتين وخمس وثمانين آية)، وهُنا اخطأ مرةً أُخرى في ذِكر عدد آيات السورة حيثُ أنها مائتان وست وثمانون آية، وليست كما يَكتبون مائتان وخمس وثمانون، هُناك بهتان في بعض كلِمات النص، كما أن بعض حركات الإعراب نُفذت بنفس لون أرضية اللوح البيج، مما جعلها لا تُلاحظ بسهولة، وأهمل الهمذات من الكلِمات سواء في أول الكَلمة أو مُنتصفِها، حيثُ كتب النص بالخط الهوساوي المحلي.

اللوح الخامس: (لوحة رقم٧)

مكان الصنع: نيجيريا - الهوسا تاريخ الاقتناء: ١٩٨٠م

الارتفاع: ٢٩،٥٧ سم العرض ٢١،٥٤سم

مادة الصنع: خشب لغة الكتابة: العربية

نوع الخط: هوساوي من السوداني

مكان الحفظ: Universal Images Group -١٥٢١٩٧٧٥٧-Ireland

الوصف والتحليل:

لَوح خشبي مُستطيل بمَقبض محفور على طرف قصير، مُقور من أسفل ليصنع قدمين يرتكز عليه، وكأنه تكوين جسد الإنسان لكن بدون الأيدي، يحتوي على سورة الفاتحة، وقد وردت البسملة والفاتحة دون وجود إطار كالمُعتاد، نُفِذ النص باللون الأسود وحركات الإعراب والفواصل الصغيرة باللون البُني الباهت، بعض الكلِمات بها حروف مطموسة، رسم أسفل النص مُستطيل يحتوي على زخرفة هندسية من الأشكال الزُخرفية السائدة بالهوسا "زيانا"، عبارة عن (زخارف كونية ذات خصائص شمسية- تركيبات مستطيلة ودوائر) بألوان متعددة منها: البُني والأحمر الباهت والوردي.

أسلوب رسم الحروف:

للخط العربي مكانة كبيرة عند العرب والمسلمين؛ وبسبب مكانته عِندهم وشعورهم بقُدسيته فقد سعوا نحو تَجويده كتابةً ورسمًا، فكانت هُناك مُحاولات لضبط الأحرف مُنفردة وبيان مساحة وثخانة كل حرف وما يجب أن تكون عليه، سواء أكان هذا الحرف قائمًا، مُنبسطًا، مُقوسًا أو غير ذلك من الهيئات، ويُعد الخط المغربي تجويدًا للخط الكوفي في القرون الخمسة الأولى للهجرة، وعِندما لُين لأغراض التدوين ظلت عدة حروف منه على حالتها في الكوفي، وكانت أنواع الخُطوط قليلة وفروعها ضئيلة وليس لها قواعد تضبطها، ولعل من

العوامل التي قيَّدت الكِتابة المغربية تفرعها عن الكوفي الجاف وتحجرها على كثير من رسومهِ وآثاره فلم تبتعد عنه، وأصل الكِتابة المغربية نجدها موزونة ومُتناسبة باستثناء العراقات التى تشطط في التقويس وكِبر الحجم، والحروف تتخذ دائما امتدادًا مبالغًا فيه وتقوسًا لا مبرر له فى بعض الحروف ذات العراقات مثل: (س، ص، ل، م، ن)[٥٣].

حرف الألف: رُسِمت الألف المُفردة مستقيمة كما في كلمات: "الحمد، إياك،آمين" وبها هامة وعقف من أسفل جهة اليمين، كما في كلمات: "الرحمن، الرحيم، المستقيم، الضالين، الم، الكتب، الصلوة"، وعقف الألف المفردة من أسفل سمة نبطية الأصل، وهى ظاهرة متكررة فى النقوش العربية الإسلامية المبكرة التى ترجع إلى القرن الأول الهجرى، لكنها مع ذلك ظهرت بين الحين والآخر فى بعض النماذج مثلما فى بعض كلمات الألواح محل الدراسة، كما رُسِمت الألف المُتصلة بهيئة مجموعة كما في كلمات: "اياك، اهدنا، الضالين، بالغيب، ومما، وما".

أما **الهمزة** فلم تُرسم بصورتها المُعتادة، إنما جاءت فى الألـواح عبارة عن دائرة مطموسة نُفذت بمِداد ذى لـونٍ أصفر، كما في كلمة: "يؤمنون"، فمن خصائص المصاحف المغربية والأندلسية أنها ضُبِطت فى البداية على طريقة "أبي الأسود الدؤلي"، ثم تآلفت مع بعض رموز "الخليل بن أحمد" ثم "نصر بن عاصم"، ومنها رسم الهمزات على هيئة نُقطة مُدورة باللون الأصفر، وقُلِبَت في بعض الكلمات إلى الياء، كما في كلمة "أولئك" على الألواح التي نُقش عليها آيات من سورة البقرة.

الباء وأختها: رُسِم قائم الباء المبتدئة بشكل مرتفع، كما في كلمات: "بسم، بالغيب" أو تُرسم أحيانًا بهيئة نصف دائـريـة، كما في كلمات: "فاتحة، بما، بالأخرة، ربهم"، أما الباء المفردة فتُرسم مجموعة، كما في كلمات: "رب، المغضوب"، ورُسِمت الباء المتوسطة في هيئة مبسطوطة، كما في كلما: "الكتاب، قبلك، سبع، نعبد، نستعين"، وجاءت الباء المختتمة في هيئة مبسوطة، كما في كلما: "لا ريـب، الغيب، أنعمت".

الجيم وأختها: رُسِمت رأسها دائمًا مفتوحة وبزاوية حادة، وفى حالة الابتداء نجدها تُرسم برأس ذات تقوس صغير وذلك عندما تُرسم أعلى مستوى التسطيح، كما في كلمات: "الرحمن، الرحيم، بالأخرة، كما رُسِم حرف الجيم الوسطية مفتوحة ورُكِب فوقها الحرف الذى يسبقها، كما في كلمات: "فاتحة، الحمد، المفلحون".

الدال وأختها: تتشابه رسم الدال وأختها مع رسم الكاف بمد شكلة كل منهما مدًا مقوسًا راجعًا، أما عراقتها فتنخفض عن مستوى التسطيح وترتد مُلتفة ناحية اليمين، وردت مفردة كما في كلمة: "ذلك"، ومختتمة كما في كلمات: "الحمد، الدين، نعبد، اهدنا، هدى، الذين".

الراء وأختها: رُسِمت الراء المُفردة مبسوطة، كما في كلمات: "سورة، رب، رزقنهم، ربهم"، أما الراء المتصلة فرُسِمت عراقتها مُستقيمة وتنحدر بميل لأسفل، كما في كلمات: "الرحمن، الرحيم، الصراط، غير، لاريب، أنزل، بالأخرة".

السين وأختها: رُسِمت السين فى مبتدأ الكلمة مُحققة، كما في كلمات: "سورة، سبع"، ورُسِمت

وسط الكلمة محققة بأسنان مستقيمة متساوية، كما في كلمات: "بسم، نستعين، المستقيم".

الصاد وأختها: رُسِمت الصاد بصورة يبدو فيها عقد الصاد أى تربيعها، وفى بداية الكلمة تنحنى عراقتها وتُرسل فى هيئة نصف دائرة، كما فـي كـلـمـة:"صـراط"، وردت فـي وسط الـكلام على هيئة مستطيل يلقي بطوله على مُستوى التستطيح، كما في كلمات: "الصراط، المغضوب، الضالين، الصلوة".

الطاء وأختها: رُسِمت الطاء في هيئتها المُفردة بصورة نِصف دائرية تمتد بطالع مستقيم، كما في كلمة:"الصراط".

العين وأختها: رُسِمت العين وأختِها بصور مُختلفة، فالعين المُتصلة المُبتدئة رُسِم فكها بهيئة ثلاث أربـاع الدائرة كما في كلمات: "غير، عليهم، على"، أما العين المُتصلة المُتوسطة فرُسِمت بالهيئة المعقودة وبداخلها بياض صغير، كما في كلمات: "العالمين، نعبد، نستعين، أنعمت، المغضوب"، وردت كأسية الشكل في كلمة: "بالغيب".

الفاء وأختها: إعجامهُما وِفـق الطريقة المغربية، فالفاء تُنقط بِنُقطة أسفل الحرف، وأختِها القاف بواحدة فوق الحرف، قال أبوعمرو: أهل المشرق يُنقطون الفاء بواحدة من فوقها، والقاف باثنتين من فوقها، وأهل المغرب يُنقطون الفاء بواحدة من تحتها، والقاف بواحدة من فوقها)، وجدير بالذكر أن إفريقية ومن ورائها المغرب بأسره حافظت مُنذ انتشار العربية بها على أشكال الحروف في نُطقِها وترتيبها الأبجدي مثلما وُضِعت أولاً بالعراق قبل القرن(٣هـ/٩م)،

ومن المُلاحظ في ألواح الدراسة أن الفاء وأختِها تُنقط فقط في حال اتصالها بحروف أُخرى، ولا تُنقط إذا كانت مُفردة غير مُتصلة، وهذا يتوافق مع ما وضعهُ عُلماء النحو من الشكل والإعجام، فقد رُوي عن "الخليل بن أحمد" أنه قال: والفاء إذا انفصلت لم تنقط؛ لأنها لا يُلابسها شئ من الصور، والقاف إذا فُصِلت لم تُنقط؛ لأن صورتها أعظم من صورة الواو فاستغنوا بِعظم صورتها عن النقط، وقيل: حروف المُعجم ثمانية وعشرون حرفًا مُنفردة في التهجي، وهي أربعة أصناف: صنف منها تُخلى) أي لا تنقط (إذا لم يُوصل بها شئ، وتُنقط إذا وصل بها غيرها، وهي: (ف ق ن ى) وحلقة الفاء وأختِها تحتوى على بياضٍ صغير بمِقدار نُقطة واحدة، وذات رقبة قصيرة، وفى حالة الانتهاء رُسِمت عراقتها صغيرة ومُرتفعة عن خط استواء الكتابة[٥٤]، وقد وردت الفاء المُبتدأة وأختِها مُدورة الرأس وعراقة مبسوطة، كما في كلمات: "فاتحة، فيه، رزقنهم، قبلك، يوقنون"، والمتوسطة كما في كلمات: "المستقيم، للمتقين، يقيمون، ينفقون".

حرف الكاف: رُسِمت شكلة الكاف بصورة مُشابهة لشكلة الدال وأختِها، إذ رُسِمت شكلتها بهيئة مُستقيمة ناحية اليمين موازية لخط استواء الكِتابة، ثُم ترتفع لأعلى وبميل ناحية اليسار، وردت مُفردة كما في كلمة: "إياك"، ومُتوسطة كما في كلمات: "الكتاب، مكية"، أما الكاف المُنتهية المُتصلة فعراقتها ترتفع قليلاً عن مستوى التسطيح، كما في كلمات: "مالك، ذلك، إليك، قبلك، أولئك".

حرف اللام: رُسِمت اللام المُبتدئة والمُتوسطة رشيقة مُستقيمة، ولها أحيانًا هامة ناحية اليسار،

وردت المُبتدأة في كلمات: "الله، الرحمن، الرحيم، مالك، الدين، الصراط، المستقيم، الذين، المغضوب، الضالين، الم، ذلك، الكتاب، للمتقين، بالغيب، الصلوة، إليك، أولئك، المفلحون"، أما اللام المُتوسطة وردت في كلمات: "الله، عليهم، للمتقين، على"، أما المُفردة فقد وردت مُقورة نازلة على خط التسطيح، كما في كلمة: "أنزل".

حرف الميم: رُسِمت الميم المُبتدئة والمُتوسطة بحلقة دائرية واستقامة على مستوى التسطيح، تحتوى على بياض بداخلها، وردت المُبتدأة كما في كلمات: "مكية، مالك، آمين، يؤمنون، ومما، من، وما"، والميم المُتوسطة في كلمات: "الرحمن، المستقيم، أنعمت، المغضوب، للمتقين، ومما المفلحون"، أما الميم المُنتهية فرُسِمت بامتداد هابط لأسفل بهيئة مُستقيمة، وردت في كلمات: "بسم، الرحيم، أنعمت، عليهم، الم، ررزقنهم"، أما المُفردة وردت في كلمة: "يوم".

حرف النون: رُسِمت النون المُفردة بهيئة مُقورة نِصف دائرية وبدون نِقاط، كما في كلمات: "ثمانون، يؤمنون، يقيمون، ينفقون، المفلحون"، ورُسِمت النون المُبتدئة بقائمة قصيرة منقوطة في حالة الوصل في أول ووسط الكلمة، كما في كلمات: "نعبد، نستعين، إهدنا، أنعمت، أنزل"، أما النون المُتوسطة فقد وردت في كلمات: "يؤمنون، رزقنهم، ينفقون"، والنون المُنتهية فتُرسم بهيئة نصف دائرة مُرسل طرفها حتى أنها تستوعب الكلِمة التى تليها بداخلها، وقد رُسِمت النون بدون نُقط عند الإفراد وفى آخر الكلمة، فالنون إذا وصلتها فوقها واحدة- أي نقطة، لأنها تلتبِسُ بالباء والتاء والثاء، فإذا فُصِلت لم تُنقط، استغنوا بِعظم صورتها لأن صورتها أعظم من الراء والزاي)، وردت في كلمات: "الرحمن، الدين، نستعين، الذين، الضالين، آمين، للمتقين".

حرف الهاء: رُسِمت الهاء المُتصلة المُبتدئة والمُتوسطة على شكل وجه الهِر، وهى تُرسم بذراع يشبه ذراع الدال المُفردة، ثُم يسحب القلم من نهايتها صعودًا إلى جهة اليسار، ثم يستدير لعمل شكل مثل رأس الفاء الوسطية تربط بين الخطين السابقين، وتخرج من وسطِها شظيةً صغيرة ترتفع لأعلى، وردت الهاء المبتدأة في كلمات: "وهـي، اهدنا، هُـدىً، هُـم"، أما المُتوسطة فقد وردت في كلمات: "رزقنهم، ربهم"، ورسمت الهاء المُفردة بالهيئة المربوطة، وطريقة رسمها عبارة عن ذراعين يلتفان فى هيئة دائرة، وردت في كلمات: "سورة، الصلوة، وبالآخرة"، أما الهاء المُنتهية المُتصلة فقد رُسِمت بالهيئة المربوطة أو المردوفة، كما في كلمات: "فاتحة، مكية، آية، الله، مدنية، فيه".

حرف الواو: رُسِمت كالفاء ببياضٍ صغير داخلها، وعراقته كحرف الراء مرسلة، وردت المُفردة في كلمات: "وهي، وإياك، ولا، ويقيمون، ومما، والذين، ومـا، وبالآخرة، أولئك"، أما المُختتمة فقد وردت في كلِمات: "يوم، المغضوب، يؤمنون، ينفقون، يقيمون، المفلحون".

اللام ألف: رُسِمت اللام ألف بهيئة ذِراع أيمن يشبه رسم الألف المُفردة إلا أن طرفه يميل ويمتد ناحية اليسار، ويتقاطع معه ذِراع أيسر مائل ناحية اليسار، وذنبه يلتف مُكونًا شكل لوزى بداخله بياض، وردت مفردة في كلمات: "ولا، لا، وبالآخرة".

حرف الياء: رُسِم قائم الياء المُبتدئة بهيئة قائم

قصير وانبساط صغير مُتماثلة مع رسم حرف الباء والنون، كما في كلمات: "يـوم، الدين، إيـاك، الـذيـن"(لـوحـات١،٣،٥،٧)، وكلمات: "ريـب، الـذيـن، يؤمنون، يقيمون، ينفقون، يوقنون"(لوحات٢،٤،٦)، والياء المُتوسطة رُسِمت بسيطة مجموعة، كما في كلمات: "الرحيم، نستعين، غير، عليهم، الضالين، آمين"(لوحات١،٣،٥،٧) وكلمات: "الرحيم، فيه، للمتقين، بالغيب، يقيمون" (لوحات٢،٤،٦)، أما الياء المُفردة فقد رُسِمت بالهيئة المبسوطة، كما في كلمة: "هدىً" بالسطر الثالث والثامن من اللوحات(٢،٤،٦).

الخاتمة والنتائج

قدَّمت الكتاتيب والمحَاضر القُرآنية في نيجيريا دورًا إيجابيًا فعالاً في تعليم الناشئين مهارة القِراءة العربية على المستوى التُراثي وِفقًا للنظام التربوي التقليدي السائد في بلاد الهوسا، ولا تنحصر مجهودات الكتاتيب في تعليم الناشئين القِراءة فحسب، بل أصبحت مراكز تربوية يتلقى فيها الدارسون العلوم الدينية وتقنية الخط المغربي على قاعدة الرسم العُثماني، وقد تَعرضُ البحث للحديث عن المشاكل التي تواجه هذه المدارس، ومن ثم اقترح لذلك حلولاً متمثلاً في تجديد مناهج هذه الكتاتيب وإعدادها إعدادًا موضوعيًا يجمع بين الماضي والحاضر، عبر الاستفادة من التقنيات الحديثة المتطورة، وهذا مما يؤدي إلى تيسير عملية التعلم والتعليم في المدارس القُرآنية.

وقد توصل البحث إلى عِدة نتائج، منها ما يأتي:

- تنوعت الـدول المُستخدِمة لتلك الألـواح القُرآنية وتوارثتها من الأجـداد إلى الأحفاد مثل مصر، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، والسودان، وأثيوبيا، وغانا، ونيجيريا وغيرها، ومع اختلاف تلك الدول وبإختلاف أماكنها، فلقد اختلفت كذلك المواد الخام المُستخدمة فى صناعة تلك الألـواح، وأنواع الخطوط الـواردة عليها، وسِمات ومظاهر الخط والكِتابة بها، وعلامات وفواصل الآيات، وكذلك زخارف بدايات السور، والنصوص القُرآنية، وتقسيمات النَّص القُرآنى كالأجزاء، والأحـزاب، وأنصافها، وأرباعها، وأثمانها، وأصبحت تلك الألواح سِجلاً، وتاريخًا كتابيًا، وزُخرفيًا باقيًا على مر العصور، ويتناول هذا البحث دراسـة عدد من اللوحات القُرآنية محفوظة في متاحف مُختلفة، منها: المتحف البريطاني، المكتبة البريطانية، ألمانيا، إيرلندا، وغيرها، يعود تاريخ تلك الألَـواح إلى نهاية القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ترجع إلى الهوسا بدولة نيجيريا.

- حِفظ القُرآن الكَّريم له الأثـرُ البالغ في استقامة لِسان النشئ ولغتهِ وبيانه، مع استقامة روحهِ وبنيانه.

- اكتساب الطفل للقيم الخُلقية والتربية في الكُتَّاب والمحَضرة وجعله قادرًا على التفاعل مع المُستجدات اليومية.

- إمكانية الاستعانة بالكتاتيب والمحَاضر في دعم الأهـداف التربوية للمدرسة النظامية في المرحل الأولـى من التعليم الأساسي؛ لتمكين المُتعلِم من اكتساب معارف لُغوية ودينية، تساعده في مراحله التعليمية.

- مثلت الكتاتيب والمحَاضر أدوات لمقاومة الأُمية وتنمية المعارف وحِفظها ونقلِها ونشرِها عبر ربوع البلاد.

- تميزت الكتاتيب والمحَاضر النيجيرية بمناهج انفردت بها عن باقي المُؤسسات التعليمية الأخرى والتي كانت تُراعى فيها ظُروف وطبيعة المجتمع.

- أسهم عُلماء المحَاضر وشيوخها في تسليط الضوء على الثقافة الإسلامية ونشرِها داخل نيجيريا وخارجها.

- تشترك الألواح القُرآنية والمخطوطات في أنواع مماثلة من الخط، سواء الخط المغربي المبسوط أو خط الهوسا المُشتق من الخط السُوداني.

- يُعتبر اللوح القُرآني بمثابة كائن مركزي في الثقافة المادية للقُرآن في المراكز الإسلامية المحلية في إفريقياعامةً ونيجيريا خاصةً، ويتميز اللَوح بالخطوط والزخارف، وهي لُغة رمزية يحتاج المرء إلى تعلُمِها وتفسيرها.

- يختلف عدد وحجم الحُروف من لَوح قُرآني إلى آخر، وهذا يعني أنه لا يوجد قانون عالمي للتصنيف، على عكس السبورة الإحتفالية في بعض الألواح، حيثُ يكون خط اليد كبيرًا، كما هو الحال في كُتِب النسخ، بينما يكون صغيرًا في ألواح أُخرى.

- الأشكال الزُخرفية السائدة على هذه الألواح القُرآنية هي: هندسية (زخـارف كونية ذات خصائص شمسية - تركيبات مستطيلة ودوائر)، زخارف معمارية ونسيجية.

- يتم تنفيذ علامات التشكيل بلون مُختلف عن النص، بينما يتم النُطق بواسطة ضربات أُفقية قصيرة وتحتوي غالبية المخطوطات وعدد من الألواح على رصائِع دائرية مُلونة.

- لا تتوافر لدينا معلومات دقيقة لتحديد تاريخ ظهور العناصر الزُخرفية في المصاحِف والتي نُفِذت في الألواح القُرآنية أيضًا، لكننا نعلم أن من أوائل هذه العناصر وضعُ نِقاط سُود ثلاث لتكون فواصل بين الآيات.

- زُينت الألواح القُرآنية بأنماطٍ هندسية مُتقنة تُسمى "زيانا"، وهي مُصطلح الهوسا للخط والزخرفة والجمع ماسو زيانا، وهي كلمة عربية مستخدمة من زينة وتزيين.

لوحة ١ - وجه اللوح القرآني
لندن، المكتبة البريطانية "Af2000،13.1"

لوحة ٣ – جزء من مخطوطة قرآنية من غرب السودان
أواخر القرن ١٩ - مجموعة ناصرد. خليلي للفن الاسلامي

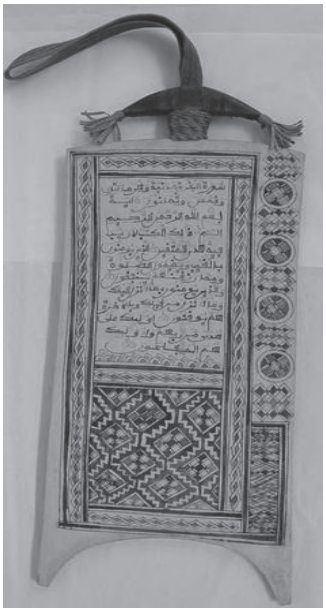

لوحة ٢ - ظهر اللوح القرآني
لندن، المكتبة البريطانية "Af2000،13.1"

لوحة 4 – جزء من مخطوطة قرآنية بالخط المغربي السوداني -
نيجيريا – القرن 19– MS 2971

لوحة ٥ – لوح قرآني - Miss A Geoghegan – المتحف البريطاني – "Af1957،21.1"

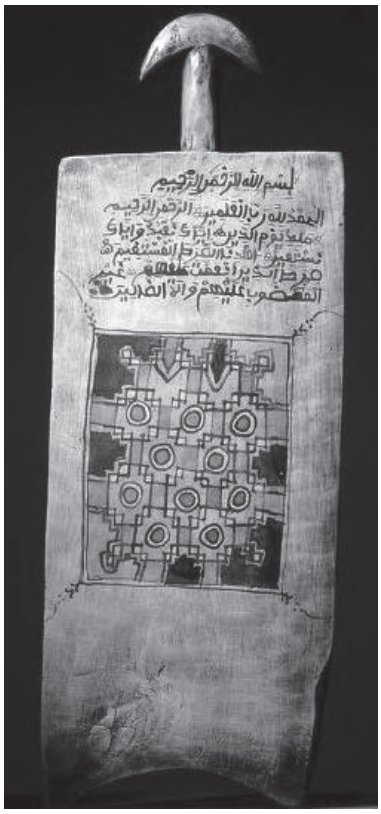

لوحة ٧ – لوح قرآني - مكان الحفظ:
Ireland-Universal Images Group- 152197757

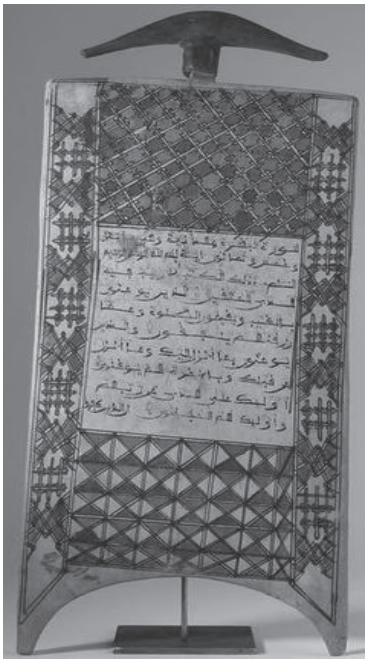

لوحة ٦ – لوح قرآني - مكان الحفظ:
Germany-AUCTION HOUSE-40571875

الهوامش

(١) عبد الحميد، محمود المسلوت: الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام، الجامعة الليبية١٩٧٣م، ص٢٥؛ خليفة، محمد محمد: الأدب والنصوص في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام، المطابع الأزهرية، القاهرة ١٩٧٨م، ص١٧.

(٢) حميتو، عبد الهادي: حياة الكُتاب وأدبيات المحضرة، ج١، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ٢٠٠٦م، ص١٩

(٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت٧١١هـ): لسان العرب، ج١، دار صادر، بيروت١٩٥٦م، ص٦٩٨.

(٤) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق/ محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان٢٠٠٥م، ص١٦٥ ؛ شهاب الدين، أبو عمرو: القاموس المنجد، ط١، دار الفكر، بيروت٢٠٠٣م، ص٩٢٣.

(٥) سكيرج، سليمان أرزي: الكتاتيب في كنو بين الماضي والحاضر، مؤسسة غورن دوتسي، كنو ٢٠٠٨م، ص٦ ؛ عيسى، محمد: مدرسة الإقراء الجزائرية، مجلة رسالة المسجد، العدد٥، ص٩.

(٦) بنسلمون، آسية: الكتاتيب القرآنية، نشأتها ودورها في المجتمع المسلم، مجلة مقاربات، ع٣، المجلس الإسلامي السوري ٢٠١٨م، ص٦.

(٧) الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان(ت٧٣٩هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق/ شعيب الأرنـــؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ، ص١٢٢.

(٨) ابـن كثير، أبـو الـفـداء إسماعيل بـن عمر(ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية،ج٣، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩١م، ص٣٢٨ ؛ قباني، محمد: السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار الأصالة، الجزائر ٢٠١٠م، ص٢٨.

(٩) الكتاني، محمد عبد الحي(ت١٣٨٢هـ): التراتيب الإداريـة، ج٢، تحقيق/ عبد الله الخالدي، دار الأرقم، مكة المكرمة ٢٠١٤م، ص ٤٨.

(١٠) إبن شبّة، أبو زيد عمر النميري: تاريخ المدينة المنوّرة،ج٢، تحقيق/ فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة ١٩٧٩م، ص١١٦؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج: المدهش، تحقيق/ مروان قباني، دار الكتب العلمية، لبنان ٢٠٠٥م، ص٤٥.

(١١) الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر(ت١٤٠٠هـ): تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر١٩٥٣م، ص١١٧؛ المغراوي، أحمد بن أبي جمعة(ت٩٢٠هـ): جامع جوامع الاختصار والتبيان، تحقيق/ عبد الهادي التازي، مكتب التربية العربي، الرياض ٢٠١٢م، ص٩٠ ؛ دهيش، عبداللطيف عبدالله: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مكتبة النهضة، مكة المكرمة١٩٨٦م، ص١٥.

(١٢) الأنصاري، فريد: هذه رسالات القرآن، تقديم/ عبد الناصر المقري، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠١٠م، ص١٣ ؛ ابن سحنون، محمد (ت٢٥٦هـ): آداب المعلمين، تحقيق/ حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتب الشرقية، تونس، ص١٤٨؛ مطاريد، رمضان محمد: منهجية التعليم القرآني في المملكة المغربية وبلاد شنقيط، مجلة الجامعة، مج٢٩، ٢٠٢١م، ص٢١٨.

(١٣) تعرف أفريقيا الغربية عند العرب ببلاد السودان الغربي، وتبلغ مساحتها كلها ستة ملايين كيلو متر مربع تقريبًا، وتتألف أقطار غرب أفريقيا من مالي، وسنغال، وغامبيا، وموريتانيا، وبشاو، وغانا، وسيراليون، ونيجر، وكاميرون، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، وغينيا، وليبيريا، وبنين، وتـوغـو، ونيجيريا التي هي أعظمها سكانًا، وأوسعها أرضًا، وأكثرها ثقافة، وإن قبائل غرب أفريقيا، وإن كانت متعددة في الفروع، فهي متّحدة في الأصول، متقاربة في التقاليد والعادات، أما قبائل غرب أفريقيا فترجع إلى خمسة أصول: إما بربرية، فينيقية، رومية، نوبية أو عربية، وقد امتزج بعضها ببعض عن طريق المصاهرة حتى تكونت منهم القبائل الحاضرة.

الإلوري، آدم عبد الله: موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة، بيروت١٩٦٥م، ص١٧؛ السنوسي، مصطفى زغلول: روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات، مطابع الشرق الأوسـط، الـريـاض١٩٩١م، ص١١٢؛ موسى، إبراهيم صالح: المرشد في التاريخ الإسلامي، مطابع شركة الحكمة للطباعة، كنو، ص٩٣.

(١٤) تكاد المصادر التاريخية تتفق على حقيقة، مفادها أن لفظ نيجيريا يرتبط باسم نهر النيجر الذي يخترق الجزء الأوسط والأدنى للقسم الغربي من البلاد، هي دولة من دول إفريقيا، وكلمة النيجر محترفة من نيغرو وهي كلمة لاتينية تعني "الزنجي الصغير الأسود القصير"، أو النهر الكبير الغزير، وأطلقتها

الأمم القديمة على سكان غرب إفريقيا، كما أطلق العرب عليهم كلمة الزنج أو النوبة، أو السودان، فكلمة نيجيريا بالمعنى العام تعنى ما حول بلاد نيغرو أو ما حول وادي النيجر Niger area"" ثم حُولت إلى نيجيريا، ويرجع تاريخ نيجيريا إلى عصور المستوطنين المشتغلين بالتجارة في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا منذ عام ١١٠٠ ق.م، استقرت عدة حضارات أفريقية تاريخية في المنطقة التي تُعرف حاليًا باسم نيجيريا، كان منها: مملكة بنين، مملكة بورغو، خلافة صكتو، ممالك الهوسا، إمبراطورية كاينم بورنو، مملكة كوروروفا، مملكة إبيبيو، مملكة نري، إمارة بيدا، إمبراطورية الأويو، إمبراطورية سونغاي، مملكة واري، وفي سنة ١٨٩٩م تمّ اعتماد اسم نيجيريا من قبل الحكومة البريطانية، وتمّ التوحيد بين الإقليم الجنوبي والشمالي ١٩١٤م ليكوّنا نيجيريا الحالية، وفي ١٩٦٠/١٠/١م نالت استقلالها عن بريطانيا، وتشتمل حاليا على ٣٦ ولاية كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى تحكمها جميعًا الحكومة الفدرالية بالإضافة إلى العاصمة أبوجا.

الإلوري، آدم عبد الله: موجز تاريخ نيجيريا، ص٣٥؛ الإلوري: الإسلام في نيجيريا، والشيخ عثمان ابن فودي، مكتبة النهضة، ط٣، مصر١٩٧٨م، ص١٣؛ الإلوري: نسيم الصّبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، مطبعة الثقافة الإسلامية، ط٣، القاهرة ١٩٨٦م، ص٢٠٧؛ شاكر، محمود: نيجيريا، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٧١م، ص١٣؛ غلادنثي، شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤–١٩٦٦م، دار المعارف، القاهرة١٩٩٣م، ص٢٩؛. الزوكة، محمد خميس: جغرافية العالم الإسلامي، دار المعرفة الجديدة، الإسكندرية١٩٩٥م، ص٤٨٢.

(١٥) الوزاني، الطيب: مقومات التفاعل الثقافي والحضاري بين دول غرب إفريقيا والمغرب الأقصى، أعمال ندوة التفاعل الثقافي والاجتماعي بين أقطار إفريقيا على جانبي الصحراء، كلية الآداب- تطوان، المغرب ١٩٩٨م، ص٤٨٨؛ بريماباري، عثمان: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين، مصر٢٠٠٠م، ص٩٠؛ الإلوري، آدم عبد الله: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديون الفُلاني، ص٥٦؛ الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، مصر ص١١٧؛ باري، محمد فاضل، سعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب إفريقيا" تاريخ وحضارة"، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٢٥؛ بازينة، عبدالله سالم: انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء، ط١، الإدارة العامة للمطبوعات، مصراتة، ليبيا٢٠١٠م، ٦٧.

(١٦) غلادنثي، شيخو أحمد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص٧ ؛ أبيكن، موسى عبد السلام: تعليم القرآن الكريم وترجمة معانيه في نيجيريا، مجلة مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد ٢٠١١م، ص٦٢؛ صحراوي، عبد القادر: الكتاتيب القرآنية والثقافة الاسلامية في افريقيا الغربية، الحوار المتوسطي، مج١٠، عدد١، ٢٠١٩م، ص١٢٣.

(١٧) ابن بطوطة، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ٱللَّوَاتِيّ(ت ٧٧٩هـ): تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه/ طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠٢م، ص٦٩٨.

(١٨) النفراوي، أحمد: الفواكه الدواني، دار الفكر، بيروت، ص١٩٢؛ مخلوف، محمد حسنين: عنوان البيان في علوم التبيان، مطبعة المعاهد، مصر ١٩٢٥م، ص٦٣ ؛ الكتاني، محمد عبد الحي: التراتيب الإدارية، ص٢٩٤ ؛ بنسلمون، آسية: الكتاتيب القرآنية، نشأتها ودورها في المجتمع المسلم، ص٣.

(١٩) الوزان، الحسن بن محمد: وصف أفريقيا، ترجمة/ محمد حجي، ط٢، منشورات الجمعية المغربية ١٩٨٣م، ص٥٣٢ ؛ عمر، آدم محمد: إعداد المعلمين في المرحلة الابتدائية بولاية زمفرا- نيجيريا، بحث تكميلي، لنيل درجة الماجستير، معهد الخرطوم الدولي ٢٠٠١م، ص٩ ؛ بابا، ثاني

إدريس: المدارس العربية في نيجيريا، ندوة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في دول الساحل الإفريقي، جامعة بايرو، كنو٢٠٠٢م، ص١٠-١٣؛ فلكي، آدم الحاج: المدارس القرآنية في ولاية كنو، ندوة اللغة العربية والاسلامية في دول الساحل الإفريقي، جامعة بايرو، كنو ٢٠٠٢م، ص١٠-١٣؛ داود، الطاهر محمد: خريجو المدارس القرآنية في شمالي نيجيريا والتحديات التي تجابهم، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، القاهرة ١٣٢٧هـ، ص٤٦٤ ؛ خالد، حسن عبد الله: مهارة الكلام لدى الطالب النيجيري، مجلة الحكمة، عدد٤١، جامعة عمر موسى يرأدوا، كتشنة-نيجيريا٢٠٠٥م، ص٢٨٨ ؛ خالدي، عبد اللطيف: الحياة العلمية في إمارات الهوسا الإسلامية خلال القرنين ١٤-١٥م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية أدار-الجزائر ٢٠٢١م، ص١٩-٢٠ ؛ حسين، منى عادل: الحياة الاجتماعية والثقافية في إمارات الهوسا خلال القرن ١٤-١٦م، مذكرة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ص١٢٧-١٢٨.

(٢٠) القلقشندي؛ أحمد بن علي(ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٢م، ص٤٤ ؛ الزفتاوي، محمد بن أحمد: (ت ٨٠٦هـ): منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد ١٥، عدد٤، دار الشؤون الثقافية العامة، الجمهورية العراقية١٩٨٦م، ص٢١١؛ الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية١٩٩٨م، ص٤٢ ؛ أبوسديرة، السيد طه: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، سلسلة الألف كتاب الثاني٩٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩١م، ص٨٤ ؛ المنوني، محمد: تقنيات إعداد المخطوط المغربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩٤م، ص١٢-١٦ ؛ البهنسي، عفيفي: معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، مكتبة لبنان، بيروت١٩٩٥م، ص١٢٢ ؛ الزجاجي: أبو القاسم يوسف بن عبد الله (ت ٤١٥هـ): كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، دراسة وتحقيق/ علاء الدين عبد العال، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠١٣م.

(٢١) الحقاني، فيض الرحمن: علامات الترقيم وأصول الإملاء "دراسة تأصيلية تطبيقية للكتابة العربية"، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧١م، ص١٩٠ ؛ أمين، نضال عبد العالي: أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية القديمة، المورد "عدد خاص في الخط العربي" مج ١٥، عدد٤، العراق ١٩٨٦م، ص١٣٥ ؛ عبد العزيز حميد صالح، ناهض عبد الرازق: لوازم الكتابة عند العرب، ضمن كتاب الخط العربي، بغداد ١٩٩٠م، ص٢٢٣.

(٢٢) الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، ص٣٥.

(٢٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث، ج١، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٤٨م، ص٥٢٢.

(٢٤) البغدادي، الخطيب: تقييد العلم، تحقيق/ يوسف العش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٤٩م، ص١٠٥ ؛ عثمان، محمد عبد الستار: دور المسلمين في صناعة الأقلام، الدارة، عدد١، شوال ١٤٠٥هـ، ص٣٣ ؛ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت٣٨٨هـ): غريب الحديث، ج٢، تحقيق/عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م، ص٣٠؛ شريفي، محمد بن سعيد: خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة من القرن الرابع الي العاشر الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨٢م، ص٢٢ ؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله ابن عبد المجيد (ت٢٧٦هـ): رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم، تحقيق/ هلال ناجي، المورد، عدد١، ١٩٩٠م، ص١٦٠ ؛ السعيد، سعيد فايز: حضارة الكتابة، ندوة الإسلام وحوار الحضارات، الرياض

٢٠٠٢م، ص٧٩.

(٢٥) النحوي، الخليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٧م، ص١٤٧.

(٢٦) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ): لسان العرب، ج١٦، دار صادر، بيروت١٩٥٦م، ص١٦١؛ القلقشندي، شهاب الدين: صبح الأعشى في صناعة الانشا، جـ ٢، ص ٤٤٤– ٤٤٩ ؛ المعجم الوجيز: الهيئة العامة للمطابع الأميرية ١٩٩٦م، ص ٢٤٠.

(٢٧) الشنقيطي؛ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر(ت١٣٩٣هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ص٢٨٥.

(٢٨) حمد، غانم قدري: موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، المورد "عدد خاص في الخط العربي"، مج ١٥، عدد٤، العراق ١٩٨٦م، ص ٢٨ ؛ الجندي، مجاهد توفيق: الخط العربي وأدوات الكتابة، ط ٢، القاهرة ١٩٩٣م، ص ١٠٦ .

(٢٩) البلغيثي، أحمد بن المأمون: الابتهاج بنور السراج، ج١، مطبعة محمد أفندي، مصر ١٩٠١م، ص٩؛ الزفتاوي، محمد بن أحمد: منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، ص٢١١؛ الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، ص٤٢؛ حميتو، عبد الهادي: حياة الكتاب وأدبيات المحضرة، ص٥٨٩.

(٣٠) ابن رسول، الملك المظفر يوسف بن عمر (ت٦٩٤هـ): المخترع في فنون من الصنع في صناعة الكتاب من ليبزج، تحقيق/ محمد عيسى صالحية، منشورات مؤسسة الشراع العربي، الكويت١٩٨٩م، ص١٢.

(٣١) البلغيثي، أحمد بن المأمون: الابتهاج بنور السراج، ص١٠؛ حميتو، عبد الهادي: حياة الكُتاب وأدبيات المحضرة، ص٥٩٠.

(31) William Andrew:, Adhesives Technology Handbook, New York 2008, P. 95

(٣٢) ابن السيد البطليوس، عبدالله بن محمد: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ج٢، تحقيق/عبدالله البستاني، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٠١م، ص٦٨ ؛ الضبي، المفضل: المفضليات، شرح/ الأنباري، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٠م، ص٧٤٣ ؛ الصولي، أبو بكر محمد بن يحيي(ت٣٣٦هـ): أدب الكتاب، تصحيح/ محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد ١٣٣١هـ، ص١٠٢-١٠٤؛ القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس: صبح الأعشى في صناعة الانشا،ج٢، ص٤٦٣ ؛ الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، ص٣٩-٤٢ ؛ شريفي، محمد بن سعيد: خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، ص٢٤.

(٣٣) القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس: صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج٢، ص٤٦٣.

(٣٤) الزجاجي، أبو القاسم يوسف(ت ٤١٥هـ): كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب ؛ حسين، مسعد محمد: وقفات على بلاد شنقيط، دار العلمية للنشر، الإسكندرية ٢٠١٩م، ص٤٦.

(٣٥) الأصبهاني، أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر ابن حيان(ت٣٦٩هـ): كتاب العظمة، ج١، تحقيق/ رضاء الله بن محمد إدريس، دار العاصمة، الرياض، ص٤٩٨-٤٩٩.

(٣٦) الطبري؛ محمد بن جرير بن يزيد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج٧، تحقيق/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٤م، ص٤٩٨.

(٣٧) الإمام الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ١٣، صححه/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، ص ٥٢٦.

(٣٨) القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السُنة وآي القرآن، ج٢٢، تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٦م، ص١٩٨ ؛ ابن كثير، أبو الفداء

إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، دار عالم الكتب ٢٠٠٣م، ص٢٦.

(٣٩) الفراء، أبي زكريا يحيي(ت ٢٠٧هـ): معاني القرآن، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٥م، ص٣٩٤ ؛ السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت٩١١هـ): الدر المنثور في التفسير المأثور، ج٣، دار الفكر، بيروت ٢٠١١م، ص٥٤٨-٥٥٤.

(٤٠) الشّنْقِيطي، أحمد بن الأمين (ت ١٣٣١هـ): الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط٥، الشركة الدولية للطباعة، مصر٢٠٠٢م، ص٦١٩ ؛ النحوي، الخليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص١٤٨.

(٤١) المنوني، محمد: المدرسة الاولى للفقيه صالح ابن عبدالله الإلغي، أعمال الملتقى الفكري الأول لمدينة آسفي، يوليو ١٩٨٨م، ص٤٦ ؛ الفلاني، عمر محمد صالح: الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط١، مؤسس الرسالة. بيروت، ص٩٦ ؛ حميتو، عبد الهادي: حياة الكُتاب وأدبيات المحضرة، ص٥٨٨-٥٩٠.

(42) A.D.H. Bivar, "The Arabic Calligraphy of West Africa", in African Language Review, VII, 1968, p.11؛ Donald M. Anderson:, The New Encyclopaedia Britannica Vol. 3, 15th edition Chicago، The University of Chicago, Article, Calligraphy, p. 664 ؛Grib, Anastasia;, The Symbolic Repertoire of the Qur'anic Board in Islamic Africa، Understanding Material Text Cultures، A Multidisciplinary View, Ed. by Markus Hilgert. 2016, pp.260-268 ؛ Grib،Anastasia:, In-Between the Elite and the Pagan, Qur'Anic Boards from West Africa, Manuscripta Orientalia, pp, 23-30 ؛ Jack Goody:, "The Impact of Islamic Writing on the Oral Cultures of West Africa", Cahiers D'etudes Africaines، Vol. II, 1971, p. 460؛ Zahradeen,Muhammad Sani:, Islamic Calligraphy in West Africa, The Qur'ans of Northern Nigeria, Bayero University, Kano, Nigeria, pp.505-509.

(٤٣) تشمل بلاد "الهَوسا" ما يُعرف الآن بنيجيريا الشماليَّة وجزءًا من جمهوريَّة "النيجر"، وكانت تقع في العصور الوسطى في المنطقة المحصورة بين سلطنتي "مالي" و"صنغي" غربًا، وسلطنة "البرنو" شرقًا، تحدُّها من الشمال بلاد "أهير" والصحراء الكبرى، ومن الجنوب ما يُعرف الآن بنيجيريا الجنوبيَّة، و"الهوسا" (أو الحوصا) مصطلح يُطلق على الذين يتكلَّمون بلغة "الهوسا"، ولذلك فليس هناك جِنس يُمكن أن يتسمَّى بهذا الاسم؛ إذ إنَّ الهوسويِّين لاينحدرون من دمٍ واحد؛ بل جاء أغلبهم نتيجة امتزاج حدث بين جماعات قَبَلِيَّة وعِرْقِيَّة كثيرة، أهمها: السودانيُّون، أهل البلاد الأصليُّون، والطوارق من البربر، والفولانيُّون وغيرهم، والهوسا لم يعيشوا تحت حكم دولةٍ واحدة، بل كَوَّنُوا سبع إمارات صغيرة، تُعرف باسم إمارات أو ممالك "الهوسا"، وهي: "كانو"، و"كاتسينا"، و"زاريا"، و"جوبير"، و"دورا"، و"رانو"، و"زمفرة"، وقد انتشر الإسلام في إمارات "الهوسا" السَّبع في فترة مبكِّرة ؛ إذ دخل الإسلام في إمارة "كانو" في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، وفي باقي الإمارات في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، وبعد انتشار الإسلام في هذه الإمارات، كَثُر وفود العُلماء إليها للدعوة ونشر الإسلام وتصحيح العقيدة بين أهلها، فقاموا بإنشاء عددٍ كبيرٍ من المساجد كمراكز لنشر الدعوة الإسلاميَّة في هذه الإمارات وما حولها من المناطق الأخرى، وقد كان للتجَّار دورٌ كبيرٌ في نشرِ الإسلام في هذه الإمارات، بل كان لهم الدور الأوَّل في معرفة هذه الإمارات بالإسلام.

الإلوري: الإسلام في نيجيريا، والشيخ عثمان ابن فودي، ص٤٧-٥٠ ؛ بلو، محمد: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار مطابع الشعب، القاهرة١٩٦٤م، ص١٠٦ ؛ التومي، خالد علي: الحياة الإقتصادية في إمارات الهوسا خلال القرنين١٤-١٦م، معهد الدراسات والبحوث

الإفريقية، جامعة القاهرة ٢٠١٣م، ص٣٩ ؛ الخزعلي، ثريا- مطر، أزهار: إمارات الهوسا "دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي"، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، مج١، عدد٢١، سبتمبر٢٠١٤م، ص ص١٠، ١٨٥ ؛ خالدي، عبد اللطيف: الحياة العلمية في إمارات الهوسا الإسلامية خلال القرنين ١٤-١٥م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية أدار- الجزائر٢٠٢١م، ص٦-٨.

Hogben, S. J. und Anthony Kirk-Greene:, The Emirates of Northern Nigeria, London, 1966, pp. 145-155؛ Lange, Dierk: Ancient Kingdoms of West Africa, Dettelbach 2004, pp. 215–225.

(٤٤) ومن مظاهر العناية بالخط العربي هو الاهتمام بكتابة المصحف وحفظهِ من اللحن (علامات الشكل)، والتصحيف (النقط أو الإعجام)، وقد تم دخول كل من الشكل والإعجام على كتابة المُصحف الشريف على ثلاثة مراحل عُرفت باسم "الإصلاحات الثلاثة".

للمزيد عن هذه الإصلاحات الثلاثة انظر:

جمعة، إبراهيم: قصة الكتابة العربية "سلسلة أقرأ ٥٣"، دار المعارف ١٩٤٧م، ص ٤٩ــ٥٠؛ البكري، محمد حمدي: الإعجام في الأبجدية العربية، مجلة المكتبة العربية، العدد الأول يونيه ١٩٦٣م ؛ الكردي، محمد طاهر: تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، جدة ١٣٦٥هـ، ص١٨١؛ الفرماوي، عبد الحي: قصة النقط والشكل في المصحف الشريف، القاهرة ١٩٧٨م ؛ البابا، كامل: روح الخط العربي، دار لبنان للطباعة والنشر ١٩٨٣م، ص٤٦ ؛ الجندي، مجاهد توفيق: الخط العربي وأدوات الكتابة، ص ٤٥ ــ٥٠؛ الداني، عمرو عثمان بن سعيد(ت ٤٤٤هـ): المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د/عزة حسن، دار الفكر للطباعة، دمشق ١٩٨٦م، ص٣٤ ؛ الأصفهاني، حمزة بن الحسن(ت ٣٦٠هـ): التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق/ محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت ١٩٩٢م، ص١٦؛ مولاي، محمد الإدريسي الطاهري: استعمال الالوان في اصطلاحات ضبط المصاحف عند علماء المغرب والأندلس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب ٢٠٠٩م، ص١٢-١٤.

(٤٥) عن الألوان ودلالة استخدماتها، انظر:

الداني، عمرو عثمان بن سعيد: المحكم في نقط المصاحف، ص٢٠ ؛ مولاي، محمد الإدريسي: استعمال الالوان في اصطلاحات ضبط المصاحف، ص٤٢-٥٦ ؛ القاضي، على: مفهوم الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات السابقة، دار الهداية للطباعة والنشر، الكويت٢٠٠٢م، ص٤٩؛ المرازقة، نجاح عبد الرحمن: اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة مؤته ٢٠١٠م، ص٢٦ ؛ الغول، محمد فراج: مجموعة المصاحف التركية والمغربية المحفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠١٤م، ص٣٤٢-٣٥٠ ؛ مطاوع، حنان عبد الفتاح: الألوان ودلالاتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطوطات العربية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع٨٢، ٢٠١٧م، ص٤٢٤.

(٤٦) عدد سور القرآن أربعة عشر ومائة سورة بإجماع من يُعتد به، وقيل ثلاثة عشر ومائة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة، وقد رُوي عن ابن عباس "رضي الله عنه"، أنه قال:"سألت علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"، لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف"، وذلك هو عدد السور في مصحف عُثمان.

الصعيدي، عبد المتعال: النظم الفني في القرآن، مكتبة الأداب بالجماميز، القاهرة ١٩٩٨م، ص٨ ؛ الديب، محمد مجدي: عناوين سور القرآن الكريم في المصاحف المملوكية "مصحف السلطان

الغوري أنموذجًا"، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ص١٠.

(٤٧) تتضمن سورة الفاتحة جميع علوم القرآن ومقاصده، وذلك لأنها تشتمل على الثناء على الله بأوصاف كماله وجلاله، وتنزيهه عن جميع النقائص وإثبات تفرده بالإلهية وإثبات البعث والجزاء، قال ابن عاشور: "وهذه السورة وضعت في أول السور لأنها تنزِلُ منها منزلة ديباجة الخُطبة، أو أول الكتاب مع ما تضمنته من أصول مقاصد القرآن، وذلك شأن الديباجة من براعة الاستهلال"، ويُعد هذا الاسم هو أشهر أسماء هذه السورة، وقد سُميت به في كثير من مصَاحف المشرق والمغرب، عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: هى أُم القُرآن وهى فاتحة الكِتاب وهى السبع المثانى وسُميت بذلك لأنه يفتتح بها المُصحف وفى التعليم والقُرآن والصلاة .

النازلي، محمد حقي(ت١٣٠١هـ): خزينة الأسرار، دار الجيل، بيروت١٨٦٩م، ص٩٧؛ ابن عاشور، محمد الطاهر(ت١٣٩٣هـ): تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،ج١، تونس، ص١٣٣؛ رضا، محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار الفكر للطباعة، ج١، بيروت، ص٣٧ ؛ الدوسري، منيرة محمد ناصر: أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية ١٤٢٦هـ، ٩٧-١٠٠.

(٤٨) أخذ الخط المغربي في التطور، واشتُق منه أكثر من خط، فقد تعددت أساليب الخط المغربي فى النقش على العمارة وكتابة سور القرآن، مثل: الخط الكوفي المغربي والثلث المغربي، وحل الخط "المبسوط" محل الخط الكوفي فى نسخ المصاحف، وظهر خط للتدوين على نطاق واسع فى التآليف المهمة عُرف فيما بعد بالخط "المجوهر" أو "الفاسي"، واستعمل خط متواضع فى التقييد عرف بـ"المسند"،

والخط المبسوط يعتبر أكثر الخطوط المغربية راحة للعين بأحرفه اللينة المستقيمة، ويتميز بالوضوح وسهولة القراءة، وهو أشهر أنواع الخطوط المغربية، وقد أُستعمِل منذ القدم فى كتابة المصاحف وكُتِب الأدعية والصلوات، وعلى أساسه يتم التعليم فى الكتاتيب، ولجمالية ووضوح هذا الخط فلا يزال فى الوقت الراهن مُستعملاً في كِتابة المصاحف، وتُصدر به بعض الرسائل الملكية، كما يستعمل فى عناوين بعض الكُتِب والمجلات والصُحف، وسُمي بالمبسوط لبساطته وسهولة قراءته، وربما يرجع سر تسمية المبسوط بهذا الأسم إلى القّطة المَبسوطة التى يتميز بها الخط المغربي، والتي ورثها عن الخط الكوفي القديم، لذلك استعمل القَلم المبسوط للخط المبسوط، ولعل من أشهر الخطاطين المغاربة الذي خطت أناملُهُم مصاحف ذات روعة وإبداع قبل ظهور الطباعة، الخطاط الماهر الفقيه أحمد بن محمد الرفاعي الرباطي (ت١٢٥٦هـ) وهو صاحب قصيدة "نظم لآلئ البسط في حُسن بديع الخط " وقد شرحها لبيان قواعد الخط المبسوط وهندسته في كتابه " حلية الكُتاب ومُنية الطلاب".

الرفاعي، أحمد بن محمد: حلية الكُتاب ومُنية الطلاب، نسخها/ "التادي، محمد بن عبد القادر"، قسم المخطوطات، مكتبة جامعة الملك سعود، السعودية ١٢٧٤هـ، ص٢٣-٣٠ ؛ شريفي، محمد بن سعيد: خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، ص٣٤ ؛ المنوني، محمد: قبس من عطاء المخطوط المغربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٩٩٩، ص٧٤؛ آقا،عمر- المغراوي، محمد: الخط المغربي" تاريخ وواقع وآفاق"، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، الدار البيضاء ٢٠٠٧، ص٥٧ ؛ المنوني: تاريخ المصحف الشريف بالمغرب"، مجلة الوعي الاسلامي الكويتية، الاصدار٧٩، بعنوان:"علم المخطوطات العربي"، ٢٠١٤م، ص٩٧-١٢٧؛ جاسك، آدم: المرجع فى علم المخطوط العربى، ترجمة/ مراد تدعوت، القاهرة ٢٠١٦م، ص٨٨٥؛ عجلان، عامر: مصحف مغربي بجامع أبي محمد المرجاني بتونس، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، مج٦، عدد٣٠، نوفمبر ٢٠٢١م، ص٧١٧.

(٤٩) لا تتوافر لدينا معلومات دقيقة لتحديد تاريخ ظهور

العناصر الزخرفية في المصاحف، لكننا نعلم أن من أوائل هذه العناصر وضعُ نِقاط سوُد ثلاث لِتكون فواصل بين الآيات، ثُم بدأ المُزخرِفون يضعون بين كلّ خمس آيات دائرة، يَكتِبون فيها رأس حرف الخاء سُميت خميسة، ثُم جعلوا بعد كلّ عشر آيات دائرة، كَتبوا فيها رأس حرف العين، وسمّيت هذه الزخرفة بالتعشيرات، وأخذت تلك الفواصل تتنوّع فأصبحت تمثّل خطوطًا رفيعة، أو نِقاطًا تزيد عن سابقها، أو على شكل زهور صغيرة، وفي مرحلة لاحقة، أُدخِلت زيادات زُخرفية مُلوّنة، على شكل إطارات في الفواصل الموجودة بين السور القُرآنية، أو على حواشي الصفحات، أو حاويات أرقام الآيات والأحزاب والسَّجدات، ومع الوقت تطوّرت فواصل السور، فبدأ نُسّاخ المصَاحف يتركون فراغًا واسعًا بين السور، مما سهّل على الفنّانين الآخرين ملء الفراغات بنماذج زخرفية.

الداني، أبو عمرو: المحكم في نقط المصحف، ص١٠-١١؛ المنوني: قبس من عطاء المخطوط المغربي، ص٣٩؛ المنوني: تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١١٥؛ سيد، أيمن فؤاد: الكتاب العربى المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٧م، ص٣٢٥ ؛ نور، حسن محمد: "دراسة أثرية فنية لمصحف مغربى بخط فاسى"، عالم المخطوطات والنوادر، مج ١٧، عدد١، يناير- يونيو ٢٠١٢م، ص٩٣؛ شباح، محمد: عناية أهل الأندلس بالمصحف الشريف من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر٢٠١٥م، ص٣٦ ؛ الفقّي، محمد عبد القادر: زخرفة المصاحف..من فواصل الآيات إلى فنّ رفيع، العربي الجديد ٢٠١٥م، ص٢.

(٥٠) عن أبي هريرة "رضي الله عنه"، أنّ النبي (ﷺ) قال: (لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ، إنَّ الشَّيْطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذي تُقْرَأُ فيه سُورَةُ البَقَرَةِ)، وقال النبيّ (ﷺ) (اقرَؤوا سورةَ البقرةِ، فإنَّ أَخْذَها بركةٌ، وتركَها حسرةٌ، ولا يستطيعُها البَطَلَةُ)، وعن عائشة "رضي الله عنها" أن النبي (ﷺ) قال: "من أخذ السبع الأول فهو حبر"، أنظر: شحاتة، عبدالله محمود: أهداف كل سورة ومقاصدها في القران الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م، ص١٣؛ البيهقي، الإمـام الحافظ أبي بكر أحمد (تـ ٤٥٨هـ): السُنن الصغرى، ج٢، تحقيق د/ محمد ضياء الرحمن، مكتبة الـدار، المدينة المنورة ١٩٨٩م، ص٤٥٢ ؛ الحاكم، الإمام الحافظ أبي عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٢، تحقيق/ مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٠م، ص٢٨٥ ؛ الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة (ت٢٢٧هـ): التفسير،ج٣، تحقيق د/ سعد بن عبدالله، دار الصميعي١٩٩٣م، ص٩٥٠ ؛ صخر، أبو خالد سعيد: فقه قراءة القرآن الكريم، مكتبة القدسي، القاهرة ١٩٩٧م، ص٨٧ ؛ ابن حنبل، الإمام أحمد(٢٤١هـ): المُسنَد، حققه/ محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠٨م، ٢/٢٤٤١٢.

(٥١) أحد الخطوط العربية وكانت تكتب به إلى جانب العربية بعض اللغات المحلية ببلاد السودان الغربي، أو ما يُعرف اليوم بغرب أفريقيا، كما عرف الخط السوداني بخط التبكتوا التي تقع في غالي، وهو أحد تنويعات الخط المغربي، ويحمل الكثير من خصائصه ومن بينها إعجام حرفي الفاء، والقاف، يعجم الحرف الأول بنقطة واحدة من أسفل والحرف الثاني بنقطة واحـدة من فوق، يتميز بغلظة وبوجود الزوايا أكثر من الاستداريات، شاع استخدام هذا الخط في إفريقيا الغربية من مالي إلى السنغال إلى النيجر ونيجيريا، حيثُ كانت الشعوب الإسلامية لهذه المنطقة تستعمل الخط العربي في كتابة لغاتها المحلية، ويعرف بثِقله وجلافته لارتباطه بكتابة السودان القومية وبخاصة خط الهاوسا في أواخر القرن السادس الهجري، كما أن وقوعه وقربه من مناطق الغرب جعل خطه ممزوجًا ما بين الخط العربي الى جانب تأثره بالخط الغربي، وهذا يدُل على أنه تأثر بالخطوط العربية والإسلامية على حدٍّ سواء؛ لذلك نرى في هذا الخط من السمات الإسلامية والشرقية، وقد كتبت به العديد من المصاحف ونُسخت العديد من الكتب والصحف

عباده، عبد الفتاح: انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، مطبعة هندية بالموسكي، مصر١٩١٥م، ص٧٦ ؛ الكردي، محمد طاهر: تاريخ الخط العربي وآدابــه، مكتبة الـهلال، مصر١٩٣٩م، ص١١٨ ؛ الألوسي، عادل: الخط العربي نشأته وتطوره، الدار العربية للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨م، ص٦٩-٧١ ؛ البهنسي، عفيفي: معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، ص١١٨ ؛ علي، كرزيكة: المظاهر الفنية في المخطوطات التواتية "الخط المغربي أنموذجا"، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي لتامنغست، مج١١، عدد٤، ٢٠١٤م، ص٤٢٦-٤٣٣.

Brigaglia:، “Central Sudanic Arabic Scripts، Part1، The Popularization of the Kanawı script”، Islamic Africa، 2011، p. 50

(٥٢) هو مصطلح الهوسا للخط والزخرفة، والجمع ماسو زيانا، هي كلمة عربية مستخدمة من زينة وتزيين، تطبع حجريا من العينات المزخرفة والمكتوبة بخط اليد.

هونبيك، جـون: الوصول الي التقاليد الفكرية الاسلامية في أفريقيا، مشروع الأدب العربي في أفريقيا

Kurf،Mustapha Hashim:، Hausa Calligraphic and Decorative Traditions of Northern Nigeria “From the Sacred to the Social”، Islamic Africa 8، Uba Adamu، Abdalla:، ؛2017، P21 Islamic Calligraphy، Abstraction and MagicTalismans in Northern Nigeria، The Palgrave Handbook of Islam in .Africa،Switzerland، 2020، p.311

(٥٣) قاسم، لمياء: "الحروف العربية كأيقونة بصرية في تصميم العلامات التجارية"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، مج ٤، عدد ١٧، ٢٠١٩م، ص٣٩٢ ؛ الصادق، محمد: "جمالية الخط المغربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ٢٠٠٢م، ص١٧٩؛ عجلان، عامر: مصحف مغربي بجامع أبي محمد المرجاني بتونس، ص٧٢١.

(٥٤) القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٩٨- ٩٩ ؛ أبو عمرو الداني: المحكم في نقط المصحف، ص٣٥ ؛ قـدورى، غانم: "موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة"، مجلة المورد، مج ١٥، عدد ٤، بغداد ١٩٨٦م، ص٤٠- ٤٥ ؛ سعد، فاروق: رسالة في الخط وبري القلم لابن الصائغ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، القاهرة١٩٩٧م، ص١٩٦-١٩٩؛ المنوني، محمد: "تقنيات إعداد المخطوط المغربي"، ص١٩-٣٢ ؛ المنوني، محمد: تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، ص١٣٠– ١٤٥؛ قاسم، لمياء: "الحروف العربية كأيقونة بصرية في تصميم العلامات التجارية"، ص٣٩٢ ؛ الصادق، محمد: "جمالية الخط المغربي، ص١٧٩؛ عجلان، عامر: مصحف مغربي بجامع أبي محمد المرجاني بتونس، ص٧٢١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: المصادر العربية

- ابن بطوطة، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ٱللَّوَاتِيّ (ت ٧٧٩هـ): تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه/ طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠٢م.
- البغدادي، الخطيب: تقييد العلم، تحقيق/ يوسف العش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٤٩م.
- البلغيثي، أحمد بن المأمون(ت ١٣٤٨هـ): الابتهاج بنور السراج، ج١، مطبعة محمد أفندي، مصر ١٩٠١م.
- البيهقي، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد (تـ ٤٥٨هـ): السُنن الصغرى، ج٢، تحقيق د/ محمد ضياء الرحمن، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٩٨٩م.
- الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة (ت: ٢٢٧هـ): التفسير،ج٣، تحقيق د/ سعد بن عبدالله، دار الصميعي١٩٩٣م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج: المدهش، تحقيق/ مروان قباني، دار الكتب العلمية، لبنان ٢٠٠٥م.
- الإمام الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ١٣، صححه/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.
- الحاكم، الإمام الحافظ أبي عبدالله: المستدرك على الصحيحين، ج٢، تحقيق/ مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.
- ابن حنبل، الإمام أحمد(٢٤١هـ): المُسنَد، حققه/ محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠٨م.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت ٣٨٨هـ): غريب الحديث، ج٢، تحقيق/ عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.
- الداني، عمرو عثمان بن سعيد(ت ٤٤٤هـ): المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د/ عزة حسن، دار الفكر للطباعة، دمشق ١٩٨٦م.
- ابن رسول، الملك المظفر يوسف بن عمر(ت٦٩٤هـ): المخترع في فنون من الصنع في صناعة الكتاب من ليبزج، تحقيق/ محمد عيسى صالحية، منشورات مؤسسة الشراع العربي، الكويت١٩٨٩م.
- رضا، محمد رشيد(ت١٣٥٤هـ): تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار الفكر للطباعة، بيروت.
- الرفاعي، أحمد بن محمد: حلية الكتاب ومنية الطلاب، نسخها/ "التادي، محمد بن عبد القادر"، قسم المخطوطات، مكتبة جامعة الملك سعود، السعودية ١٢٧٤هـ.
- الزجاجي: أبو القاسم يوسف بن عبد الله (ت ٤١٥هـ): كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، دراسة وتحقيق/علاء الدين عبد العال، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠١٣م.
- الزفتاوي، محمد بن أحمد: (ت ٨٠٦هـ): منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، تحقيق/ هلال ناجي، مجلة المورد، مج ١٥، عدد ٤، دار الشؤون الثقافية العامة، الجمهورية العراقية١٩٨٦م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث، ج١، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٤٨م.
- ابن سحنون، محمد (ت٢٥٦هـ): آداب المعلمين، تحقيق/ حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتب الشرقية، تونس.
- ابن السيد البطليوس، عبدالله بن محمد: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ج٢، تحقيق/ عبدالله البستاني، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٠١م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت٩١١هـ): الدر المنثور في التفسير المأثور، ج٣، دار الفكر، بيروت ٢٠١١م.
- إبن شبّة، أبو زيد عمر النميري: تاريخ المدينة

المـنـوّرة،ج٢، تحقيق/فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة ١٩٧٩م.

- الشّنْقِيطي، أحمد بن الأمين (ت ١٣٣١هـ): الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط٥، الشركة الدولية للطباعة، مصر٢٠٠٢م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر(ت ١٣٩٣هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مجمع الفقه الإسلامي، جدة.
- الأصبهاني، أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان(ت ٣٦٩هـ): كتاب العظمة، ج١، تحقيق/ رضاء الله بن محمد ادريس، دار العاصمة، الرياض.
- الأصفهاني، حمزة بن الحسن(ت ٣٦٠هـ): التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق/ محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت ١٩٩٢م.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيي(ت٣٣٦هـ): أدب الكتاب، تصحيح/ محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد ١٣٣١هـ.
- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن الرمال (ت١٦٨هـ): المفضليات، شرح/ الأنباري، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٠م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج٧، تحقيق/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٤م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر(ت١٣٩٣هـ): تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،ج١، تونس.
- الفارسي، علاء الدين علي بن بلبان (ت ٧٣٩هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ.
- الفراء، أبي زكريا يحيي(ت ٢٠٧هـ): معاني القرآن، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٥م.
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق/ محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان٢٠٠٥م.
- ابـن قتيبة، أبـو محمد عبد الله بن عبد المجيد (ت٢٧٦هـ): رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم، تحقيق/ هلال ناجي، المورد، عدد١، ١٩٩٠م.
- القرطبي، أبـي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السُنة وآي القرآن، ج٢٢، تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٦م.
- القلقشندي، أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ): صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٢م
- الكتاني، محمد عبد الحي(ت ١٣٨٢هـ): التراتيب الإدارية، ج٢، تحقيق/ عبد الله الخالدي، دار الأرقم، مكة المكرمة ٢٠١٤م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية،ج٣، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩١م.
- الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر(ت١٤٠٠هـ): تـاريـخ الـخـط العربي وآدابـــه، مكتبة الـهـلال، مصر١٩٣٩م.
- ــــــــــــــــــــ: تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر١٩٥٣م
- المروزي، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني(ت٢٢٧هـ): التفسير،ج٣، تحقيق د/ سعد بن عبدالله، دار الصميعي١٩٩٣م.
- المصري، أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر: فقه قراءة القرآن الكريم، مكتبة القدسي، القاهرة ١٩٩٧م.
- المغراوي، أحمد بن أبي جمعة (ت ٩٢٠هـ): جامع جوامع الاختصار والتبيان، تحقيق/ عبد الهادي التازي، مكتب التربية العربي، الرياض ٢٠١٢م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت٧١١هـ): لسان العرب، ج١، دار صادر، بيروت١٩٥٦م.

- النازلي، محمد حقي(ت ١٣٠١هـ): خزينة محمد الأسرار، دار الجيل، بيروت ١٨٦٩م.
- النفراوي، أحمد: الفواكه الدواني، دار الفكر، بيروت، ص١٩٢؛ مخلوف، محمد حسنين: عنوان البيان في علوم التبيان، مطبعة المعاهد، مصر ١٩٢٥م.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة

- آقا،عمر- المغراوي، محمد: الخط المغربي" تاريخ وواقع وآفاق"، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، الدار البيضاء ٢٠٠٧م.
- الإلوري، آدم عبد الله: موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة، بيروت١٩٦٥م.
- ــــــــــــــ: الإسلام في نيجيريا، والشيخ عثمان بن فودي، مكتبة النهضة، ط٣، مصر١٩٧٨م.
- ــــــــــــــ: نسيم الصّبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، مطبعة الثقافة الإسلامية، ط٣، القاهرة ١٩٨٦م.
- الألوسي، عادل:الخط العربي نشأته وتطوره، الدار العربية للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨م.
- الأنصاري، فريد: هذه رسالات القرآن، تقديم/ عبد الناصر المقري، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠١٠م
- البابا، كامل: روح الخط العربي، دار لبنان للطباعة والنشر ١٩٨٣م.
- باري، محمد فاضل، سعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب إفريقيا" تاريخ وحضارة"، دار الكتب العلمية، بيروت.
- بازينة، عبدالله سالم: انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء، ط١، الإدارة العامة للمطبوعات، مصراتة، ليبيا٢٠١٠م.
- بريماباري، عثمان: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين، مصر٢٠٠٠م.
- بلو، محمد: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار مطابع الشعب، القاهرة١٩٦٤م.
- البهنسي، عفيفي: معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، مكتبة لبنان، بيروت١٩٩٥م.
- جاسك، آدم: المرجع فى علم المخطوط العربى، ترجمة/ مراد تدعوت، القاهرة ٢٠١٦م.
- جمعة، إبراهيم: قصة الكتابة العربية "سلسلة أقرأ ٥٣"، دار المعارف ١٩٤٧م.
- الجندي، مجاهد توفيق: الخط العربي وأدوات الكتابة، ط ٢، القاهرة ١٩٩٣م ٠
- حسين، مسعد محمد: وقفات على بلاد شنقيط، دار العلمية للنشر، الاسكندرية ٢٠١٩م.
- الحقاني، فيض الرحمن: علامات الترقيم وأصول الإملاء "دراسة تأصيلية تطبيقية للكتابة العربية"، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧١م.
- الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ١٩٩٨م.
- حميتو، عبد الهادي: حياة الكُتاب وأدبيات المحضرة، ج١، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ٢٠٠٦م.
- خليفة، محمد محمد: الأدب والنصوص في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام، المطابع الأزهرية، القاهرة ١٩٧٨م
- دهيش، عبد اللطيف عبدالله: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مكتبة النهضة، مكة المكرمة١٩٨٦.
- الدوسري، منيرة محمد ناصر: أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية ١٤٢٦هـ.
- الزوكة، محمد خميس: جغرافية العالم الإسلامي، دار المعرفة الجديدة، الإسكندرية ١٩٩٥م.
- أبوسديرة، السيد طه: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، سلسلة الألف كتاب الثاني٩٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩١م.
- سعد، فاروق: رسالة في الخط وبري القلم لابن

الصائغ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، القاهرة١٩٩٧م

- السعيد، سعيد فايز: حضارة الكتابة، ندوة الإسلام وحوار الحضارات، الرياض ٢٠٠٢م.
- سكيرج، سليمان أرزي: الكتاتيب في كنو بين الماضي والحاضر، مؤسسة غورن دوتسي، كنو ٢٠٠٨م.
- السنوسي، مصطفى زغلول: روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات، مطابع الشرق الأوسط، الرياض١٩٩١م.
- سيد، أيمن فؤاد: الكتاب العربى المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٧م.
- شاكر، محمود: نيجيريا، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٧١م.
- شحاتة، عبدالله محمود: أهداف كل سورة ومقاصدها في القران الكريم،، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م.
- شريفي، محمد بن سعيد: خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة من القرن الرابع الي العاشر الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨٢م.
- شهاب الدين، أبو عمرو: القاموس المنجد، ط١، دار الفكر، بيروت٢٠٠٣م.
- الصعيدي، عبد المتعال: النظم الفني في القرآن، مكتبة الأداب بالجماميز، القاهرة ١٩٩٨م.
- عباده، عبد الفتاح: انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، مطبعة هندية بالموسكي، مصر١٩١٥م.
- عبد الحميد، محمود المسلوت: الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام، الجامعة الليبية ١٩٧٣م.
- غلادنثي، شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤–١٩٦٦م، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م.
- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، مصر ١٩٨٥م.
- الفرماوي، عبد الحي: قصة النقط والشكل في المصحف الشريف، القاهرة ١٩٧٨م.
- قباني، محمد: السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار الأصالة، الجزائر ٢٠١٠م.
- الفلاني، عمر محمد صالح: الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط١، مؤسس الرسالة. بيروت.
- المنوني، محمد بن عبد الهادي: قبس من عطاء المخطوط المغربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٩٩٩م.
- المعجم الوجيز: الهيئة العامة للمطابع الأميرية ١٩٩٦م.
- موسى، إبراهيم صالح: المرشد في التاريخ الإسلامي، مطابع شركة الحكمة للطباعة، كنو.
- مولاي، محمد الإدريسي الطاهري: استعمال الالوان في اصطلاحات ضبط المصاحف عند علماء المغرب والأندلس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب ٢٠٠٩م.
- النحوي، الخليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٧م.

رابعًا: الأبحاث العلمية

- أبيكن، موسى عبد السلام: تعليم القرآن الكريم وترجمة معانيه في نيجيريا، مجلة مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد ٢٠١١م.
- أمين، نضال عبد العالي: أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية القديمة، المورد "عدد خاص في الخط العربي" مج ١٥، عدد٤، العراق ١٩٨٦م.
- بابا، ثاني إدريس: المدارس العربية في نيجيريا، ندوة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في دول الساحل الإفريقي، جامعة بايرو، كنو٢٠٠٢م.
- البكري، محمد حمدي: الإعجام في الأبجدية العربية، مجلة المكتبة العربية، العدد الأول يونيه ١٩٦٣م.

- بنسلمون، آسية: الكتاتيب القرآنية، نشأتها ودورها في المجتمع المسلم، مجلة مقاربات، عدد٣، المجلس الإسلامي السوري ٢٠١٨م.
- داود، الطاهر محمد: خريجو المدارس القرآنية في شمالي نيجيريا والتحديات التي تجابهم، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، القاهرة ١٣٢٧هـ.
- حمد، غانم قدري: موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، المورد "عدد خاص في الخط العربي"، مج ١٥، عدد٤، العراق ١٩٨٦م.
- خالد، حسن عبد الله: مهارة الكلام لدى الطالب النيجيري، مجلة الحكمة، العدد ٤١، جامعة عمر موسى يرأدوا، كتشنة- نيجيريا ٢٠٠٥م.
- الخزعلي، ثريا- مطر، أزهار: إمارات الهوسا "دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي"، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، مج١، عدد٢١، سبتمبر٢٠١٤م.
- الديب، محمد مجدي: عناوين سور القرآن الكريم في المصاحف المملوكية "مصحف السلطان الغوري أنموذجًا"، مركز تفسير للدراسات القرآنية ٢٠٢٢م.
- الصادق، محمد: "جمالية الخط المغربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ٢٠٠٢م.
- صحراوي، عبد القادر: الكتاتيب القرآنية والثقافة الاسلامية في افريقيا الغربية، الحوار المتوسطي، مج١٠، عدد١، ٢٠١٩م.
- عبد العزيز حميد صالح، ناهض عبد الرازق: لوازم الكتابة عند العرب، ضمن كتاب الخط العربي، بغداد ١٩٩٠م
- عثمان، محمد عبد الستار: دور المسلمين في صناعة الأقلام، الدارة، عدد١، شوال ١٤٠٥هـ.
- عجلان، عامر: مصحف مغربي بجامع أبي محمد المرجاني بتونس، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، مج٦، عدد٣٠، نوفمبر٢٠٢١م.
- علي، كرزيكة: المظاهر الفنية في المخطوطات التواتية الخط المغربي أنموذجا، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي لتامنغست، مجل١١، عدد٤، ٢٠١٤م.
- عمر، آدم محمد: إعداد المعلمين في المرحلة الابتدائية بولاية زمفرا- نيجيريا، بحث تكميلي، لنيل درجة الماجستير، معهد الخرطوم الدولي ٢٠٠١م.
- عيسى، محمد: مدرسة الإقراء الجزائرية، مجلة رسالة المسجد، العدد٥.
- الفقّي، محمد عبد القادر: زخرفة المصاحف..من فواصل الآيات إلى فنّ رفيع، العربي الجديد ٢٠١٥م.
- فلكي، آدم الحاج: المدارس القرآنية في ولاية كنو، ندوة اللغة العربية والاسلامية في دول الساحل الإفريقي، جامعة بايرو، كنو ٢٠٠٢م.
- قاسم، لمياء: "الحروف العربية كأيقونة بصرية في تصميم العلامات التجارية"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، مج ٤، عدد ١٧، ٢٠١٩م.
- قدورى، غانم: "موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة"، مجلة المورد، مج ١٥، عدد٤، بغداد ١٩٨٦م.
- مطارید، رمضان محمد علي: منهجية التعليم القرآني في المملكة المغربية وبلاد شنقيط، مجلة الجامعة، مج٢٩، ٢٠٢١م.
- مطاوع، حنان عبد الفتاح: الألوان ودلالاتها في الحضارة الاسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطوطات العربية، مجلة الأتحاد العام للآثاريين العرب، عدد٨٢، ٢٠١٧م.
- المنوني، محمد بن عبد الهادي: المدرسة الاولى للفقيه صالح بن عبدالله الإلغي، أعمال الملتقى الفكري الأول لمدينة آسفي، يوليو ١٩٨٨م.
- تقنيات اعداد المخطوط المغربي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩٤م.
- تاريخ المصحف الشريف بالمغرب"، مجلة الوعي الاسلامي الكويتية، الاصدار٧٩، بعنوان:"علم المخطوطات العربي" ٢٠١٤م.
- نور، حسن محمد. "دراسة أثرية فنية لمصحف مغربي بخط فاسي"، عالم المخطوطات والنوادر،

مج ١٧، عدد١، يناير- يونيو ٢٠١٢م.

- هونبيك، جون: الوصول الي التقاليد الفكرية الاسلامية في أفريقيا، مشروع الأدب العربي في أفريقيا.
- الـوزان، الحسن بن محمد: وصف افريقيا، ط٢، ترجمة/ محمد حجي، منشورات الجمعية المغربية ١٩٨٣م.
- الوزاني، الطيب: مقومات التفاعل الثقافي والحضاري بين دول غرب إفريقيا والمغرب الأقصي، أعمال ندوة التفاعل الثقافي والاجتماعي بين أقطار إفريقيا علـى جـانبي الصحراء، كلية الآداب- تطـوان، المغرب ١٩٩٨م.

خامسًا: الرسائل الجامعية

- التومي، خالد علي: الحياة الإقتصادية في إمارات الهوسا خلال القرنين١٤-١٦م، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الإفريقية، جامعة القاهرة ٢٠١٣م.
- حسين، منى عـادل: الحياة الاجتماعية والثقافية في إمارات الهوسا خلال القرن ١٤-١٦م، مذكرة ماجستير، معهد البحوث والـدراسـات الافريقية، جامعة القاهرة.
- خالدي، عبد اللطيف: الحياة العلمية في إمارات الهوسا الإسلامية خلال القرنين ١٤-١٥م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية أدار- الجزائر ٢٠٢١م.
- شبـاح، محمد: عناية أهـل الأنـدلـس بالمصحف الشريف من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر٢٠١٥م.
- الغول، محمد فراج: مجموعة المصاحف التركية والمغربية المحفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠١٤م.
- القاضي، علي: مفهوم الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات السابقة، دار الهداية للطباعة والنشر، الكويت ٢٠٠٢م.
- المرازقة، نجاح عبد الرحمن: اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة مؤته ٢٠١٠م.

سادسًا: المراجع الأجنبية

- A.D.H. Bivar, “The Arabic Calligraphy of West Africa”, in African Language Review, VII,1968.
- Brigaglia, “Central Sudanic Arabic Scripts، Part1: The Popularization of the Kanawı script”, Islamic Africa, 2011.
- Donald M. Anderson in the New Encyclopaedia Britannica Vol. 3, 15th edition Chicago, The University of Chicago، Article, Calligraphy
- Grib, Anastasia;, The Symbolic Repertoire of the Qur’anic Board in Islamic Africa.. Understanding Material Text Cultures. A Multidisciplinary View. Ed. by Markus Hilgert. 2016.
- Grib،Anastasia:, In-Between the Elite and the Pagan: Qur’Anic Boards from West Africa. Manuscripta Orientalia
- Hogben, S. J. und Anthony Kirk-Greene: The Emirates of Northern Nigeria, London 1966
- Jack Goody:, “The Impact of Islamic Writing on the Oral Cultures of West Africa”, Cahiers D’etudes Africaines, Vol. II, 1971
- Kurf،Mustapha Hashim: Hausa Calligraphic and Decorative Traditions of Northern Nigeria “From the Sacred to the Social”, Islamic Africa 8, 2017.
- Lange, Dierk: Ancient Kingdoms of West Africa, Dettelbach, 2004

- William Andrew:, Adhesives Technology Handbook, New York 2008
- Zahradeen, Muhammad Sani:, Islamic Calligraphy in West Africa, The Qur'ans of Northern Nigeria, Bayero University, Kano, Nigeria
- Uba Adamu, Abdalla:, Islamic Calligraphy, Abstraction and MagicTalismans in Northern Nigeria, The Palgrave Handbook of Islam in Africa, Switzerland, 2020

ما تَبَقَّى مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْحَاجِ اللُورَقِي

د. محمد محجوب محمد عبد المجيد
أستاذ مشارك- بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة أم درمان الإسلامية
السودان

كان لأبي الحسن جعفر بن إبراهيم المعروف بابن الحاج اللورقي مكانة ممتازة على عهد دولتي ملوك الطوائف والمرابطين، فقد تجاوزت شهرته بلاد الأندلس لتصل بلاد المشرق، فكان أن ترجم له غير واحد من مؤرخيها، واتُّخذ بعض شعره نموذجًا فذًا للارتجال وسرعة البديهة، فضلاً عن ذلك كان له ديوان شعر رآه ابن الأبار. لكنه وللأسف الشديد سقط من يد الزمان فغدا مهمل الذكر، منسي السيرة، ولعل هذا ما دفعنا لجمع ما تبقَّى من شعره وتوثيقه ودراسته دراسَة فنيَّة، محاولة منا إخراجه من عتمة النسيان إلى نور الذكر، ووضعه في المكان الذي يناسبه ويستحقه. ولتحقيق هذه الغاية قسمنا الدراسة لمحورين، في الأول عرضنا لحياته ولموضوعات شعره وخصائصه الفنية، وفي الآخر جمعنا ما تيسر لنا من شعره.

حياته:

هو أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد ابن حسن بن سعيد بن أحمد بن حسن الحاج[1] المعروف بابن الحاج اللورقي – نسبة لمدينة لُوْرَقَة [2]– المُعَافِري[3]، والواضح أنه عربي الأرومة، إذ ينتسب لقبيلة معافر اليمنية[4]. وليس بين أيدينا شيء عن تأريخ ميلاده، أو مراحل طفولته، لكنه كان من أسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة، يقول الضبي: "وهو من أهل بيت وجلالة ووزارة وفضل وكرم"[5]، ويجعله ابن سعيد في "باب أعيان مدينته لورقة"[6].

ومهما يكن الأمر فأكبر الظن أنه وبحكم أسرته المرموقة، أو كما جرت العادة في الأندلس اختلف إلى حلقات العلم، وتلقف المعارف الأساسية، وعلى رأسها العلوم الدينية واللغوية وغيرها. يقول ابن الأبار:" إنه سمع من أبي علي الصدفي كتاب رياضة المتعلمين لأبي نعيم الأصفهاني سنة ٤٩٤هـ[7]"، والحق أنّا لا ندري على وجه اليقين سبب اختلافه إلى حلقات العلم، والجلوس لأبي عليّ الصدفي-أكبر علماء الحديث في الأندلس بلا منازع في ذلك الوقت-مع أنه كان كبيرًا في عمره[8]. هل لأنه لم يتحصل على علم الحديث عندما كان في مرحلة التكوين العلمي، أم أنه أراد العودة مرة أخرى إلى المعارف الدينية-بعد أن تنسك وزهد-ليجمع بين العلم

الديني والعمل به على نحو عملي فذّ. وسواء صَحَّ الفرض الأول أو الثاني، فكلاهما يفضي إلى أن نفس ابن الحاج اللورقي كانت مُهْطِعَةً للعلم والمعرفة.

وبعد أن شبَّ عن الطوق وجرى نبع الشعر على لسانه، وبذَّ أقرانه وأصبح ذا مكانة أدبيّة مرموقة في مدينته ارتحل عنها، لأسباب منها: أن لورقة بحكم أنها مدينة صغيرة إذا قيست بالمدن الكبيرة -كإشبيلية أو المرية-قد لا تصنع له مجدًا أدبيًا أو مكانًة بين الشعراء، أو ربما لضيق العيش بها، ويؤكد ذلك أنه ولّى وجهه شطر دولة بني عبَّاد بإشبيلية لكنه لم يظفر منهم بطائل فهجاهم كما سيأتي فيما بعد. كما اتصل ببلاط بني صُمادح بالمرية لكن لا نعرف على وجه اليقين هل بقي بينهم زمنًا أم كان طارئًا عليهم. إن أخبار ابن الحاج ضنينة جدا بحيث تجعل من الصعوبة بمكان أن نرسم لحياته صورة متكاملة.

وعلى قلة الأخبار نستطيع أن نستنتج أن شاعرنا كان كثير التَّطواف بين المدن الأندلسية، ويبدو ذلك جليًا من خلال مراجعاته لأصدقائه الشعراء أو القضاة من المدن الأخـرى كما سنوضح لاحقًا.

عاش ابن الحاج حياته وفق ما كان يحلو له، فقد عاقر الخمر، ولازم الكأس والطاس زمنا لكنه "نسك وعفَّ، وأمسك عن الشهوات وكف"[٩]. ولا نعرف أسباب انصرافه عن حياته العابثة، لكن في الغالب بسبب العمر الذي مضى معظمه، وذهـاب غضارة الشباب والعنفوان. وينقطع ابن الحاج عن حياة العبث انقطاعًا تامًا منصرفًا إلى ربه، يقول الضبي:" وكان في آخر عمر يركب الحمار، ولا يخلد إلى سكن ولا دار"[١٠]، وظل على هذه الشاكلة إلى أن اخترمته المنية. ولا ندري على وجه اليقين تأريخ وفاته، يقول ابن الأبار:" إنه تُوفي قبل وفاة أستاذه أبي علي الصدفي"[١١]، فإذا كان الصدفي قد مات سنة ٥١٤هـ[١٢] فالغالب أنه تُوفي قبله بقليل[١٣].

أسرته:

لم يزد المؤرخون على إشارة مبتسرة، هي أن لابن الحاج ابنا اسمه عبد الرحمن[١٤] وكنيته أبو محمد، ويبدو أنه كان ذا مكانة اجتماعية عظيمة إذ قدَّمه أهل مُرْسية- التي كان يسكنها- لينهض بعبء الحكم فيها لكنه استعفى[١٥]، والواضح أنه كان أديبًا مبرزًا في حرفة الكتابة النثرية بدليل اختياره كاتبًا بالحضرة المراكشية كما بيَّنَّا من قبل[١٦]. وأنه اختط طريق أبيه في الزهد والانصراف عن الدنيا[١٧].

صلته بأعيان عصره:

لا شك أن موهبة ابن الحاج الفنية ومكانته الأدبية المرموقة قد هيأت له أن تكون له صلات بأعيان عصره، سواء من أعيان لورقة، أو أعيان الأمصار الأندلسية الأخرى. فعلى نحو ما كان يصبو إلى عطاياهم السنية كان الأعيان أيضا في حاجة إلى موهبته الشعرية التي تصنع المجد وتخلد الذكر، مثلما تزري وتبخس القدر. ومن هذه العلاقات صلته بحاكم لورقة ابن لُبُّون[١٨] فقد روى الوزير أبو عامر بن يَشْتَغِير[١٩] أنه حضر مجلسًا فيه لابن لبون فيه ابن الحاج وقد تنسك وترك العبث فما كان من ابن لبون إلا أن مازحه بفتى لكي يرتد عن نسكه، فقال في ذلك شعرًا[٢٠]. وفي شعره أيضا أبيات يستقضي فيها ابن لبون

جَدْيًا[٢١]، ولعل هذين الشاهدين يؤكدان صلة ابن الحاج بابن لبون، بل صداقتهما لدرجة المزاح والعبث.

ويقذفه طموحه الأدبي ورغبته في العطاء نحو بلاط المعتمد بن عبَّاد بإشبيلية الذي عُرِف بالكرم وتقدير الشعراء لكن صاحبنا-وللأسف الشديد-لم ينل حظه منه. ويبدو أن ابن الحاج لم يكن عَجِلاً في هجاء ابن عبَّاد، بل بدأ بعتاب شكا فيه من مماطلة ابن ماضي-صاحب بيت المال كما يفهم من شعره- له، وبعد أن استكمل ثلاثة أشهر بلا طائل ضاق ذرعه، وفقد كل أمل بعطاء، اضطر إلى هجاء ابن عباد ببيتين سار بذكرهما الركبان. والواضح أن ابن الحاج وبحكم تكوينه النفسي، ومكانته الاجتماعية المرموقة، ومنزلته الشعرية الممتازة، وكرامته الإنسانية حاول في هجائه لابن عباد أن ينتصر لذاته ولكبريائه السليب من جهة، ومن جهة ثانية أن يبخس ابن عباد أهم صفة يتحلى بها الملوك ويتفاضلون، وهي الكرم.

وبعد أن ضاقت الحياة بابن الحاج ولم يجد عند ابن عباد مَرامًا وَسَعَة ولَّى وجهه شطر دولة بني صمادح بالمرية، والتي كان على رأسها المعتصم بن صمادح، ونظن ظنا أن ابن الحاج مدحه ونال عطاياه، والذي يدفعنا لهذا رثاؤه له -بعد وفاته-بمُخَمَّسَةٍ تفيض حزنًا وأسًى[٢٢]، وتنُمُّ عن إعجاب وتقدير يستحيل معه أن يكون رثاؤه بحكم سماعه به، أو تقديره لصفات عرف بها، بل قالها على الوفاء له.

أصدقاؤه:

كان لابن الحاج صداقات وعلاقات مع أنداده ونظرائه الأدباء، ويحتجن شعره مساجلات تنم عن صداقات عميقة وصلات وثيقة. فمن أصدقائه أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحَيْم[٢٣] الشاعر الأديب، وأحد وجهاء مدينة إشبيلية، ولا نعرف أين ومتى التقاه وتعرَّف عليه لكن بلا شك كان علاقته به حميمة كما يفصح عنها شعره.

ومن أصدقائه أيضا، القاضي أبو أمية بن عصام[٢٤] قاضي مرسية، وأكبر الظن أنه التقاه عندما كان يدرس بمدينة مُرْسِية على يد الصَّدفي، ونستخلص من الشعر الذي يدور بينهما أن علاقته به كانت طيبة، لكن هذا لم يمنع أن تكون بينهما معاتبات أو غيرها مما يعتري العلاقات الإنسانية، والواضح أن ابن الحاج كان حريصًا على هذه العلاقة صادقا فيها لدرجة أنه لم يتورع في بعض شعره أن يعاتب ابن عصام، وأن يلومه أحيانا لا سيما وابن عصام لا يطاق غطرسة وعجرفة، يقول ابن الأبار" وتحمل عنه- يقصد ابن عصام- في الزهو أخبار غريبة مع التلون والتنكر للجار وغيره"[٢٥].

ومن أصحابه أحمد بن عبد الملك الضبي[٢٦] الذي كان رفيقه في طريق الزهد والنسك، ويذكر صاحب بغية الملتمس" أن ابن الحاج لم يزل يصحب الضبي إلى أن توفى، وكان له عونا له على سلوك الطريق – طريق الزهد والتنسك- ولم يزالا معا في حق وتحقيق"[٢٧]، وأكبر الظن أن صاحبنا تعرف على الضبي في المرحلة الأخيرة من عمره وبعد أن تنسك وصار له فيما بعد هاديا ومرشدا. والحق أن الضبي كان قريبا من أسرة ابن الحاج فبعد أن تُوفي ابن الحاج أصبح ملازما لابنه عبد الرحمن، وكانت بينهما مكاتبات[٢٨].

آثاره:

خلَّف ابن الحاج ديوان شعر اطلع عليه ابن الأبار[٢٩]، والواضح أن معاصريه اهتموا بشعره وقاموا بجمعه لشعورهم بأهميته، ولعل هذا يؤكد أن الذي سقط من يد الزمان من شعره الكثير وما وصل إلينا لا يمثل إلا قلة قليلة منه. وإلى جوار الشعر كان كاتبا أيضا، فقد ذكر ابن ليون أن له كتابا أسماه "مجد الشعر[٣٠]"، وذكر المقري في أزهار الرياض في حديثه عن أبي عبادة القزاز "ومن شعره ما أنشده له الأديب جعفر بن إبراهيم بن الحاج المعافري في كتابه محك الشعر[٣١]" لكنَّ محقق أزهار الرياض نبَّه في الهامش إلى رواية أخرى في مخطوطة الخزانة التيمورية، هي "مجد" بدلا عن "محك"[٣٢]. والحق أنَّا نميل إلى تسميته مجد الشعر بدلا عن محك الشعر. فابن ليون أقدم بقرون من المقري من جهة، ومن جهة ثانية ما ورد في المخطوطة التيمورية لأزهار الرياض معضدا تسمية ابن ليون.

مكانته:

حظي ابن الحاج بمكانة مرموقة عند الأندلسيين إذ خصه غير واحد منهم بكلمة - كانت في الغالب- مستفيضة مع ذكر لقطاع عريض من شعره، يقول الفتح بن خاقان: هو" شيخ الجلالة وفتاها...، وشعره له في النفس شروق"[٣٣]، وجعله ابن الأبار في "عداد رؤساء الأدباء، وكان له اختصاص بالإبداع في نظم القوافي ورصف الأسجاع"[٣٤]، بينما يقول الضبي:" كان مقدما في النثر والنظم"[٣٥] ووصفه ابن دحية الكلبي" بعين لورقة وإنسانها، ومدرها ولسانها، وكان ذا بضائع في العلوم والآداب"[٣٦].وتتجاوز شهرته عدوة الأندلس لتصل المشرق، فكان أن ترجم له ابن فضل العمري في المسالك[٣٧]، وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان واستشهد بشعره[٣٨].

ديوان شعره:

على الرغم من أن لابن الحاج ديوانا رآه ابن الأبار واطلع عليه، وذكر أنه وجد بعض قصائده لم ترد فيه[٣٩]، كذلك وجدنا أن معظم من ترجم له اختار بعض شعره بناء على ذوقه النقدي، أو لطبيعة كتابه القائمة على الإيجاز، أو وفقا لمقاييس الذوق الأدبي في عصره، ولذلك تفاوت المختار من شعره ما بين المقطعات التي لا تتجاوز الأربعة أبيات، أو ما ابتكره من معان وصور فنية جديدة، أو ما تعابث فيه، أو ما نظمه بعد توبته من شعر أخلاقي النزعة، وهذا الأخير كثير إذا قيس بغيره، وكأنَّ المؤرخين قد انصرفوا عن شعره العبثي مثلما انصرف هو عنه. إن النزر اليسير الذي بين أيدينا يجعل الحكم النقدي الصائب على شعره بالغ الصعوبة.

موضوعات شعره:

غلب على الشعر الذي بين أيدينا طابع المراجعات أو الإخوانيات، فبحكم مكانته الأدبية في مدينته، أو في العصر الذي أظله، ولرحلاته المتعددة لكثير من المدن الأندلسية، وعلاقاته بنظرائه من الشعراء الأندلسيين، كان من الطبيعي بمكان أن يعبر شعره عن هذا الأفق الذي يصور العلاقات الإنسانية في أسمى معانيها، كالصداقة والمودة، أو المغاضبة والعتاب، وفي كليهما كان صاحبنا ابن الحاج إنسانا بمعنى الكلمة. فعلى نحو ما كان أصدقاؤه الشعراء يراسلونه شعرا كان يرد عليهم.

ما تَبَقَّى مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْحَاجِ اللورَقِي

فقد بعث له صديقه ابن رحيم بقصيدة تفيض بمشاعر الأخوة والصداقة، وتنم عن حبه له وتقديره لشخصه، يقول ابن رحيم (من الطويل):

سلامٌ كما نَمَّتْ بروضٍ أزاهِرُ
وذِكْرٌ كما نامَتْ عُيونٌ سَوَاهِرُ[٤٠]
تَحِيَّةَ من شَطَّتْ به عنك دارُهُ
وأنت له قَلْبٌ وَسَمْعٌ ونَاظِرُ
فيا سَيِّدَ السَّاداتِ غَيْرَ مُدافَعٍ
ويا واحدَ الدُّنيا ولا مَنْ يُفَاخِرُ

ولا يقل ابن الحاج محبة لصديقه ابن رحيم، بل يبادله مودة بمودة وإخلاصا بإخلاص، فكان أن رد عليه بقصيدة توافقها في القافية "رائية" وتخالفها في الوزن، لكنها تشاكلها في المحبة والتقدير:

يا دَوْحَةً ما يَرِيمُها ثَمَرُ
وَرَوضَةً كُلُّ نَبْتِهَا زَهَرُ[٤١]
يا مُزْنَةً لا تَغِبُّ نَافِعَةً
والمُزْنُ في طُولِ صَوْبِهِ ضَرَرُ
يا مَنْهَلاً قد صَفَا فلا كَدَرٌ
يَصُدُّ عن وِرْدِهِ ولا حَصَرُ
يا عُصْرَةَ الحُرِّ حين لا عُصْرُ
يُوجَدُ في حادثٍ ولا أُسَرُ
بِرُّك ذاك الحَفِيُّ أثْقَلَنِي
وَحَمْلٌ ما لا أطِيقُهُ خَطَرُ
فَلْتَعْفِنِي من نداك تُتْبِعُهُ
حَسْبُكَ ما قَدْ لَقِيتَ يا عُمَرُ

ويفتتح الأبيات بسلسلة متلاحقة من النداءات أشبه ما تكون بالثناء والشكر، وفيها يخلع على ابن رحيم عددا من الصفات يحاول في كل صفة منها أن يبلغه حد الكمال، فكان أن شبهه بالدوحة التي لا يبرحها الخير العميم، والروضة التي تحفها الزهور من كل جانب، ويقول إنه المطر الذي يواصل الهطل بقدر لا يفسد الأرض ولا يتلف الزرع، وهو مورد عذب كثير الزحام، وهو ملجأ الأحرار إذ لا ملجأ لهم سواه، ويقول إن ابن رحيم جلله ببر يثقل حمله وبجميل يصعب رده:

قد ذَهَبَتْ جُمْلَةُ الوفاءِ فما
في النَّاسِ خُبْرٌ لها ولا خَبَرُ
وَصِرْتُ في مَعْشَرٍ حُقُودهُمُ
تبدو إذ كَلَّمُوك أو نَظَرُوا
بني رُحَيْمٍ رَكِبْتُمُ سَنَنًا
في المجدِ لا يُقْتَفَى لها أثَرُ
كُلُّ أفانين بِرِّكُم عَجَبُ
وكُلُّ أيَّامِ دَهْرِكُمْ غُرَرُ

وهو إذ يمتدح صديقه أبا بكر فإنه لا ينسى أن يشكو بثه وحزنه على ذهاب الوفاء لدرجة أن الناس قد نسوه، أو ربما لم يسمعوا به. ويشكو من كثرة الحاقدين وكأنه يقول بباطنه إن الوفاء رهين بصديقه وحده. ويختم أبياته بالحديث عن بني رحيم فيشيد بهم، ويقول إنهم بلغوا من السؤدد مبلغا عزيز المثيل، ضنين النظير، بل يصعب اقتفاء أثرهم، فبرهم عجب وأيامهم غرر.

ويصور شعره جانبا لعلاقته مع قاضي مرسية أبي أمية بن عصام، ويبدو أن ثمة مغاضبة حدثت

بينهما دفعت ابن الحاج للاعتذار عما بدر منه:

تَقَلَّصَ ظِلٌّ منك وازْوَرَّ جَانِبٌ

وأحْرَزَ حَظِّي من رِضَاك الأجَانِبُ[٤٢]

وأصْبَحَ طَرْقًا من صَفَائِك مَشْرَعِي

وأيُّ صَفَاءٍ لم تَشُبْهُ الأشَائِبُ

رُوَيْدًا فلي قَلْبٌ على الخَطْبِ جَامِدٌ

ولَكِنْ على عَتْبِ الأحِبَّةِ ذَائِبُ

وَحَسْبُك إقراري بما أنا مُنْكِرٌ

وإنِّي مما لَسْتُ أُنْكِرُ تَائِبُ

أعِدْ نَظَرًا في سَالِفِ العَهْدِ إنَّه

لأوْكَدُ مما تَقْتَضِيه المَنَاسِبُ

ويقول إن ظل ابن عصام الذي كان يتفيؤه قد تقلص ومال جانبه وانحرف، وأنه لم يحرز من رضائه إلا أقله، حتى مشرع الصداقة ومورد المودة قد تكدر بعضه، لكن يذكره أن الصفاء ولو اعتراه كدر، فكدره طارئ وأصله باق. ومع أن قلبه حديد جامد في مواجهة الأعداء إلا أنه يذوب للأصدقاء حبا ومودة. ويبلغ الاعتذار ذروته حينما يقر بذنبه ويعترف به طالبا صفحه الجميل، ويقول:

ولا تُعْقِبِ الْعُتْبَى بعَتْبٍ فإنَّما

مَحَاسِنُها في أنْ تَتِمَّ العَوَاقِبُ

وأغْلَبُ ظَنِّي أنَّ عِنْدَك غَيْرَ ما

تُرَجِّمُهُ تلك الظُّنُونُ الكَوَاذِبُ

لك الْخَيْرُ هل رَأيٌ من الصَّفْحِ ثَابِتٌ

لديك وهل عَهْدٌ من السَّمْحِ آيِبُ

يَخُبُّ ركابي أنَّني بك هائِمٌ

ويُثْنِي عِنَاني أنَّني لك هائِبُ

وإنْ سُؤْتَنِي بالسُّخْطِ في غير مُعْظَمٍ

فهأنا منك اليَوْمَ نَحْوَك هَارِبُ

ويختم أبياته قائلا إنه متأرجح ما بين الخوف والرجاء، وأن ركابه تخب حبا للقائه حتى إذا تذكرت عتابه أرخت عنانها وأصابها الخوف، ومع أن صاحبه قد غضب عليه لغير ذنب عظيم اقترفه لكنه مع ذلك يهرب إليه بعد أن كان هاربا منه. ويوفق في اختياره للفعل "هرب" في التعبير عن شدة شوقه لصاحبه ورغبته في الوصول إليه.

والواضح أن علاقته بأبي أمية القاضي كانت متأرجحة ما بين المغاضبة والعتاب، وبين الود والصفاء، فعلى نحو ما نجده في الأبيات السابقة من اعتذار لابن الحاج، نجده في أخرى يلوم القاضي أبا أمية ويقرعه، ويقول إنه كثيرا ما تَعَامى وغض الطرف عنه، ويشكو من ظنونه وارتيابه في البين الواضح فما بالك بالخفي الغامض، وعلى الرغم مما به من آفات وعلل- الشك والريبة بالآخرين- كان يقبله وفاء لصداقته وذكرياته معه، يقول:

لِيَ صَاحِبٌ عَمِيَتْ عَلَيَّ شُؤُونُه

حَرَكَاتُهُ مَجْهُولَةٌ وسُكُونُهُ[٤٣]

يَرْتَابُ بالأمْرِ الْجَلِيِّ تَوَهُّمًا

وإذا تَيَقَّنَ نَازَعَتْهُ ظُنُونُهُ

ما زِلْتُ أحْفَظُهُ على شَرَقِي به

كالشَّيْبِ تَكْرَهُهُ وأنت تَصُونُهُ

ويجأر بالشكوى من خيانة الأصدقاء وتغيرهم عليه:

أخٌ لـــي كُـنْـتُ آمـنُـهُ غُـــرُورا

يُسَرُّ بمـا أُسَـــاءُ بـه سُـــرُورا[٤٤]

هـو الـسُّـمُّ الـــذُّعَـــافُ لـشاربـيـه

وإنْ أبْـدَى لـك الأرْيَ المَشُورا

ويشكو من جزاء الإحسان ظلما وجورا وجحودا، وهو على ما يجده من خذلان نجده يرتفع عن الأحقاد ويسمو عن الضغائن، فهو يقابل الإساءة بالإحسان، والظلم بالحلم:

إذا مـا سَـامَـنِـي عَـيْـثًـا وخَـسْـفًـا

صَـبَـرْتُ عليه قَـسْـرًا لا قُـصُـورا

ويُـوسِـعُـنِـي أذًى فـأزِيـدُ حِـلْـمًـا

كـمـا جُـذَّ الـذُّبـــالُ فَـــزَادَ نُـورا

ويقول إن مُدَّعِي الصداقة المحضة كثر، حتى إذا ابتليتهم بأمرين، هما: الاستنصار بهم أو العطاء(جدا) منهم بانت لك حقيقتهم، وظهر لك باطنهم، فبابهم مغلق دائما:

كُـلُّ مَـنْ تَـهْـوَى صَـدِيـقٌ مُمْحِضٌ

لـك مـالا تَـتَّـقِـي أو تَـرْتَـجِـي[٤٥]

فـإذا حَـاوَلْتَ نَـصْـرًا أو جَدَا

لـم تَـقِـفْ إلَّا بِـبَـابٍ مُـــرْتَـجِ

وإلى جوار إخوانياته نجده يتحدث عن القيم والمثل العليا، وعلى رأسها الكرم وإقراء الضيف:

إذا كـان يُـزْرِي كُـلُّ ضَـيْـفٍ بضَيْفِه

فإنِّي بِضَيْفِي حَيْنَ يَـقْـدِمُ أفْـرَحُ[٤٦]

وذاك لأنَّ الـضَّـيْـفَ يـأتـي بِـرِزْقِـهِ

فـيـأكُـلُـه عـنـدي ويَـمْـضِـي فَـيَـمْـدَح

ويقارن بينه وبين غيره، فهو يهش بضيفه ويفرح به في مقابل ازدراء الآخرين له، ونفورهم منه. وفي البيت الأخير يبرر بهجته به، فالضيف لا يكلفك شيئا إذ يأتي برزقه معه، ونلاحظ تكراره لكلمة "الضيف" أكثر من مرة دلالة على الاهتمام والمحبة.

وفي مقطوعة ثانية يحث على إكرامه، والحرص على راحته، والاستئناس بصحبته:

لِـــمَ لا أُحِـــبُّ الـضَّـيْـفَ أو

أرْتَـــاحُ مِـــنْ طَـــرَبٍ إلَـــيْـهْ[٤٧]

والـــــضَّـيْـفُ يـــــأكُـلُ رِزْقَـــهُ

عـنـدي وَيَـشْـكُـرُنـي عَـــلَـيْـهْ

ويكرر مرة أخرى عبارة" الضيف يأتي برزقه" تأكيدا على أن القرى لا يتلف المال، بل يزيده وينميه. ويقوده الحديث عن الضيف إلى الوقوف عند الكرم والبذل، ويقيم حوارا داخليا لطيفا بينه وبين ذاته، أو ما يسميه المعاصرون **بالمونولوج الداخلي**، وفيه تحاول نفسه أن تمنعه السخاء، وتحرضه على الحرص الذي يجعله في رفعة وظهور بين الناس" شرق"، بينما البذل يفقره، ويحيل حياته ضنكا "شظف- أزل". تظل النفس تحرضه لكنه ما يلبث أن ينتصر لفطرته السليمة، ولما جُبِل عليه من طبع:

طَـفِـقَـتْ تُـؤَنِّـبُـنِـي عـلـى الْـبَـذْلِ

وتَـقُـولُ: نِـعْـمَ سَـجِـيَّـةُ الْـبُـخْـلِ[٤٨]

قـد أصْـبَـحَ الـبُـخَـلاءُ فـي شَـرَقٍ

وبَـقِـيـتَ فـي شَـظَـفٍ وفـي أزْلِ

هـي شِـيـمَـةٌ مـمـا جُـبِـلْـتُ بـه
والـطَّـبْـعُ لـيـس بـمُـمْـكِـنِ الـنَّـقْـلِ
نَـشَـبٌ أُبَـــدِّدُهُ فَـيَـرْفَـعُـني
كـالـنَّـخْـلِ تـــأبُـرُهُ ويَسْتَعْـلِ

وإلـى جـوار شعره ذي المنحى الأخلاقـي (الإخوانيات- القرى...) نجد له شعرا غزليا، وفيه يستجيب لقلبه وما يحس به، ومنه ميميته التي تفيض رقة وعذوبة:

أزُورُكَ مُشْـتَـاقًـا وأرجِـعُ مُـغْرَمًـا
وأفْـتَـحُ بَـابًـا للصبَابَةِ مُـبْـهَـمَـا[٤٩]
أمُـدَّعِـيَّ الـسُّـقْـمِ الـذي آدَ حَـمْـلُـهُ
عَـزِيـزٌ علينا أن نَـصِـحَّ وتَسْقَمَا
مَنَعْتَ مُـحِـبًـا منك أيْـسَـرَ لَحْظَةٍ
تَبُلُّ غَلِيلَ الشَّـوْقِ أو تَنْقَعُ الظَّمَا
ومـا رَدَّ ذاك السَّجْفُ حين رمَيْتَهُ
عن القلبِ سَهْمًا مِنْ هواك مُصَمَّما
هـوًى لـم تُـعِـنْ عَـيْـنٌ عليه بنَظْرَةٍ
ولـم يَـكُ إلا سَـمْـعَـةً وتَـوَهُّـمَـا
ومُـلْـتَـقَـطـاتٍ مـن حَـدِيـثٍ كأنَّما
نَـثَـرْنَ بـه سِـلْـكَ الـجُـمَـانِ مُنَظَّمَا
دَعَـوْنَ إليك الْـقَـلْـبَ بعد تُـرُوعِـهِ
فـأسْـرَعَ لمَّـا لَـمْ يَـجِـدْ مُتَلَوَّمَا

ويبدأ الأبيات بنغم موسيقي جميل، إذ قطَّع البيت الأول إلى أربع قطع موسيقية متساوية، وأكثر من التنوين، فضلا عن حرف الميم الذي اتخذه قرارا للبيت، وأردفه بألف الإطلاق، ولعل امتداد صوت الألف يشعرك بتضرعاته في محراب الحب والصبابة، كما أنه يتيح له فرصة إخراج الآهات الحرَّى، وما يعتمل في داخله من لهيب وشوق. وينادي في البيت الثاني مدعي السقم، ويقصد به الحب الذي تلظى في دواخله حتى استحال مرضا ناء بحمله الجسد، ويشارك المحب مرضه، لعله بذلك يخفف لوعته، ويروي ظمأه، ويبل شوقه. ويلومه لأنه لم يجبه عن النظرة التي أرسلها له بنظرة، أو بمجرد التفاتة سريعة، ويقول إنه قد ضنَّ عليه حتى بالحديث، ويقول إن ما كان يلتقطه من كلمات مبتسرات كُنَّ يتراءين له- من نفاستهم- لؤلؤا منثورا وجمانا منضدا. ويختم أبياته بأنه لم يظفر من حبه بطائل سوى الخوف واللوم. إن موسيقى الأبيات أو إيقاعها إلى جوار الألفاظ التي انتقاها جاءتا خادمة للمعاني، مبلغة للإحساس، ناقلة لشعوره العميق. وباستثناء هذه القصيدة نجد شعره الغزلي عبارة عن مقطعات جاءت - في الغالب- فاترة متكلفة لا تكاد تشعر فيها برقة العاطفة، أو دقة الإحساس، أو عمق المشاعر، انظر مثلا لقوله:

آهِ لِـمَـا ضُـمَّـتْ عليه الـجُـيُـوب
مِـــنْ زَفَـرَاتٍ وقُـلُـوبٍ تَـذُوبْ[٥٠]
جـاء بِـيَ الـحُـبُّ إلـى مَـصْـرَعِـي
فـي طُـــرُقٍ سَـالِـكُـهـا لا يَـــؤُوبْ
واسْـتَـلَـبَـتْ عَـقْـلِـيَ خُـمْـصَـانَـةٌ
نَابَتْ مَنَابَ الشَّمْسِ عند الوُجُوبْ
يَـسْـحَـرُنـي مـنـهـا إذا كَـلَّـمَـتْ
وَجْـــهٌ مَـلِـيـحٌ ولِـسَـانٌ خَـلُـوبْ

تـقـولُ إذْ أشْـكُـو إلـيـهـا الـهـوى
سُبْحَانَ مَـنْ أَلَّـفَ بَيْنَ القُلُوبْ

وحقا أن ابن الحاج يحاول أن يدعي الصبابة، ويتصنع العشق، بما يسبغه على غزله من ألفاظ الغرام والعشق (زفرات- قلوب- مصرعي- أشكو- الهوى) إلا أن عاطفته المفتعلة تفضحه.

وإلى جوار الغزل له أبيات- في مخمسته التي رثى بها ابن صمادح- وصف فيها سفره بحرا صوب المعتصم بن صُمَادِح (ملك المرية) بعد أن استبدَّ به الواقع، وقد خرج من بني عباد خالي الوفاض، منكسر الذات، فلعله في سفره إليه يجد مراما وسعة، أو ينال بغيته "من نأى عن وطن نال وطر":

قُـلْ لـلـنـوى جَـدَّ بـنـا انْـطِلاقُ
مـا بَـعُـدَتْ مِـصْـرُ ولا الـعِـرَاقْ[٥١]
إذ حَـدا نـحـوهـمـا اشْـتِـيَـاقُ
ومِـنْ دَوَاعِ الـمَـلَـلِ الـفِـراقُ
وَمَـنْ نـأى عَـنْ وَطَـنٍ نَـالَ وَطَـرْ

وفي المخمسة وصف دقيق للسفينة التي يكنيها بذات بُرد، ويقول إنها مسودة مبيضة وكأنها ثوب مخطط، ويصورها وهي تسبح بين الماء والرياح وصدرها يرتفع حينا ويميل حينا آخر:

سَـارَ بِـذِي بُـرْدٍ مـن الإصْـبـاحِ
رَاكِـبُ نَـشْـوَى ذاتِ قَـصْـدٍ صَـاحِ
مُسْـوَدَّةٍ مُـبْـيَـضَّـةِ الـجـنـاحِ
تَـسْـبَـحُ بين الـمَـاءِ والـرِّيَاحِ
بِزَوْرِهـا عـن طَـافِـحِ المَـوْجِ زَوَرْ

ويصفها وهي تمخر عباب البحر، وتقتحم أهواله وعلى متنها فتية لهم نشاط وحيوية وجرأة، ويشبههم بالسكارى وهو يتمايلون في مسك الحبل المفتول (المسد المغار) للسيطرة على السفينة حتى إذا رأوا المنار-إرهاص الوصول- قرت بلابلهم، وشعروا بالنشوة، وتناسوا وعثاء السفر، إذ هبَّ عليهم نسيم المَرِيَّة فأراحهم كما يُراح العليل المحتضر:

يَـقْـتَـحِـمُ الـهَـوْلَ بـهـا اغْـتِـرارا
فـي فِـتْـيَـةٍ تَـحْـسَـبُـهـا سُـكَـارى
قـد افْـتَـرَشَـنَ الـمَـسَـدَ الـمُـغَـارا
حـتَّـى إذا شَـارَفَـتِ الـمَـنَـارا
هَـبَّ كـمـا، بَـلَّ الـعَـلِـيـلُ الـمُحْتَضَـرْ

ومن أبدع ما قاله في الرثاء، رثاؤه لملوك الطوائف وقد هوى ملكهم، وسقط عرشهم، وتصدع بنيانهم، وانتهى بهم المآل إلى قتيل أو سجين:

كَـمْ بالمَغَارِبِ من أشْلاءِ مُخْتَرَمٍ
وعَاثِرُ الجَدِّ مَصْبُوْر على الهُونِ[٥٢]
أبْـنَاءُ مَـعْـنٍ وعَبَّـادٍ ومَسْلَـمَةٍ
والحِمْيَرِيين : بَادِيسٍ وذِي النُّوْنِ
راحُـوا لَهُمْ في هِضَابِ العِزِّ أبْنِيَةً
وأصبحُوا بيـن مَقْبُورٍ ومَسْجُونِ

ولا اعتقد أنه تهيأ لشاعر أندلسي أن يجمع كل هؤلاء الملوك في بيت شعر واحد على نحو ما تهيأ لابن الحاج، كما بين مصيرهم الذي انتهوا إليه" مقبور ومسجون".

وثمة باب في الوصف تفوق فيه ابن الحاج على معظم أقرانه في هذا العصر، وهو وصف العِذَار الذي أجاد فيه، بل لم يجد سبيلا لابتكار المعنى، أو لاختراع الصورة إلا سلكه، ومنه وصفه لأبي جعفر وقد كُسِف بدرُ مُحَيَّاه بليل شَعْرِه:

أبـا جَـعْـفَـرٍ مـات فـيـك الـجَـمَـالُ

فـأظْـهَـرَ خَـدُّك لُـبْـسَ الـحِـدَادِ[٥٣]

وقـد كـان يُـنْـبِـتُ زَهْـرَ الـرِّيـاضِ

فـأصْـبَـحَ يُـنْـبِـتُ شَـوْكَ الـقَـتَـادِ

أبِـنْ لـي مَـتَـى كـان بَـدْرُ السَّمَا

ءِ يُـدْرَكُ بـالْـكَـوْنِ أو بِـالْـفَـسَـادِ

وهل كُنْتَ في المُلْك من عَبْدِ شَمْسٍ

فـأخْـنَـى عـلـيـك ظُـهُـورُ الـسَّـوَادِ

وأبو جعفر إذ خاط الشَّعْرُ عارضيه أو خديه فإنه يقيم مأتما وعزاء يتقبل فيه موت الجمال، ولا يكتفي بذلك، بل يتوشح بالسواد(الشعر) لباسِ الحزن والأسى وبذلك يخالف الأندلسيين الذين اتخذوا من اللون الأبيض لونا للحزن. ويقابل بين ما كان عليه(زهر) وما انتهى إليه(شوك) وكأنه يعمد بباطنه إلى تقبيح صورة الشعر شكلا ومضمونا. كما يعمد في البيت الثالث للتأكيد على أن حسن الخد الناعم كالبدر الواضح لا يحتاج في جمال منظره لدليل وبرهان، بل تراه العين المجردة. وعلى نحو ما أفاد من ألفاظ الفلاسفة (الكون والفساد) في البيت السابق يفيد في البيت الأخير من الموروث التاريخي في التعبير عن الخد الناعم بعبد شمس (بني أمية) في بياض راياتهم، والخد المعذر "ببني العباس" أصحاب الرايات السود.

كما يفيد في مقطوعة ثانية من الموروث الشعبي القائم على التطير والتشاؤم من الغراب (ابن دأية) في التعبير عن مجي الشعر على العارض، فالغراب والعذار كلاهما نذير، الأول بالرحيل عن الديار ومفارقة الأحبة، والآخر مفارقة النور" الخد" إلى الظلمة "الشعر":

مـا كُـنْـتَ إلا الـبَـدْرَ لَـيْـلَـةَ تَـمِّـهِ

حـتَّـى قَـضَـتْ لـك لَـيْـلَـةٌ بِـمُـحَـاقِ[٥٤]

لاحَ الـعِـذَارُ فـقُـلْـتُ وَجْـهٌ نَـازِحٌ

إنَّ ابْـنَ دَأْيَـةَ مُـؤْذِنٌ بِـفِـراقِ

وله مقطعات في الهجاء تدل بجلاء على قدرة فذة على الرسم الكاريكاتيري الساخر، وهي على قصرها تكاد ترسل أمثالاً وترشق نبالاً -على حد تعبير ابن بسام- فقد هجا آل عَبَّاد ملوك إشبيلية وسادة الأندلس على عهد ملوك الطوائف ببيتين وَسَمَ بهما أنوفهم، وتركهم مثلا في أعقابهم:

تَـعَـزَّ عـن الدُّنيا ومَـعْـرُوفِ أهْلِها

إذا عُـدِمَ المَعْرُوفُ في آل عَبَّادِ[٥٥]

أقَـمْـتُ بهم ضَـيْـفًـا ثَلاثَـةَ أشْـهُرٍ

بغيرِ قِـرًى ثُـمَّ ارْتَـحَـلْـتُ بلا زَادِ

ولا يخلو البيتان من السخرية والطنز، فقد سلب المعتمد أهم خصلة يتميز بها الملوك، وهي الكرم وسعة العطاء، وهو إذ يصفه بالبخل فإنه يحرص على التأكيد عليه بدليلين، أولهما انتظاره ثلاثة أشهر كاملة بلا طائل، وآخرهما ارتحاله عنه دون زاد يحمله. ولم يغفل أن يضمن أبياته اسم المهجو ليذيعه، فالبخل مع كثرة المال يختلف

عن قلته والحاجة إليه. والحق أن البيتين السابقين نموذج ممتاز للهجاء والسخرية، وهما -على قلتهما- من حيث العدد، وسهولتهما من حيث البناء تركزان على معنى واحد، لكنها تفريان الأديم، وتوجعان المهجو، وتذيعان بسرعة بين الناس، إذ يسهل حفظهما واستحضارهما. ومن أجمل شعره، عتابه العنيف للمعتمد بن عباد قبيل مغادرته إشبيلية:

عَـدِمْتُ بَصِيرَتِي وسَـدَادَ رأيي
وُلُـوعًا بالحَدِيثِ المُسْتَفَاضِ[٥٦]
وَصِـرْتُ مُـؤَمِّلًا أمْلاكَ حِمْصٍ
ورُودَ الهِيمِ مَشْفُوه الحِيَاضِ
وَرَدْنَاهَا فألْفَيْنَا أُمُورًا
مُصَرَّفَةً على رأي ابْنِ ماضِ
كأنَّ رَئِيسَها الأعْلى يَتِيمٌ
يَدُورُ عليه منه حُكْمُ قاضي
وإنَّ من الغَرائِبِ أنَّ مِثْلِي
يَحُلُّ بهم فَيَرْحَلُ غَيرَ راضِ

ويبدأ أبياته بتقريع نفسه ولوم ذاته التي خدعت بسعة الصيت، وبريق الشهرة، وحسن الذكر عندما ولت وجهها شطر إشبيلية- حمص- حاضرة بني عباد أملاً منها بالغنى والجاه، ما يلبث أن يعاتب المعتمد بن عباد وقت أن أحاله إلى صاحب المال والعطاء في ديوانه المعروف بابن ماضي، والواضح أنه كان صارمًا في دفع المال، فمطل صاحبنا ولم يمنحه عطاءه حتى ضاق ذرعه. وقتها لم يجد صاحبنا ابن الحاج بُدًّا من السخرية من المعتمد بن عباد، أو" الرئيس الأعلى" كما يسميه، إذ يجعله يتيما ورث مالاً كثيرًا، لكن القاضي- لصغر سنه وعدم بلوغه الحلم- جعل ابن ماض قيِّمًا عليه، ووصيا على ماله حتى يبلغ مبلغ الرجال، وتبلغ المفارقة قمتها حينما يجعل المعتمد مالكا للمال لكنه لا يستطيع التصرف فيه، وابن ماضي الذي لا يملك المال قيِّمًا عليه ومتصرفًا فيه بحكم ولايته عليه.

ويبدو أن ابن الحاج لم يكن لينسى موقف المعتمد بن عباد منه، فظل يتحين كل فرصة ليسخر منه. فعندما تمَنَّع عليه ابنُ رَشِيق بمُرسية وحاول المعتمد استردادها منه فلم يظفر بطائل[٥٧]، بل لم يفلح في القبض عليه حتى اعتقله المرابطون وسلموه له. سخر ابن الحاج من عجزه غاية السخرية فقال:

قُـلْ لـي أبِـنْ لـي هـل تَـأَمَّلْـتَـهـا
أو هَـلْ تَـدَبَّـرْتَ لـهـا عَـاقِـبَـهْ[٥٨]
بـالأمْـسِ أعْـيَـتْـكَ رَشِـيـقِـيَّـةٌ
والـيـومَ أحْـدَثْـتَ لـهـا صَـاحِـبَـهْ

ويشير في قوله" بالأمس أعيتك رشيقية" إلى هزيمة المعتمد بن عباد من قِبَل ابن رشيق في مرسية، بينما يقصد بقوله" اليوم أحدثت لها صاحبا" تولي ابن اليسع[٥٩] أمر لورقة ومرسية نيابة عن المعتمد. وهو في الحالين يسخر من ابن عباد وعجزه في مرسية.

وله في الرثاء مُخَمَّسة رثى فيها المعتصم بن صمادح وندب فيها بلاد الأندلس:

يـا رُبَّ أرْضٍ قد خَـلَـتْ قُصُورُها
وأصْـبَـحَـتْ آهِـلَـةً قُـبُـورُهـا[٦٠]

يُشْغَلُ عن زائِرِها مَزُورها
لا يأمَلُ العَوْدَةَ مِنْ يَزُورها

ويتحدث عن بلاد الأندلس وقد استحالت قصورها قبورًا، وانعدم الرجاء في عودة الحياة فيها. وعلى غرار حزنه على ما حل ببلاد الأندلس يبكي ملك المَرِيَّة المعتصم بن صُمَادِح، وينثر الحزن في تضاعيف مخمسته، فما كان هلكه هلك واحد، بل هلك ملك حزنت الدنيا برمتها عليها كما تحزن الأم على فقد وحيدها.

تَنْتَحِبُ الدُّنيا عن ابْنِ مَعْنِ
كأنَّها ثَكْلَى أُصِيبَتْ بِابْنِ

ويعدد صفاته، وأولها كرمه الفياض الذي لا نظير له، إذ ليس وكده الصيت والسمعة فهو عطاء بلا مقابل مثله مثل المطر الذي ينشر الخير دون أن انتظار الثناء والشكر. وقوله "الروض لا ينكر معروف المطر" تعبير جميل ورقيق.

أكْرَمُ مَأمُولٍ ولا أسْتَثْنِي
أُثْنِي بِنُعْمَاه ولا أُثَنِّي
والرَّوْضُ لا يُنْكِرُ مَعْرُوفَ المَطَرْ

والفقيد ابن صمادح في رثاء ابن الحاج يكاد يبلغ الكمال الإنساني، فذماره أو حماه محفوظ، وجيشه منتصر، ومرآه جميل، وعفته واضحة:

عَهْدِي به والمُلْكُ في ذِمَارِهِ
والنَّصْرُ فيما شاء من أنْصَارِهِ
يَطْلُعُ بَدْرُ التَّمِّ من أزْرَارِهِ
وتَكْمُنُ العِفَّةُ في إزَارِهِ

والحق أنه لا يترك فضيلة من الفضائل إلا وخلعها عليه، وكأنه أراد أن يجمع له المجد من كل أقطاره، فنسبه شريف، وأصله عريق، وحكمه عادل، وخلقه قويم:

يَؤُمُّ عَدْلَ المَلِكِ الرَّضِي
الهَاشِمِيِّ الطَّاهِرِ النَّقِي
والمُجْتَبَى من ضِئْضِئ النَّبِي
مِنْ وَلَدِ السَّفَاحِ والْمَهْدِي
فَخْرُ مَعَدٍّ ونِزَارٍ ومُضَرْ

وقبل أن نغادر موضوعاته نشير إلى أبيات له في الزهد والوعظ والإرشاد، منها، قوله متعجبا ممن يبيع آخرته بدنياه لأجل شهوة أو لذة:

يا عَجَبِي مِنْ بَائِعٍ دِينَهُ
بِلَذَّةٍ يَبِيعُ فيها مُنَاهْ[٦١]
وإنَّما أعْجَبُ مِنْ خَاسِرٍ
يَبِيعُ أُخْراه بِدُنيا هَوَاهْ

ويقول واعظا عن الموت:

تَوَقَّ المَوْتَ وأعْلَمْ كَمْ عَدُوٍّ
طَواهُ المَوْتُ عنك وَكَمْ صَدِيقِ[٦٢]
مَشُوا قُدَّامنا نَسْعَى جَمِيعًا
فَقَدْ وَصَلُوا ونَحْنُ على الطَّرِيقِ

ويتحدث عن الموت الذي يعتام العدو والصديق، ويقول إن من سبقنا من الناس اليوم سنلحق بهم في الغد فكلنا سالك الطريق نفسه.

الخصائص الفنية:

اللغة والأسلوب:

تأثرت لغة ابن الحاج وأداته اللغوية بحكم

تكوينه الثقافي والأدبي بالشعر العربي القديم، ففي شعره أصداء للأصوات الشعرية القديمة سواء بالأخذ، أو التضمين، أو بالإفادة من المعنى، فمن التضمين قوله:

فَلْتَعْفِني من نداك تُتْبِعُهُ

حَسْبُكَ ما قَدْ لَقِيتَ يا عُمَرُ[٦٣]

فالشطر الثاني من البيت تضمين لقول بشار ابن برد:

حَسْبِي بما قد لَقِيتُ يا عُمَرُ

لم يَأْتِنِي عَنْ حَبِيْبَتِي خَبَرُ[٦٤]

ومن الإفادة من المعنى قوله:

وأصْبَحَ طَرْقًا من صَفَائِك مَشْرَعِي

وأيُّ صَفَاءٍ لم تَشُبْهُ الأشَائِبُ [٦٥]

وفيه يفيد من قول بشار:

إذا أنتَ لم تَشْرَبْ مِرَارًا على القَذَى

ظَمِئتَ وأيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُه[٦٦]

ويرد الأصفهاني[٦٧] قوله:

رُوَيْدًا فلي قَلْبٌ على الخَطْبِ جَامِدٌ

ولَكِنْ على عَتْبِ الأحِبَّةِ ذَائِبُ[٦٨]

إلى قول أبي تمام:

جَلِيدٌ على عَتْبِ الخُطوبِ إذ الْتَوَتْ

وليس على عَتْبِ الأخِلَّاءِ بالْجَلْدِ[٦٩]

أما قوله:

ما زِلْتُ أحْفَظُهُ على شَرَقِي به

كالشَّيْبِ تَكْرَهُهُ وأنت تَصُونُهُ[٧٠]

ففيه نظر لقول مسلم بن الوليد:

الشَّيْبُ كُرْهٌ وكُرْهٌ أنْ يُفَارِقني

أعْجِبْ بشيءٍ على البَغْضَاءِ مَوْدُودِ[٧١]

وعلى نحو ما أفاد شاعرنا من السابقين أخذ الأندلسيون بعض شعره، فقوله:

شِعْرُك كالشِّعْراء في حِسِّه

يَجْمَعُ بين الآسِ والضِّرْوِ[٧٢]

فاصْنَعْ به إنْ كُنْتَ طائِعًا

ما تَصْنَعُ الهِرَّةَ بالْخَرْوِ

أخذه إدريس بن إبراهيم وهو أبو بحر بن صفوان صاحب كتاب زاد المسافر فقال:

شِعْرُك عندي يا أبا بَحْرٍ

يَحْتَاجُ إلى الخَبْءِ والسَّتْرِ[٧٣]

فاجْمَعْهُ في صَدْرِكَ إنْ طِعْتَنِي

كَمَيِّتٍ يُجْعلُ في القَبْرِ

ويوظف مصطلحات العلوم توظيفًا فنيًا، ومنها، مصطلحات الفلاسفة التي يجعلها خادمة لمعانيه، انظر لقوله مفيدًا من مصطلحي "الكون والفساد" الفلسفيين في التأكيد على أن الجمال بَيِّنٌ وواضح، ولا يحتاج في إثباته لفلسفة أو تمحل، بل تراه العين المجردة:

أبِنْ لي مَتَى كان بَدْرُ السَّمَا

ءِ يُدْرَكُ بالْكَوْنِ أو بِالْفَسَادِ[٧٤]

ويفيد من مصطلحات أهل الكتابة في التعبير، مثل توظيفه اللطيف لمصطلح" التصحيف" واحتياله به لوصف الجور:

مَـنْ لي بمَجْبُولٍ على ظُلْمِ البَشَرْ

صَحَّفَ في أحْكَامِهِ حَـاءَ الـحَـوَرْ[٧٥]

وله أسلوب فني في بناء المقطعات، هو التنكير، الذي يأخذ أشكالاً متعددةً، منها، ما يبدأ بواو "رب المقدرة" مثل" ومعنن-وبيضاء-ومعذر"[٧٦]، أو المذكورة مثل "يا رب أعجم"[٧٧]، أو الابتداء بالنكرة مثل "أخ لي"[٧٨]، ويكثر هذا الأسلوب في تغزله أو حديثه عن الأخوة وكأنه يريد أن يجعل كل من يسمعه يظن أنه يقصده.

ومن أساليبه، الحذف، وله هيئات، منها حذف المبتدأ وإقامة الخبر محله تعبيرا عن الاهتمام ولفت النظر، ومنه:

كـافـُـورَةٌ قـد طُـرِّزَتْ بِـمِـسْـكِ

جَـوْهَـرةٌ لـم تُـمْـتَـهَـنْ بِـسِـلْـكِ[٧٩]

فقد حذف المبتدأ "هي" وأقام الخبر "كافورة" محله. وأحيانا يحذف الموصوف ويقيم الصفة مكانه، ومنه:

جَلاها الضُّحَى في عَسْجَدِيٍّ مُعَضَّدٍ

وألْحَفَهَا ثَـوْبُ العَـشِيِّ جَنَاحَا[٨٠]

وإنْ سُؤْتَنِي بالسُّخْطِ في غير مُعْظَمٍ

فهأنا منك الـيَـوْمَ نَـحْـوَكَ هَـارِبُ[٨١]

فأصل القول في البيت الأول في ثوب عسجدي، وفي الثاني في غير ذنب معظم، فالحذف ليس وسيلة من وسائل اقتصاد اللغة فحسب، بل عنصر مهم لتكثيف المعنى، وتسليط الضوء على الفكرة المركزية التي يريد الشاعر إبلاغها متلقيه.

كما يعمد إلى التكرار بوصفه وسيلة من وسائل الأداء اللغوي، ومنه، تكرار الأدوات، كتكرار ياء النداء في أربعة أبيات متتالية "يا دوحة-يا مزنة-يا منهلا-يا عصرة"، ومنه أيضا تكرار المفردات في قوله:

تـــوَقَّ الـمَـوْتَ وأعْـلَـمْ كَـمْ عَـدُوٍّ

طَـواهُ الـمَـوْتُ عنك وَكَـمْ صَـدِيقِ[٨٢]

فقد كرر "الموت" مرتين، الأولى تحذير منه، والثانية إخبار به، وفي كليهما كان الموت بؤرة الاهتمام، كما كرر" كم" الخبرية إعلاما بالكثرة الكاثرة، وجمع بين المتضادين "عدو وصديق" فليفسر تلك الكثرة. فالتكرار يؤكد المعنى ويستقصيه من جميع أقطاره، كما يبين بؤرة اهتمام الشاعر. وأحيانا يعبث باللغة كأن يبني بيتًا كاملاً مستندًا على مادة لُغوية واحدة انظر لقوله:

جَـــدْيٌ إذا اسْـتَـجْـدَيْـتَ فـيـه فما

يَـمَّمتَ إلا مَـوْضِـعًـا لـلـجَـدَا[٨٣]

انظر عبثه بمادة "جدا" فقد جانس بين الاسم(الجدي)-الذكر من أولاد الماعز-والفعل (استجدى) – أي طلب مالاً-والمصدر "جدا" بمعنى العطية، ومنه أيضا مادة ثنى في قوله:

أكـــرم مـــأمـــول ولا اسـتـثـنـي

أُثْـــنِـــي لـنـعـــمـائـه وأُثَـــنِّـــي[٨٤]

وليس من شك أن هذا الأسلوب ضرب من العبث الذي يفسد الشعر، إذ يجعله ميدانًا لكد الخاطر، وسبيلاً لإثبات الذخيرة اللغوية والحفظ الآلي لمواد اللغة ليس أكثر.

ويكثر في شعره من المحسنات البديعية

التي تكسب اللفظ زينةً، والمعنى ظلالاً والدلالة فيوضًا، ومنها، ما يمكن أن نسميه **الطباق الخفي**، وفيه لا يأتي بالنقيض المباشر للكلمة وإنما بما يقابلها بالمعنى فقط، ومنه:

أسْـهَـرَ عَـيْـنِـي ونَـــامَ فـي جَـذَلٍ

مُـــدْرِكُ حَـظٍّ سعى إلـى أجَـلِ[٨٥]

وقوله:

أخٌ لـــي كُـنْـتُ آمـنُـهُ غُـــرُورا

يُـسَـرُّ بمـا أُسَـاءُ بـه سُـرُورا[٨٦]

هـو الـسُّـمُّ الـــذُّعَـــافُ لـشاربـيـه

وإنْ أبْـدَى لـك الأرْيَ المَشُورا

فالتضاد واضح ما بين أسهر(أيقظ)ونام، وأساء(أحزن)وسرورا، والسم الذعاف (المرارة والموت) والأري المشورا(الحلاوة والعيش). ومن المحسنات البديعية، المقابلة، ومنه:

يـا رُبَّ أعْـجَـمَ صَـامِـتٍ لَـقَّـنْـتُـهُ

طَرَفَ الحَدِيثِ فَصَارَ أفْصَحَ نَاطِقِ[٨٧]

وقوله:

ومِـنْ نَـكَـدِ الأيَّـــامِ أنْ يُـعْـدَمَ الغِنى

كَـرِيـمٌ وأنَّ الـــمُـكْـثِـرِين لِـئَـامُ[٨٨]

ففي البيت الأول قابل بين أعجم وصامت، وأفصح وناطق، وفي البيت الثاني قابل بين قلة الكرام وكثرة اللئام. ومن المحسنات اللفظية التي لجأ إليها ابن الحاج، **التوشيع**، وفيه يأتي في عجز الكلام بمثنى ثم يفسر باسمين الثاني معطوف على الأول، ومنه:

يَثْنِيهِ مِـنْ فِـعْلِ الـمُـدَامـةِ والصِّبَا

سُـكْـرَانِ: سُـكْـرُ طَبِيعَةٍ وتَـطَـبُّـعِ[٨٩]

أبْـنَاءُ مَـعْـنٍ وعَبَّـادٍ ومَسْلَـمَةٍ

والحِمْيَرِيِّيَن: بَادِيسٍ وذِي النُّوْنِ[٩٠]

والتوشيع واضح في قوله "سكرين، والحميريين" فبمجرد سماع المتلقي لقوله "سكران أو الحميريين" يتهيأ نفسيا، بل يتلهف لمعرفتهما، ولاتزال نفسه تتَشَّوف إيضاح المثنى المبهم حتى إذا عرفته اكتملت عندها لذة المعرفة وزال عنها رهق الانتظار والتشوف. وليس من شك أن للتوشيع أثرًا في تمكين المعنى وترسيخه في ذهن القارئ.

ومن المحسنات البديعية التي تنبئ عن قدرة الشاعر الفذة في مجافاة المنطق والواقع في تفسير الأشياء والاستعاضة عنه بمنطق أدبي جديد ينطلق من رؤية الشاعر للأشياء وتفسيره الحالم لها، ونقصد به **حسن التعليل**، وفيه يأتي الشاعر بعلة أدبية طريفة تخالف المنطق لكنها ترضي الوجدان:

ومُـعَـذَّرٍ رَقَّـتْ مَحَـاسِنُ وَجْـهِـهِ

فَقُلوبُنا وَجْـدًا عليه رِقَـــاقُ[٩١]

لـم يَـكْـسُ عَـارِضَـهُ الـسَّـوَادُ وإنَّما

نَـفَـضَـتْ عليه صِبَاغَها الأحْـدَاقُ

وهنا ينكر العلة الحقيقية التي جعلت السواد(الشَّعْر) يكسو عارضي الفتى، وهي انتقاله من مهاد الطفولة إلى ميعة الشباب ليستعيض عنها بعلة أدبية طريفة تعلل سواد عارضه أو شعره، وهي أن الأعين التي ترمقه تنفض سوادها فيه، أو تصبغ عارضيه بسواد حدقاتها وبالتالي

يستحيلُ بياضُ الخد أسودَ مُشْعِرا. ومن المحسنات المعنوية الجمع بين الأمور المتناسبة،" فالتناسب والائتلاف والمؤاخاة بين المعاني، أو مراعاة النظير كما يسميه القدماء"[٩٢]، سبيل ممتاز ومهيع مناسب لتبليغها، وإقرارها في روع القارئ:

أبـا جَـعْـفَـرٍ مـات فـيـك الـجَـمَـالُ

فـأظْـهَـرَ خَـدُّك لُـبْـسَ الـحِـدَادِ[٩٣]

وقوله:

وإنَّـمـا أعْـجَـبُ مِـنْ خَـاسِـرٍ

يَـبِـيـعُ أُخْـراه بِـدُنـيـا هَـوَاهْ[٩٤]

ففي البيت الأول ناسب بين مات ولبس الحداد، وفي الثاني ناسب ما بين خاسر ويبيع. ولا يخلو شعره من المبالغة اللطيفة التي يستقيم لها طلوع الشمس مساء، وظهور الورد خريفًا:

يُطْلِعُ الشَّمْسَ في المَسَاءِ ويُهْدِي

زَهْـرَ الـوَرْدِ في زَمَـانِ الخَرِيفِ[٩٥]

الموسيقى:

لم يخرج ابن الحاج في موسيقاه عن العروض الخليلي إلى غيره من الفنون التي شاعت في عصره كالموشحات. فكان أن نظم على تسعة أبحر هي-بحسب تكرارها-الطويل، والكامل والسريع، والمنسرح، والوافر، والرمل، والخفيف، والبسيط، والمتقارب. ونراه ينظم على بحري السريع والمنسرح على الرغم من أن الشعراء يتحامون النظم فيهما.

أما قوافيه فقد نظم في أربعة عشر حرفا من حروف العربية، فكان أن أكثر من القاف والراء والباء، يليهم السين، والعين، والدال، والنون، والميم، والحاء، والعين، والجيم. فضلا عن قواف عصية يخشاها الشعراء وينأون عنها، على شاكلة الهاء، والواو، والضاد.

كما استجابت موسيقاه إلى روح التجديد أو التنوع التقفوي الذي تمرد على سلطان القافية الواحدة في بداية العصر العباسي وأعني المخمسات، فله مخمسة واحدة بناها كلها على زنة الرجز، وكان يأتي فيها بخمسة أشطر، الأربعة الأولى على قافية واحدة، وخامسها يأتي بقافية مختلفة، ثم بخمسة أشطر أخرى أيضًا الأربعة الأولى بقافية واحدة لكن الخامس بقافية مختلفة عنها لكنه متفق مع قافية الخامس السابق، ويظل يلتزم هذا النسق حتى نهاية المخمسة. ولا شك أن هذا التجديد التقفوي-إن جاز لنا التعبير-يتيح له فرصة التحرر-ولو قليلاً-من سطوة القافية الواحدة، كما ييسر له التدفق والانثيال وعدم التضحية بالمعنى في سبيل الالتزام الصارم بالقافية الواحدة. وعلى غرار عنايته بالموسيقى الخارجية اهتم بالإيقاع الداخلي، وحرص عليه ليخرج شعره عظيمًا ومؤثرًا، ومنه، **التصريع** في مطالع شعره:

أزُورُكَ مُشْتَـاقًـا وأرجِـعُ مُـغْرَمًـا

وأفْـتَـحُ بَـابًـا للصبَابَةِ مُـبْـهَـمَـا[٩٦]

وقول:

أخٌ لـي كُـنْـتُ آمـنُـهُ غُـرُورا

يُـسَـرُّ بـمـا أُسَـاءُ بـه سُـرُورا[٩٧]

فالتصريع واضح في قوله "مغرما ومبهما"،"غـرورا وسـرورا"، ولا شك أن للتصريع قيمة فنية إذ يثري الإيقاع، كما يبرهن على

قدرة الشاعر واقتداره. ومن الموسيقى الداخلية، التساوي الإيقاعي الأفقي، فنلاحظ كل كلمة في صدر البيت تتساوى نغميًا مع الكلمة التي تقابلها في العجز:

يَـخُـبُّ/ركـابـي/أنَّـنـي/بـك/هــــائِـــمٌ

و يُثْنِي / عِنَا ني / أ نَّني / لـك / ها ئِبُ[٩٨]

ومن موسيقاه الداخلية **التدوير**- وهو اشتراك شطري البيت في كلمة واحدة بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني[٩٩]- ومنها قوله:

أبِـــنْ لـي مَـتَـى كـان بَـــدْرُ السَّمَا

ءِ يُـدْرَكُ بـالْـكَـوْنِ أو بِـالْـفَـسَـادِ[١٠٠]

وقوله:

وإذا تَـضَـــــــايَـقَـتِ الأوا

ئِـلُ سَـــوْفَ تَـنْـفَـرِجُ الأواخِـــرْ[١٠١]

ولا شك أن التدوير قد أكسب البيتين السابقين إيقاعًا لطيفًا، فضلا عما خلعه عليهما من فيض معنى، فامتداد صوت الألف في "السماء" يشاكل علوها وارتفاعها، وفي "الأوائل" يماثل استطالة أمد ضيقها. فالتدوير إذا لا يكسب الشعر إيقاعًا فحسب، بل معنًى ودَلالةً.

الصورة الفنية:

غلب على صوره الفنية التشبيه، الذي تفاوت ما بين التشبيه البليغ والضمني والاستطرادي أو المدور. فمن التشبيه البليغ قوله:

مَـنْ عَذِيري مِـنْ فَاتِرٍ ذي جُفُونٍ

صُلْنَ بي صَوْلَةَ القَدِيرِ الضَّعِيفِ[١٠٢]

وأذْعَـرُ منه هَيْبَةً وَهُـوَ الـمُنَى

كما يَذْعرُ المَخْمُورَ أوْلُ كاسِي[١٠٣]

ففي البيت الأول يبني التشبيه على المفعول المطلق "صلت صولة القدير"، فضلاً عن الجمع بين النقيضين" القدير والضعيف"، فكان أن رأى المحبوب ذا سطوة وجبروت وشدة تأثيره مع أن أداة السطوة ضعيفة "جفن فاتر". وفي البيت الثاني يجمع بين لونين من التشبيه البليغ، الأول قائم على جملة فعلية "واذعر كما يذعر"، والثاني على جملة أسمية "هو المنى"، ولا شك أن هذين التشبيهين ينهضان لإخراج الأغمض إلى الأظهر على حد تعبير الرماني. ومن الصور الجميلة، التشبيه الضمني الذي استلَّ عناصره من البادية (الهيم-مشفوه-الحياض):

عَـدِمْتُ بَصِيرَتِي وسَـــدَادَ رأيي

وُلُـوعًـا بالحَدِيثِ الـمُسْتَفَاضِ[١٠٤]

وَصِـــرْتُ مُـــؤَمِّلاً أمْلاكَ حِـمْـصٍ

ورُودَ الـهِيمِ مَشْفُـوه الحِيَاضِ

ويشبه ذاته بالأبل التي اشتد عطشها حتى إذا وردت الحوض وجدته مشفوها (أي امتصته كل الشفاه). والجامع المنطقي في التشبيه هو خيبة الأمل بعد فسحة الرجاء، فابن الحاج مضى نحو حمص أو إشبيلية بني عباد ظنًّا منه بأن ما فيها من خير عميم سيحيله صاحب ملك وجاه، مثله مثل الأبل التي استبدَّ بها العطش عندما تراءى لها الحوض من بعيد توهمت زوال عطشها حتى إذا وصلت إليه وجدته قاعًا صفصفًا. فابن الحاج والأبل كلاهما عقد الأمل لنيل بغيته المال/الماء، وكلاهما لم يظفر بطائل.

ومن التشبيه ما يعرف بالتشبيه الدائري، وهو" المشابهة التي يحدثها الشاعر بين شيئين أو أشياء في تركيب فاتحته نفي بحرف "ما" وخاتمته إثبات بحرف الباء واسم التفضيل الذي على وزن أفعل"[١٠٥]، ومنه:

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ يَعْتَامُهَا الْحَيَا

غُدُوًّا وَيَغْشَاها النَّسِيْمُ صَبَاحَا[١٠٦]

جَلاها الضُّحَى في عَسْجَدِيٍّ مُعَضَّدٍ

وألْحَفَهَا ثَوْبُ العَشِيِّ جَنَاحَا

بأحْسَنَ مِنْ وَجْهِ الكريمِ اعْتَمَدتُهُ

فقابَلْتُ بِشْرًا عِنْدَهُ وسَمَاحَا

والواضح أن هذا التشبيه هو مدخل لمديح لذلك عمد إلى الاستطراد في وصف المشبه به، والإكثار من التفاصيل، فالروض الذي ينمو في مكان مرتفع يزوره المطر غدوا، ويمر عليه النسيم مع تباشير الصباح ليوشوشه، حتى إذا جاء الضحى أطلَّ الروض بوجه مجلوٍ ومتلألإٍ، وعلى جسده ثوب ذهبي مخطط يمتد ويستطيل كعضد شاب فتي، فإذا جاء المساء نضَّ ثوبه الذهبي والتحف ثوبًا أكثر خفةً حتى يتسنى له أن يطير. كل هذا الجمال الطبيعي المنثور في هذه اللوحة لم يكن مضاهيا وجه الكريم حين التقاه. وابن الحاج إذ" يتحول عن المشبه إلى المشبه به ويمعن في وصفه والتدقيق بتفاصيله وجزئياته فإنه يكاد يقدم لنا موضوعا مستقلاً ومستقيمًا بذاته من دون المشبه"[١٠٧]. ومن صور التشبيه البديعة عنده قوله:

ما زِلْتُ أحْفَظُهُ على شَرَقِي به

كالشَّيْبِ تَكْرَهُهُ وأنت تَصُونُهُ[١٠٨]

وهو إذ يشبه حرصه على صداقة من يخونه بالشيب الذي تصونه مع أنك تكرهه فإنه ينقلك من عالم المعقول إلى عالم المحسوس لتحس إحساسه وتشعر شعوره، وفي كل ينادي بالحفاظ على الأشياء وتناسي مساويها.

وفي مقابل الصورة التشبيهية نجد بعض الصور الاستعارية والكنائية، فمن الاستعارة المكنية" مات الجمال" في قوله:

أبا جَعْفَرٍ مات فيك الجَمَالُ

فأظْهَرَ خَدُّك لُبْسَ الحِدَادِ[١٠٩]

والاستعارة الأنيقة التي تجعل للخفر أذيالاً يسحبها ببطء ليخبئ فتنته:

مَرَّ بنا يَسْحَبُ أذْيالَ الخَفَرْ

ما أحْسَدَ الظَّبْيَ له إذا نَفَرْ[١١٠]

وتتنوع الكناية – مع قلتها- ما بين الكناية عن صفة في قوله: "جَوْهَرةٌ لم تُمْتَهَنْ بِسِلْكِ[١١١]"، والكناية عن نسبة في قوله: "وتَكْمُنُ العِفَّةُ في إزَارِهِ"[١١٢].

وتتعدد المصادر التي يستوحي منها صوره، والأدوات التي يشكلها بها، ومنها، توظيفه الفني للألوان في قوله:

بَعَثْتُ بها ولا آلُوكَ حَمْدًا

هَدِيَّةَ ذِي اصْطناعٍ واعْتِلاقِ[١١٣]

خُدُودَ أحِبَّةٍ وافَيْنَ صَبًّا

وعُدْنَ على ارْتِمَاضٍ واحْتِرَاقِ

فَحَمَّرَ بَعْضَها خَجَلُ التَّلاقِي

وصَفَّرَ بَعْضَها وَجَلُ الفِرَاقِ

فقد جعل من اللون الأحمر رمزًا للخجل، واللون الأصفر سبيلاً للفراق. ومن الصور اللونية اللطيفة قوله واصفًا الجدي الذي أعطاه له صديقه ابن لبون:

جَـــدْيٌ إذا اسْـتَـجْـدَيْـتَ فـيـه فما
يَـمَّمتَ إلا مَـوْضِـعًـا للجَدَا[١١٤]
يَـسْـــــوَدُّ كـالـــكُـــفْـرِ وَلَـكِـنَّـه
مـن داخِـلٍ يَـبْـيَـضُّ مِـثْـلَ الـهُـدَى

انظر كيف جعل من السواد الذي يلون الجدي شبيها بالكفر، وبياضه الذي يلون دواخله بالهدى، وإلى جوار الألوان نلاحظ تشبيهه للمحسوس (الأسود والأبيض) بالمعقول(الكفر، الهُدى)، فضلا على المقابلة اللطيفة ما بين سواد الكفر وبياض الهدى(الإيمان). ويستمد صاحبنا صوره من "عادة انتشرت بين الناس، وهي جذُّ الذبال ليصبح أكثر توهجًا وإضاءة"[١١٥]، يقول:

إذا مـا سَـامَـنِـي عَـيْـثًـا وخَـسْـفًـا
صَـبَـرْتُ عليه قَسْرًا لا قُصُورا[١١٦]
ويُـوسِـعُـنِـي أذًى فـأزِيـدُ حِـلْـمًـا
كـمـا جُـذَّ الـذُّبـــالُ فَـــزَادَ نُـورا

وعلى الرغم من تنوع صور ابن الحاج، وتعدد المصادر التي نهل منها إلا أن صوره تكاد تخلو من صور الطبيعة الحية، فلا زهر ولا عطر، ولا جبل ولا نهر.

القسم الثاني: الشعر

عملنا في هذا القسم:

- جمع وتوثيق كل ما توافر إلينا من شعر ابن الحاج اللورقي في المصادر الأدبية والتاريخية وكتب التراجم.
- رتبنا شعره على حروف المعجم، وجعلنا حركات الروي تبدأ بالسكون ثم الفتحة والضمة والكسرة.
- بدأنا بالمصدر الأقدم تاريخًا وصولًا للأحدث، مع إثبات الروايات المختلفة للأبيات.
- سمَّيْنَا الأبحر الشعرية، وضبطنا الأبيات بالشكل، وشرحنا غامض اللفظ.

الباء

(١)

من السريع

آهِ لِـمَـا ضُـمَّـتْ عليه الـجُـيُـوب
مِـــنْ زَفَـــرَاتٍ وقُـلُـوبٍ تَـذُوبْ
جـاء بِـيَ الـحُـبُّ إلـى مَـصْـرَعِـي
فـي طُـــرُقٍ سَـالِـكُـهـا لا يَـــؤُوبْ
واسْـتَـلَـبَـتْ عَـقْـلِـيَ خُـمْـصَـانَـةٌ
نَابَتْ مَنَابَ الشَّمْسِ عند الوُجُوبْ
يَـسْـحَـرُنـي مـنـهـا إذا كَـلَّـمَـتْ
وَجْـــهٌ مَـلِـيـحٌ ولِـسَـانٌ خَـلُـوبْ
تـقـولُ إذْ أشْـكُـو إلـيـهـا الـهـوى
سُـبْـحَـانَ مَـنْ أَلَّـفَ بَـيْـنَ القُلُوبْ

التخريج:

قلائد العقيان :٤٠٣-٤٠٤، المغرب:٢/ ٢٧٨

المعاني:

خمصانة: ضامرة البطن

خلوب: خادع

(٢)

من السريع

قُـلْ لـي أبِـنْ لـي هـل تَـأَمَّـلْـتَـهـا
أو هَـلْ تَـدَبَّـرْتَ لـهـا عَـاقِـبَـهْ
بـالأمْـسِ أعْـيَـتْـكَ رَشِـيـقِـيَّـةٌ
والـيـومَ أحْـدَثْـتَ لـهـا صَـاحِـبَـهْ

التخريج:

الحلة السيراء: ١٧٦/٢

المناسبة:

قالها بعد أن تولى أبو الحسن بن اليسع أمر مرسية ولورقة.

(٣)

من الطويل

وله إلى القاضي أبي أمية بن عصام:

تَـقَـلَّـصَ ظِـلٌّ منك وازْوَرَّ جَـانِـبٌ
وأحْـرَزَ حَظِّي من رِضَـاك الأجَانِبُ
وأصْبَحَ طَرْقًا من صَفَائِك مَشْرَعِي
وأيُّ صَـفَـاءٍ لـم تَـشُـبْـهُ الأشَـائِـبُ
رُوَيْـدًا فلي قَلْبٌ على الخَطْبِ جَامِدٌ
ولَـكِـنْ عـلـى عَـتْـبِ الأحِـبَّـةِ ذَائـبُ
وَحَـسْـبُـك إقـراري بما أنـا مُنْكِرٌ
وإنِّـي مـمـا لَـسْـتُ أُنْـكِـرُ تـائِبُ
أعِـدْ نَـظَـرًا فـي سَـالِـفِ الـعَـهْـدِ أنَّـه
لأوْكَـدُ مما تَـقْـتَـضِـيـه الـمَـنَـاسِـبُ
ولا تُعْقِبِ الْعُتْبَى بعَتْبٍ فـإنَّمـا
مَحَاسنُها فـي أنْ تَتِمَّ العَوَاقِبُ
وأغْـلَـبُ ظَـنِّـي أنَّ عِـنْـدَك غَـيْـرَ ما
تُـرَجِّـمُـهُ تلك الـظُّـنُـونُ الـكَـوَاذِبُ
لك الْخَيْرُ هل رَأيٌ من الصَّفْحِ ثَابِتٌ
لديك وهل عَـهْـدٌ من السَّمْحِ آيِبُ
يَخُبُّ ركابي أنَّني بـك هَـائِـمٌ
ويُـثْـنِـي عِنَاني أنَّـنـي لـك هائِبُ
وإنْ سُوْتَنِي بالسُّخْطِ في غير مُعْظَمٍ
فهأنا منك الـيَـوْمَ نَـحْـوَك هَـارِبُ

التخريج:

قلائد العقيان: ٤٠٥، الخريدة :٢/ ١٤٢ وقد أخل بالبيتين الثامن والعاشر واضطرب في ترتيب الأبيات، كأن جعل البيت الرابع هو البيت الأخير، والبيت الثامن رابعا، وفي المغرب:٢٧٩/٢، الوافي في نظم القوافي:١٠٦/١ وقد أخل بالبيت الرابع

الروايات:

في الخريدة: الشوائب بدلا عن الأشائب.

في الخريدة: الأخلاء بدلا عن الأحبة.

في الخريدة: وأعلم بدلا عن وأنكر.

في الخريدة: وأكبر ظني بدلا وأغلب ظني.

في الوافي: غيرها بدلا عن غير ما

في المغرب: الصلح بدلا عن الصفح.

في الوافي: يحث بدلا عن يخب

في المغرب: من غير بدلا عن في غير.

المعاني:

ازور: مال وانحرف

أحرز: حاز

طرقا: الماء المجتمع الذي فيض فيه فكدر

المشرع: مشرعة الماء أي مورد الشاربة

الأشائب: مفرده أشابة وهم أخلاط الناس، أو الرعاع أو السوقة

الجيم

(٤)

من الرمل

كُـلُّ مَـنْ تَـهْـوَى صَـدِيـقٌ مُمَحِضٌ
لـك مـا لا تَـتَّـقِـي أو تَـرْتَـجِـي
فـإذا حَـاوَلْتَ نَـصْـرًا أو جَدَا
لـم تَـقِـفْ إلَّا بِـبَـابٍ مُـــرْتَـجِ

التخريج:

قلائد العقيان:٤٠٨، خريدة القصر:١٥٤/٢، بغية الملتمس:٣١٦، المغرب:٢٨٠/٢

الحاء

(٥)

من الطويل

وَمَـــارَوْضَةٌ بِـالْحَزْنِ يَعْتَامُـهـا الْحَـيَا
غُـدُوًّا وَيَـغْشَـاهـا النَّسِيْمُ صَبَاحَا
جَلاها الضُّحَى في عَسْجَدِيٍّ مُعَضَّدٍ
وألْـحَـفَـهَـا ثَـوْبُ العَـشِيِّ جَنَاحَا
بأحْسَنَ مـن وَجْـهِ الـكريمِ اعْتَمَدتُهُ
فـقـابَـلْـتُ بِـشْـرًا عِـنْـدَهُ وسَمَـاحَـا

التخريج:

قلائد العقيان: ٤٠٤-٤٠٥

المعاني:

الحزن: ما غلظ من الأرض وارتفع

يعتامها: يختارها

معضد: الثوب المخطط على شكل عضد

(٦)

من الطويل

إذا كـان يُـزْرِي كُـلُّ ضَيْفٍ بضَيْفِه
فـإنَّـي بِضَيْفِي حَـيْـنَ يَـقْـدمُ أفْـرَحُ
وذاك لأنَّ الـضَّـيْـفَ يـأتـي بِـرِزْقِـهِ
فـيـأكُـلُـه عـنـدي ويَـمْـضِـي فَـيَـمْـدَحُ

التخريج:

قلائد العقيان: ٤٠٦، خريدة القصر: ٢/ ١٤٤

الدال

(٧)

وكتب إلى ابن لبون يتقاضاه جديا من أبيات أولها:

من السريع

يـا قَـمَـرَ الْـمَـجْـدِ وبَـحْـرَ الـنَّـدَى
ومَـنْ غدا مَحْيَـاهُ هُـلْكَ العِدَا

ومنها:

جَـــدْيٌ إذا اسْـتَـجْـدَيْـتَ فـيـه فما
يَـمَّمتَ إلا مَـوْضِـعًـا للجَدَا
يَسْـوَدُّ كـــالـكُـفْرِ وَلَكِنَّه
مـن داخِـلٍ يَـبْـيَـضُّ مِـثْـلَ الـهُـدَى

التخريج:

خريدة القصر :١٤٠/٢

(٨)

وله في معذر:

من المتقارب

أبـــا جَعْفَرٍ مـــات فيك الـجَـــمَالُ

فـأظْـهَـرَ خَـــدُّك لُـبْـسَ الـحِـدَادِ

وقد كـــان يُنْبِتُ زَهْـرَ الـــرِّياضِ

فـأصْـبَـحَ يُـنْـبِـتُ شَـــوْكَ الـقَـتَـادِ

أبِـنْ لـي مَتَى كـان بَـدْرُ السَّمَا

ءِ يُـــدْرَكُ بـالْـكَـوْنِ أو بِـالْـفَسَـادِ

وهل كُنْتَ في المُلْك من عَبْدِ شَمْسٍ

فـأخْـنَـى عـلـيك ظُـهُـورُ الـسَّـوَادِ

التخريج:

قلائد العقيان:٤١٠، خريدة القصر:١٤٠/٢، بغية الملتمس:٣١٦، المطرب: ١٣٧، المغرب:٢٨١/٢، شرح مقامات الحريري: ٢٨٧/١، نفح الطيب:١٠٣/٤ وقد أخل بالبيت الثالث

الروايات:

في الخريدة والمطرب والنفح: نور الربيع بدلا عن زهر الرياض، وفي الخريدة والنفح فقد صار بدلا عن فأصبح

في البغية: بدر التمام بدلا عن بدر السماء

في البغية: فيأتي، وفي المطرب والمغرب والنفح: فأخشى، وكلها بدلا عن فأخنى

(٩)

وقال عند انفصاله من إشبيلية وخروجه مغاضبا من بني عباد:

من الطويل

تَـعَـزَّ عـن الدُّنيا ومَـعْـرُوفِ أهْلِها

إذا عُـدِمَ الـمَـعْـرُوفُ فـي آل عَـبَّـادِ

أقَـمْـتُ بهم ضَـيْـفًـا ثَلاثَـةَ أشْـهُرٍ

بغيرِ قِـرًى ثُـمَّ ارْتَـحَـلْـتُ بلا زَادِ

التخريج:

قلائد العقيان: ٤٠٩، خريدة القصر:١٤٣/٢، المطرب:١٧٧، المغرب:٢١٠/٢، وفيات الأعيان:٢٧/٥، نفح الطيب:٢٢٦/٤

الروايات:

في المغرب: من آل بدلا عن في آل

في الوفيات والنفح: حللت بدلا عن أقمت

في المطرب: انصرفت بدلا عن ارتحلت

الراء

(١٠)

من مجزوء الكامل

لا تَـحْـلِـفَـنَّ بِـــحَـــادِثٍ

وَكِـــلَ الأُمُـــورَ إلـى الـمَـصَـائِـرْ

وإذا تَـضَـــــايَـقَـتِ الأوا

ئِـــلُ سَـــوْفَ تَـنْـفَـرِجُ الأواخِـــرْ

التخريج:

مسالك الأبصار: ٣٥٥/١٧

(١١)

من الوافر

أخٌ لـــي كُـنْـتُ آمـنُـهُ غُـرُورا
يُـسَـرُّ بما أُسَـاءُ بـه سُـرُورا
هـو الـسُّـمُّ الـذُّعَـافُ لشاربيه
وإنْ أبْـدَى لـك الأرْيَ المَشُورا
إذا مـا سَـامَـنِـي عَـيْـثًا وخَـسْـفًا
صَـبَـرْتُ عليه قَـسْـرًا لا قُـصُورا
ويُـوسِـعُـنِـي أذًى فـأزِيـدُ حِـلْـمًا
كـما جُـذَّ الـذُّبـــالُ فَـــزَادَ نُـورا

التخريج:

قلائد العقيان:٤٠٢-٤٠٣، خريدة القصر:١٤٥/٢ أخل بالبيت الثالث.

في بغية الملتمس: ٣١٦، جزء كبير من البيت الأول بياض، كما أخل بالبيت الثالث. وفي رايات المبرزين:٢٠٣: ذكر البيت الرابع فقط، وفي المغرب:٢٧٨/٢ أخل بالبيت الثالث.

الروايات:

في البغية: الرأي بدلا عن الأري

وفي الرايات: قط بدلا عن جذ

المعاني:

الأري: العسل

سامني عبثا وخسفا: أذلني وأهانني

قسرا: القهر

الذبال: فتيلة السراج تشعل فيها النار لتضيء

(١٢)

وله إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم:

من المنسرح

يا دَوْحَـةً مـا يَـرِيـمُـهـا ثَـمَرُ
وَرَوضَـــةً كُـــلُّ نَـبْـتِـهَـا زَهَـرُ
يـا مُـزْنَـةً لا تَـغِـبُّ نَـافِـعَـةً
والـمُـزْنُ فـي طُـولِ صَـوْبِـهِ ضَـرَرُ
يـا مَـنْـهَلاً قـد صَـفَـا فلا كَـدَرٌ
يَـصُـدُّ عـن وِرْدِهِ ولا حَـصَـرُ
يـا عُـصْـرَةَ الـحُـرِّ حين لا عُـصْرُ
يُـــوجَـدُ فـي حـادثٍ ولا أُسَـرُ
بِـرُّك ذاك الحَـفِيُّ أثْـقَـلَـنِـي
وَحَـمْـلٌ مـا لا أطِـيـقُـهُ خَـطَـرُ
فَـلْـتَـعْـفِـنِـي مـن نـداك تُـتْـبِـعُـهُ
حَـسْـبُـكَ مـا قَـدْ لَـقِـيتَ يـا عُـمَـرُ
قـد ذَهَـبَـتْ جُـمْـلَـةُ الـوفـاءِ فما
فـي الـنَّـاسِ خُـبْـرٌ لـهـا ولا خَـبَـرُ
وَصِـــرْتُ فـي مَـعْـشَـرٍ حُـقُـودهُـمُ
تـبـدو إذ كَـلَّـمُـوك أو نَـظَـرُوا
بـنـي رُحَـيْـمٍ رَكِـبْـتُـمُ سَـنَـنًـا
فـي الـمـجدِ لا يُـقْـتَـفَـى لـهـا أثَـرُ
كُـلُّ أفـانين بِـرِّكُم عَجَبُ
وكُـلُّ أيَّـامِ دَهْـرِكُمْ غُـرَرُ

التخريج:

قلائد العقيان: ٤٠٥، خريدة القصر:١٤٤/٢

الروايات:

في الخريدة: ما تغب بدلا عن لا تغب

في الخريدة: حظر بدلا عن حصر

المعاني:

ما يريم: ما يبرح

عصرة: ملجأ

الخَبَر: النبأ

الخُبْر: العلم بالشيء

السنن: الطريقة أو المثال

(١٣)

من المنسرح

مَـنْ لـي بِـطَـرْفٍ كـأنَّـنـي أبـدًا
مِـنْـهُ بِـغَـيْـرِ الـمُـدامِ مَـخْـمُـورُ
مـا أصْـدَقَ الـقـائـلـيـن حِـيْـنَ بـدا
عَـاشِـقُ هـذا الـجَـمَـالِ مَـعْـذُورُ

التخريج:

خريدة القصر:١٤٠/٢، نفح الطيب:١٠٣/٤

(١٤)

من الكامل

ما زِلْـتُ أضْـرِبُ في عُلاكَ بِمِقْوَلِي
دأبًـا وأُورِدُ فـي رضـاك وأُصـدِرُ
واليومَ أعْـذُرُ مـن يُطِيلُ مَلامَـةً
وأقُـولُ: زِدْ شكوى فـأنْـتَ مُقَصِّرُ

التخريج:

قلائد العقيان:٦٣١، خريدة القصر:٤٨٧/٢، بغية الملتمس:٢٧١ المغرب: ٢٥٨/٢

الروايات:

في البغية: فاليوم بدلا عن واليوم

وفي الخريدة: وأنت بدلا عن فأنت

السين

(١٥)

وله في الغزل:

من الطويل

وَبَيْضَاءَ يَـنْبُو اللَّحْظُ عـنـد الْتِفَاتِها
وهل تَسْتَطِيعُ الْعَيْنُ تَنْظُرُ في الشَّمْسِ
وَهَبْتُ لـهـا نَـفْـسًـا عَـلَـيَّ كَـرِيـمَةً
وقـد عَـلِـمَتْ أنَّ الـضَّـنَـانَةَ بـالـنَّـفْسِ
أُعَالِجُ منها السُّخْطَ في حَالَةِ الرِّضَى
ولا أعْدَمُ الإيحَاشَ في سَاعَةِ الأُنْسِ

التخريج:

قلائد العقيان:٤٠٨، خريدة القصر:١٤٦/٢، المطرب: ١٧٦، المغرب:٢٨٠/٢

الروايات:

في المغرب: لقائها بدلا عن التفاتها

في المغرب: حالة بدلا عن ساعة

المعاني:

نبا اللحظ: تجافى ولم ينظر إليها من شدة وهجها

(١٦)

من الطويل

أذُوبُ اشْتِياقًا ثُمَّ يُحْجَبُ شَخْصُه
وإنِّـي على رَيْـبِ الـزَّمَـانِ لقاسِي
وأذْعَرُ منه هَيْبَةً وَهُـوَ الـمُنَى
كما يَـذْعـرُ الـمَـخْـمُـورَ أوْلُ كاسِي

التخريج:

خريدة القصر:١٣٩/٢، نفح الطيب:١٠٣/٤

الروايات:

في النفح: يوم بدلا عن ثم

الضاد

(١٧)

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض:

من الوافر

عَـدِمْتُ بَصِيرَتِي وسَـدَادَ رأيي
وُلُـوعًا بالحَدِيثِ المُسْتَفَاضِ
وَصِـرْتُ مُـؤَمِّلاً أمْلاكَ حِمْصٍ
ورُودَ الهِيمِ مَشْفُوه الحِيَاضِ
وَرَدْنَـاهـا فـألْـفَيْنَا أُمُـورًا
مُـصَـرَّفَـةً على رأي ابْـنِ مـاضِ
كـأنَّ رَئِيسَها الأعْـلـى يَـتِـيـمٌ
يَـدُورُ عليه منـه حُـكْـمُ قاضي
وإنَّ مـن الغَرائِـبِ أنَّ مِثْلِي
يَـحُـلُّ بهم فَـيَـرْحَـلُ غَـيْرَ راضِ

التخريج:

قلائد العقيان:٤٠٩، بغية الملتمس:٣١٦

المعاني:

حمص: إشبيلية

الهيم: الأبل التي يصيبها داء فلا ترتوي من الماء

مشفوه: القليل وأصله الماء الذي كثرت عليه الشفاه حتى قلَّ.

العين

(١٨)

من الكامل

وَمُـعَنَّنٍ مَـزَجَ الـفُتُورَ بشِدَّةٍ
وأقَـامَ بَـيْـنَ تَـبَـذُّلٍ وتَـمَنُّـعِ
يَثْنِيهِ مِـنْ فِـعْلِ الـمُدَامـةِ والصِّبَا
سُـكْـرَانِ: سُـكْـرُ طَـبِـيـعَـةٍ وتَـطَـبُّـعِ
أوْمَـا إلَـيَّ بـكـأسِـهِ فَكَفَفْتُها
وَدَنَـا فَـشَـفَّـعَـهـا بـلـحْـظَـةِ مَـطْـمَـعِ
واللـهِ لـولا أنْ يُـقـالَ هَـوَى الْـهَـوَى
مِـنْـهُ بـفَـضْـلِ عَـزِيـمَـةٍ وتَـوَرُّعِ
لذهبتُ من تلك السَّبِيلِ بِمَذْهَبِي
فيما مَضَى ونَـزَعْـتُ فيها مَنْزَعِي

التخريج:

قلائد العقيان :٤٠١-٤٠٢، بدائع البدائه:٢٣٤ وقد أخل بالبيت الثالث، نفح الطيب :٢٥٩/٣

الروايات:

في بدائع البدائه ونفح الطيب: ومهفهف بدلا عن ومعنن.

في النفح: بلحظ مطمع بدلا عن بلحظة مطمع.

في بدائع البدائه: تمنع – في البيت الرابع- بدلا عن تورع وفيه إيطاء.

في بدائع البدائه والنفح: لأخذت في بدلا عن لذهبت من.

الفاء

(١٩)

وله في الغزل:

من الخفيف

مَنْ عَذِيري مِنْ فَاتِرٍ ذي جُفُونٍ
صُلْنَ بي صَوْلَةَ القَدِيرِ الضَّعِيفِ
عِلْقُ مَجْدٍ عَلِقْتُهُ وقَدِيمًا
هِمْتُ بالحُسْنِ في النَّصِيبِ الشَّرِيفِ
يُطْلِعُ الشَّمْسَ في المَسَاءِ ويُهْدِي
زَهْرَ الوَرْدِ في زَمَانِ الخَرِيفِ
يا مُدِيرًا مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْهِ خَمْرًا
أنا مِمَّا أدَرْتَ جِدُّ نَزِيفِ
عَلِّلِ المُسْتَهَامَ منك بِوَعْدٍ
وإليك الخِيارُ في التَّسْوِيفِ

التخريج:

قلائد العقيان:٤٠٣، وفي خريدة القصر البيتان ٤-٥: ١٤٦/٢، المغرب:٢٧٨/٢

الروايات:

في المغرب: فرع مجد بدلا عن علق مجد، والنصاب بدلا عن النصيب.

في المغرب: الظلام بدلا عن المساء.

المعاني:

عذيري: نصيري

النزيف: السكران المنزوف العقل

علل: ألهاه

القاف

(٢٠)

من الكامل

ومُعَذَّرٍ رَقَّتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ
فَقُلوبُنا وَجْدًا عليه رِقَاقُ
لم يَكْسُ عَارِضَهُ السَّوَادُ وإنَّما
نَفَضَتْ عليه صِبَاغَها الأحْدَاقُ

التخريج:

قلائد العقيان:٤١١، شرح مقامات الشريشي:١/ ٢٨٧ وينسبهما لابن صارة وهو وَهْمٌ منه.

الروايات:

في شرح مقامات الحريري: حسنه بدلا عن وجهه، حذرا بدلا عن وجدا، سوادها بدلا عن صباغها

المعاني:

الصباغ: ما تصبغ به وتلون الثياب

الأحداق: جمع حدقة، وحدقة العين سوادها الأعظم

(٢١)

من الوافر

تـــوَقَّ الـمَـوْتَ وأعْـلَـمْ كَـمْ عَـدُوٍّ
طَــواهُ الـمَـوْتُ عنك وَكَـمْ صَدِيقِ
مَـــشُوا قُدَّامـنـا نَـسْـعَى جَمِيعًا
فَقَدْ وَصَلُوا ونَحْنُ على الطَّرِيقِ

التخريجَ:

خريدة القصر:١٤٣/٢

(٢٢)

وأنشد في معذر:

من الكامل

مـا كُـنْـتَ إلا الـبَـدْرَ لَـيْـلَـةَ تَـمِّـهِ
حـتَّـى قَـضَـتْ لـك لَـيْـلَـةٌ بِـمُـحَـاقِ
لاحَ الـعِـذَارُ فـقُـلْـتُ وَجْـهٌ نَـازِحٌ
إنَّ ابْـنَ دَأْيَـةَ مُـــوْذِنٌ بِـفِراقِ

التخريج:

رايات المبرزين:٢٠٣

المعاني

ابن دأية: الغراب

(٢٣)

وله في تفاح:

من الوافر

بَعَثْتُ بـهـا ولا آلُـوكَ حَـمْدًا
هَـدِيَّةَ ذِي اصْطِنَـاعٍ واعْـتِلاقِ
خُـدُودَ أحِبَّـةٍ وافَـيْـنَ صَبًّـا
وعُـدْنَ عـلى ارْتِـمَـاضٍ واحْـتِـرَاقِ
فَـحَـمَّـرَ بَعْضَها خَـجَـلُ الـتَّلاقِـي
وصَـفَّـرَ بَعْضَها وَجَـلُ الـفِـرَاقِ

التخريج:

قلائد العقيان:٣٠٨، خريدة القصر: ١٤٦/٢، المطرب:١٧٦، المغرب:٢/ ٢٨٠ مسالك الأبصار:٣٥٥/١٧

الروايات:

في مسالك الأبصار: طيب بدلا عن خجل

المعاني:

لا آلوك: لا أقصر ولا أفتر

(٢٤)

وله في زرزور:

من الكامل

يـــا رُبَّ أعْـــجَمَ صَـامِـتٍ لَقَّنْتُهُ
طَـرَفَ الحَدِيثِ فَصَارَ أفْصَحَ نَاطِقِ
جَوْنُ الإهَـابِ أُعِيرَ فُـوهُ صُفْـرَةً
كالليلِ طَـــرَّزَهُ وَمِـيـضُ الـبَـارِقِ
حِكَمٌ من التَّدْبِيرِ أعْـجَـزْنَ الـورى
ورأى بها المَخْلُوقُ لُطْفَ الخَالِقِ

التخريج:

قلائـد الـعـقـيـان:٤٠٨-٤٠٩، خـريـدة القصر:١٤٦/٢، المطرب: ١٧٦

اللام

(٢٥)

من الكامل

طَـفِـقَـتْ تُـؤنِّـبَـنِـي عـلـى الْـبَـذْلِ
وتَـقُـولُ: نِـعْـمَ سَـجِـيَّـةُ الْـبُـخْـلِ
قـد أصْـبَـحَ الـبُـخَـلاءُ فـي شَـرَقٍ
وبَـقِـيـتَ فـي شَـظَـفٍ وفـي أزْلِ
هـي شِـيـمَـةٌ مـما جُـبِـلْـتُ بـه
والـطَّـبْـعُ لـيس بـمُـمْـكِـنِ الـنَّـقْـلِ
نَـشَـبٌ أُبَـدِّدُهُ فَـيَـرْفَـعُـنـي
كـالـنَّـخْـلِ تـأبُـرُهُ ويَسْتَعْلِي *

التخريج:

قلائد العقيان: ٤٠٧، خريدة القصر:١٤٥/٢

الروايات:

في الخريدة: شرف بدلا عن شرق، وشرف بدلا عن شظف

*في الجريدة: بياض في عجز البيت الرابع باستثناء كلمة واحدة هي يستعلي-قرار البيت-وقد جعلها بدلا عن ويشتعل. وقد فضلناها على رواية ابن خاقان "يشتعل" لأنها أقرب للمعنى.

المعاني:

شرق: الشرق هي الشمس وأراد هنا رفعة في المكانة وظهور بين الناس

أزل: الضيق والشدة

نشب: المال الأصل من الصامت والناطق

تأبره: أصلح ولقح

(٢٦)

من المنسرح

أسْـهَـرَ عَـيْـنِـي ونَـامَ فـي جَـذَلٍ
مُـدْرِكُ حَـظٍّ سعى إلـى أجَـلِ
دُنْـيـاهُ مَـقْـصُـورةٌ عـلـيـه فما
يَـطُـورُهـا طَـائِـرٌ لـذي أمَـلِ
قـد لُـفِّـقَـتْ بـالـمُـحَـالِ فـاجْـتَـمَـعَـتْ
مِـنْ خُـدَعٍ جَـمَّـةٍ ومِـنْ حِـيَـلِ
كَـمْ مِـحْـنَـةٍ قـد بُـلِـيـتُ مِـنْـهُ بها
وهـو يـرى أنَّـهـا يَـدٌ قِـبَـلِـي

التخريج:

قلائد العقيان:٤٠٢، خريدة القصر:١٤٥/٢، بغية الملتمس:٣١٥، المغرب:٢٧٧/٢-٢٧٨ وقد أخل بالبيت الثاني.

الروايات:

في البغية: أسهد بدلا عن أسهر، وفي المغرب: أمل بدلا عن أجل.

في الخريدة: موقوفة بدلا عن مقصورة وفي البغية لدى بدلا عن لذي.

في المغرب: نعمته بدلا عن فاجتمعت.

في البغية: لم يُبْلَ منه فتى قَبْلِي بدلا عن: وهو يرى أنَّها يَدٌ قِبَلِي.

المعاني:

يطورها: بمعنى لا يقرب طواري أي داري أو فنائي أو بنائي

الميم

(٢٧)

من الطويل

أزُورُكَ مُشْتَاقًا وأرجِعُ مُغْرَمًا
وأفْتَحُ بَابًا للصبَابَةِ مُبْهَمَا
أمُدَّعِيَّ السُّقْمِ الذي آدَ حَمْلُهُ
عَزِيزٌ علينا أن نَصِحَّ وتَسْقَمَا
مَنَعْتَ مُحِبًّا منك أيْسَرَ لَحْظَةٍ
تَبُلُّ غَلِيلَ الشَّوْقِ أو تَنْقَعُ الظَّمَا
وما رَدَّ ذاك السَّجْفُ حين رمَيْتَهُ
عن القلبِ سَهْمًا مِنْ هواك مُصَمَّما
هوًى لم تُعِنْ عَيْنٌ عليه بنَظْرَةٍ
ولم يَكُ إلا سَمْعَةً وتَوَهُّمَا
ومُلْتَقَطاتٍ من حَدِيثٍ كأنَّما
نَثَرْنَ به سِلْكَ الجُمَانِ مُنَظَّمَا
دَعَوْنَ إليك الْقَلْبَ بعد تُرُوعِهِ
فأسْرَعَ لمَّا لَمْ يَجِدْ مُتَلَوَّمَا

التخريج:

قلائد العقيان:٤٠٤، المطرب:١٧٥-١٧٦، المغرب :٢٧٩/٢

الروايات:

في المغرب: سيفا بدلا عن سهما.

في المغرب والمطرب: المنظما بدلا عن منظما.

في المطرب: دعوت بدلا عن دعون.

في المطرب والمغرب: نزوعه بدلا عن تروعه.

المعاني:

آد: ثقل

السجف: الستار

سمعة: السمعة ما يسمع به من حديث أو ذكر حسن أو سيء

(٢٨)

من الطويل

كفى حَزَنًا أنَّ المَشارِعَ جَمَّةٌ
وعندي إليها غُصَّةٌ وأوَامُ
ومِنْ نَكَدِ الأيَّامِ أنْ يُعْدَمَ الغِنَى
كَرِيمٌ وأنَّ المُكْثِرِين لِئَامُ

التخريج:

قلائد العقيان:٤١٠، خريدة القصر:١٤٧/٢، المغرب:٢٨١/٢، فكاهات الأسمار: ٢٠٨(وقد خلط المحقق بين صاحبنا وبين آخر اسمه ابن الحاج من مدينة فاس توفي ٦٤٤ه فنسب الأبيات له)، نفح الطيب:٤٦٣/٣

المعاني:

المشارع: جمع مشرعة وهو مجرى الماء

النون

(٢٩)

وله في أبي أمية إبراهيم بن عصام:

من الكامل

لِيَ صَاحِبٌ عَمِيَتْ عَلَيَّ شُؤُونُه
حَرَكَاتُهُ مَجْهُولَةٌ وسُكُونُهُ

يَرْتَابُ بـــالأَمْـــرِ الْجَلِيِّ تَـوَهُّمًا
وإذا تَـيَـقَّـنَ نـــازَعَـتْـهُ ظُـنُـونُـهُ
ما زِلْـتُ أَحْفَظُهُ عـلى شَـرَقِـي به
كـالـشَّـيْـبِ تَـكْـرَهُـهُ وأنـت تَـصُـونُـهُ

التخريج:

قلائـد العقيان: ٤٠٢، خريدة القصر: ٢/ ١٤٣، بغية الملتمس:٣١٥، المطرب:١٧٧، المغرب:٢٧٧/٢، رايات المبرزين:٢٠٣ وقد أخل بالبيت الثاني، نفح الطيب:١٠٨/٢

الروايات:

في الخريدة والرايات: خفيت بدلا عن عميت.

في الخريدة: الخفي بدلا عن الجلي، وتحقق بدلا عن تيقن.

في الرايات: إني لأكرهه بدلا عن مازلت أحفظه، وفي النفح: إنى لأهواه بدلا عن مازلت أحفظه.

المعاني:

شرقي: غصتي

(٣٠)

من البسيط

كَـمْ بالمَغَارِبِ مـن أَشْلاءِ مُخْتَرَمٍ
وعَـاثِـرُ الجَدِّ مَصْبُوٌر على الهُونِ
أَبْـنَاءُ مَـعْـنٍ وعَبَّـادٍ ومَسْلَـمَةٍ
والحِمْيَرِيِّيْنَ : بَادِيسٍ وذِي النُّوْنِ*
راحُـوا لَهُمْ في هِضَابِ العِزِّ أَبْنِيَةً
وأصبحُوا بيـن مَقْبُورٍ ومَسْجُونِ

التخريج:

قلائـد العقيان:٤١٠، الحلة السيراء:١٠٢/٢

*ابنا معن: هم بنو صمادح بالمرية، وعباد: هم بنو عباد ملوك إشبيلية، ومسلمة: هم بنو مسلمة أو بنو الأفطس ملوك بطليوس، وباديس: هو باديس بن حبوس ملك غرناطة، وذو النون ملوك طليطلة.

الهاء

(٣١)

من مجزوء الكامل

عَـجَـبًـا لـمَـنْ طَـلَـبَ الـــمَـحَـا
مِـدَ وهـو يَـمْـنَـعُ مـــا لَـدَيـهْ
ولـبـــاسِـــطٍ آمَـــالَـــهُ
فـي الْـمَـجْـدِ لـم يَـبْـسُـطْ يَـدَيْـهْ
لِـــمَ لا أُحِـــبُّ الـضَّـيْـفَ أو
أَرْتَـاحُ مِـــنْ طَـرَبٍ إِلَـيْهْ
والـــضَّـيْـفُ يـــأْكُلُ رِزْقَـــهُ
عـنـدي وَيَـشْـكُـرُنـي عَـلَـيْهْ

التخريج:

قلائـد العقيان:٤٠٧، المعجم:٧٧، خريدة القصر:١٤٤/٢، بغية الملتمس :٣١٦، المغرب:٢٨٠/٢، وفيات الأعيان:٢٤٢/٧، لمح السحر: ١٠٨وقد أخل بالبيتين الأول والثاني، نفح الطيب:٣٩٦/٣-٣٩٧

الروايات:

في النفح: للغير بدلا عن المجد

وفي البغية: يمدحني بدلا عن ويشكرني

وفي وفيات الأعيان والمغرب ولمح السحر والنفح: ويحمدني بدلا عن ويشكرني

(٣٢)

من السريع

يـا عَـجَـبِـي مِـــنْ بَـائِـعٍ دِيـنَـهُ
بِـــلَـــذَّةٍ يَـبِـيـعُ فـيـهـا مُـنَـاهْ
وإنَّـمـا أعْـجَـبُ مِـــنْ خَـاسِـرٍ
يَـبِـيـعُ أُخْـــراه بِـدُنـيـا هَـــوَاهْ

التخريج:

الخريدة:١٤٠/٢، مسالك الأبصار:٣٥٥/١٧، النفح:١٠٣/٤-١٠٤

الروايات:

في المسالك والنفح: ما عجبي بدلا عن يا عجبي

في المسالك والنفح: يبلغ بدلا عن يبيع

في النفح: هواه بدلا عن مناه

في المسالك والنفح: سواه بدلا عن هواه

الواو

(٣٣)

وله وقد رأى لابنه أبي محمد شعرا سفسافا:

من السريع

شِـعْـرُك كـالـشِّـعْـراء فـي حِـسِّـه
يَـجْـمَـعُ بـيـن الآسِ والـضِّـرْوِ
فـاصْـنَـعْ بـه إنْ كُـنْـتَ طـائِـعًـا
مـــا تَـصْـنَـعُ الـهِـرَّةَ بـالْـخَـرْوِ

التخريج:

قلائد العقيان: ٤٠٧، خريدة القصر:١٤٧، زاد المسافر:١١٢

الروايات:

في الخريدة: حسنه، وفي زاد المسافر شكله، وكلاهما بدلا عن حسه

المعاني:

الشعراء: الشعر النابت على عانة الرجل

الضرو: شجر طيب الرائحة

الخرو: الغائط

المخمسات:

(٣٤)

وقال في مخمسة يرثي فيها ابن صمادح ويندب الأندلس زمن الفتنة:

مَـنْ لي بمَجْبُولٍ على ظُلْمِ البَشَرْ
صَـحَّـفَ فـي أحْـكَـامِـهِ حَـاءَ الـحَـوَرْ
مَـــرَّ بنا يَسْحَبُ أذْيَـــالَ الخَفَرْ
مـا أحْـسَـدَ الـظَّـبْـيَ لـه إذا نَـفَـرْ
وأشْـبَهَ الغُصْـنَ بـه إذا خَطَـرْ
كـــافُـورَةٌ قد طُـــرِّزَتْ بِمِسْكِ
جَـوْهَـرةٌ لـــم تُـمْـتَـهَـنْ بِسِلْكِ
نَـبَـذْتُ فـيـهـا وَرَعِـــي ونُـسْـكِـي
بعد لَـجَـاجِـي فـي الـتُّـقـى ومَـحْـكِـي
فاليـومَ قد صَحَّ رُجُوعِي واشْـتَـهَرْ
نَـهَـيـتُ قِـدَمًـا نَـاظِـري عـن نَـظَـرِ
علمًا بما يَـجْـنِـي رُكُـــوبَ الـغَـرَرِ

وقُلتُ عَرِّجْ عن سَبِيلِ الخَطَرِ ... يَطْلُعُ بَدْرُ التَّمِّ من أزْرَارِهِ

فاليومَ قد عَاينَ صِدْقَ الخَبَرِ ... وتَكْمُنُ العِفَّةُ في إزَارِهِ

إذ باتَ وَقْفًا بين دَمْعٍ وَسَهَرْ ... ويَحْضُرُ السُّؤدُدُ أيَّانَ حَضَرْ

سَقَى الحَيَا عَهْدًا لنا بالطَّاقِ ... قُلْ للنوى جَدَّ بنا انْطِلاقُ

مُعْتَرَكِ الألْبَابِ والأحْدَاقِ ... ما بَعُدَتْ مِصْرُ ولا العِرَاقْ

وَمُلْتَقَى الأنْفُسِ والأشْوَاقِ ... إذ حَدا نحوهما اشْتِيَاقُ

أيْأسَ فيه الدَّهرُ عن تَلاقِي ... ومِنْ دَوَاءِ المَلَلِ الفِراقُ

ورُبَّما سَاءَكَ دَهْرٌ ثُمَّ سَرْ ... ومَنْ نأى عَنْ وَطَنٍ نَالَ وَطَرْ

أحْسِنْ به مُطَّلَعًا ما أغْرَبَا ... سَارَ بِذِي بُرْدٍ من الإصْبَاحِ

قَابَلَ من دِجْلَةَ مرأى مُعْجَبَا ... رَاكِبُ نَشْوَى ذاتِ قَصْدٍ صَاحِ

إنْ طَلَعَتْ شَمْسٌ وقد هَبَّتْ صَبَا ... مُسْوَدَّةٍ مُبْيَضَّةِ الجَنَاحِ

حَسِبْتَهُ يَنْشُرُ بُرْدًا مُذْهَبَا ... تَسْبَحُ بين المَاءِ والرِّيَاحِ

بِمَنْظَرٍ فيه جَلاءٌ للبَصَرْ ... بِزَوْرِها عن طَافِحِ المَوْجِ زَوَرْ

يا رُبَّ أرْضٍ قد خَلَتْ قُصُورُها ... يَقْتَحِمُ الهَوْلَ بها اغْتِرارا

وأصْبَحَتْ آهِلَةً قُبُورُها ... في فِتْيَةٍ تَحْسَبُها سُكَارى

يُشْغَلُ عن زائِرِها مَزُورها ... قد افْتَرَشَنَ المَسَدَ المُغَارا

لا يأمَلُ العَوْدَةَ مِنْ يَزُورها ... حتَّى إذا شَارَفَتِ المَنَارا

هَيْهاتَ ذاك الوِرْدُ مَمْنُوعَ الصَّدَرْ ... هَبَّ كما بَلَّ العَلِيلُ المُحْتَضَرْ

تَنْتَحِبُ الدُّنيا عن ابْنِ مَعْنِ ... يَؤُمُّ عَدْلَ المَلِكِ الرَّضِي

كأنَّها ثَكْلَى أُصِيبَتْ بِابْنِ ... الهَاشِمِيِّ الطَّاهِرِ النَّقِي

أكْرِمْ بمَأمُولٍ ولا أسْتَثْنِي ... والمُجْتَبَى من ضِئْضِئِ النَّبِي

أُثْنِي بِنُعْمَاه ولا أُثَنِّي ... مِنْ وَلَدِ السَّفَاحِ والْمَهْدِي

والرَّوْضُ لا يُنْكِرُ مَعْرُوفَ المَطَرْ ... فَخْرُ مَعَدٍّ ونِزَارٍ ومُضَرْ

عَهْدِي به والمُلْكُ في ذِمَارِهِ ... حيثُ نرى العَبَّاسَ يُسْتَسْقَى بِهِ

والنَّصْرُ فيما شاء من أنْصَارِهِ ... والشَّرَفُ الأعْظَمُ من نِصَابِهِ

والأمْـــرُ مَـوْقُـوفًـا علـى أرْبَـابِـهِ

والـــــدِّيْنُ لا تَـخْـتَـلِـطُ الـدُّنْـيـا بِـهِ

وسِـيـرَةُ الصِّدِيـقِ تَمْضِـي وَعُمَـرْ

التخريج:

خريدة القصر:١٤١/٢ وردت الأدوار:١، ٣، ٦-٩، نفح الطيب:١٠٤/٤– ١٠٥ وقد أوردها كاملة.

المعاني:

المحك: التمادي في اللجاجة

الغرر: الهلاك والخطر

زَوْر: الصدر

زَوَر: ميل

المسد المغارا: الحبل الشديد الفتل

ضئضئ: الأصل والمعدن

الهوامش

(١) انظر في أخباره وشعره: قلائد العقيان:٤٠٠ وما بعدها، المعجم:٧٧، الحلة السيراء: ١٠١، ١٧٥، خريدة القصر: ١٣٩/٢ وما بعدها، بغية الملتمس–وانفرد عن غيره بذكر اسمه كاملا –: ٣١٥، بدائع البدائه:٢٣٤، المطرب: ١٣٧، ١٧٥، ١٧٧، وفيات الأعيان: ٢٧/٥، ٢٤٠/٧، المغرب في حلى المغرب:٢٧٧/٢ –٢٨١، رايات المبرزين:٢٠٣، مسالك الأبصار:١٧/ ٣٥٥، لمح السحر: ١٠٨، نفح الطيب:١٠٨/٢، ٢٥٩/٣، ٣٦٤، ٥٩٦–٥٩٧، ١٠٣/٤–١٠٥، ٢٢٦، وأزهار الرياض: ٢/ ٢٥٤، زاد المسافر: ١١٢، ومن المحدثين ذكره عمر فروخ في تأريخ الأدب العربي: ١٠٠/٥-١٠٢

(٢) لورقة: **Lorca** بالضم ثم السكون والراء مفتوحة والقاف، ويقال لُرْقَةُ بسكون الراء بغير واو، وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، وبها حصن ومعقل محكم، وأرضها جزر لا يرويها إلا ما ركد عليها من الماء كأرض مصر. وبها أسواق وربض وفواكه كثيرة، وتفسير لورقة باللطيني– اللاتيني – "الدرع الحصين" وهذا الاسم وافق معناه لأنها من المعاقل الحصينة " انظر: معجم البلدان: ٥/ ٢٥-٢٦، الروض المعطار: ٥١٢

(٣) انفرد بذكر قبيلته " المعافري" ابن الأبار في المعجم:٧٧ والمقري في أزهار الرياض: ٢٥٤/٢

(٤) يعود نسب المعافريين إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد كما ذكر في الأكليل–وهو كتاب النسب لليمنيين–والواضح أن نسبهم يعود إلى حمير" انظر: المعافريون في الأندلس: ٢٠

(٥) بغية الملتمس:٣١٥

(٦) المغرب في حلى المغرب:٢٧٧/٢

(٧) المعجم:٧٧

(٨) الذي يؤكد ذلك أن ابنه عبد الرحمن كان يدرس على يد الصدفي سنة ٥٠٤هـ، فلا يعقل أن يكون الفرق بينهما عشر سنوات

(٩) بغية الملتمس:٣١٥

(١٠) السابق نفسه: الصفحة نفسها

(١١) المعجم:٧٧

(١٢) السابق نفسه، مقدمة المحقق :٨

(١٣) حدد المرحوم عمر فروخ وفاة ابن الحاج سنة ٥١٠هـ ولا أدري على أي أساس استند في هذا التحديد الدقيق: انظر كتابه تأريخ الأدب العربي: ٥/ ١٠٠، كما انفرد العماد الأصفهاني في خريدته بالقول إنه عاش بعد الخمسمائة كثيرا، وذكر أنه عمَّر كثيرا. انظر الخريدة: ١٣٩

قلت: وفي رأيه نظر فابن الأبار – أقرب المؤرخين زمنا منه– لم يقل ذلك، ولو كان من المعمرين لذاع ذلك بين مترجميه.

(١٤) هو أبو محمد عبد الرحمن بن جعفر بن إبراهيم

بن الحاج، أديب زاهد عارف، من أهل لورقة سكن مرسية، برع في الآداب، استدعي سنة ٥٢٨هـ للكتابة بحضرة مراكش فنهض بما حمل ثم استعفى فعفي وانصرف إلى مرسية هاجرا خدمة الأمراء ومواصلا صحبة الفقراء. يقول الضبي: توفي سنة ٥٤٠، ويقول ابن الأبار:" لم أقف على تاريخ وفاته، وأحسبها في عشر الخمسين وخمسمائة(٥٥٠-٥٥٩هـ)" انظر في ترجمته: بغية الملتمس:٤٧٠، المعجم:٢٣٩، الحلة السيراء: ٢٢٧/٢، المغرب: ٢٧٥/٢.

قلت: وقد اضطرب ابن سعيد-في كتابه المغرب- في اسمه، إذ أسماه عبد الله في صفحة ٢٧٥ الجزء الثاني، وجاء في الصفحة التي تليها فأسماه عبد الحق، ولا يقتصر اضطرابه على اسمه فحسب، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقال: إنه بعد أن استعفى- يقصد ابن الشاعر- أهل مرسية من أمر مبايعته عاد إلى ما كان بسبيله من شرب الخمر، مع أن مترجميه ذكروا أنه سلك طريق التصوف والزهد وبلغ فيهما مبلغا عظيما، انظر كتابه المغرب :٢/ ٢٧٥-٢٧٦

(١٥) انظر المعجم:٢٣٩، الحلة السيراء:٢٢٧/٢، المغرب:٢٧٥/٢

(١٦) انظر الهامش ١٤، وله أيضا باع في الكتابة الصوفية، يقول الضبي:" رأيت له رسالة كتبها إلى ابن عمة أبي تشهد بمقامه في طريقة الزهد: بغية الملتمس:٤٧٠

(١٧) المعجم:٢٣٩

(١٨) هو أبو محمد عبد الله بن لبون، كان واليا على لورقة، وتوفي بها بعد وقعة الزلاقة أو في حدود ٤٧٩هـ كما يقول ابن الأبار. انظر ترجمته في: الحلة السيراء:١٦٩/٢، والمغرب:٢٧٥/٢

(١٩) أحمد بن سعيد بن خلف بن يشتغير اللخمي، أبو جعفر، من أهل لورقة، كان فقيها محدثا أديبا، من بيت جلالة. انظر في ترجمته: بغية الملتمس: ٢٢٩، المعجم: ١٨

(٢٠) انظر تفاصيل القصة في قلائد العقيان: ٤٠١، وبدائع البدائه:٢٣٣

(٢١) انظر الخريدة:١٤٠

(٢٢) انظر النص:٣٤

(٢٣) هو أبوبكر محمد بن أحمد بن رحيم، أديب بليغ، شاعر من أهل بيت ووزارة، كان صاحب ديوان إشبيلية سنة ٥٢٦هـ" انظر في ترجمته: قلائد العقيان:٣٣٧ وما بعدها، خريدة القصر: ٤٠١، بغية الملتمس:٧٦، المغرب: ٤١٧/٢

(٢٤) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عصام المعروف بأبي مُنْتَيل، من أهل مرسية، كان فقيها، أديبا، شاعرا من بيت جلالة ووزارة، لقبه ابن الأبار بقاضي قضاة الشرق، وابن سعيد بقاضي مرسية. انظر في ترجمته: قلائد العقيان:٦٢٩، الخريدة :٤٨٦، المعجم:٦٤، بغية الملتمس:٢٧١، المغرب:٢٥٨/٢

(٢٥) المعجم:٦٤

(٢٦) هو أحمد بن عبد الملك الضبي، كان عالما عاملا زاهدا فاضلا متقللا من الدنيا، توفي سنة ٥٧٧هـ. انظر بغية الملتمس:٢٤٠

(٢٧) السابق نفسه:٣١٥

(٢٨) السابق نفسه: الصفحة نفسها

(٢٩) المعجم :٧٧

(٣٠) لمح السحر:١٠٨

(٣١) أزهار الرياض: ٢/ ٢٥٤

(٣٢) انظر هامش السابق نفسه، الصفحة نفسها

(٣٣) قلائد العقيان: ٤٠٠

(٣٤) المعجم:٧٧

(٣٥) بغية الملتمس:٣١٥

(٣٦) المطرب: ١٧٥

(٣٧) مسالك الأبصار: ٣٥٥/١٧

(٣٨) وفيات الأعيان: ٢٧/٥، ٢٤٠/٧

(٣٩) ذكر ابن الأبار أن مقطوعته "عجبا لمن طلب

المحامد" لم يجدها في ديوان شعره وإن ثبتت له في قلائد العقيان: المعجم:٧٧

(٤٠) قلائد العقيان: ٣٥٠

(٤١) النص:١٢

(٤٢) النص:٣

(٤٣) النص:٢٩

(٤٤) النص:١١

(٤٥) النص:٤

(٤٦) النص:٦

(٤٧) النص:٣١

(٤٨) النص:٢٥

(٤٩) النص:٢٧

(٥٠) النص:١

(٥١) النص:٣٤

(٥٢) النص:٣٠

(٥٣) النص:٨

(٥٤) النص:٢٢

(٥٥) النص:٩

(٥٦) النص:١٧

(٥٧) انظر الخبر في الحلة السيراء: ١٧٥

(٥٨) النص :٢

(٥٩) ٦٠ انظر ترجمته وأخباره في الحلة السيراء: ١٧٥

(٦٠) النص:٣٤

(٦١) النص:٣٢

(٦٢) النص:٢١

(٦٣) النص:١٢

(٦٤) ديوان بشار بن برد، تح: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١٩٥٧، ٣/ ٢٦٤

(٦٥) النص:٣

(٦٦) ديوان بشار بن برد، تح: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور طبعة وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧، ١/ ٣٢٦

(٦٧) خريدة القصر:١٤٢/٢

(٦٨) النص:٣

(٦٩) ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٣

(٧٠) النص:٢٩

(٧١) شرح ديوان صريع الغواني، تح: سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٥

(٧٢) النص:٣٣

(٧٣) زاد المسافر:١١٢

(٧٤) النص:٨

(٧٥) النص:٣٤

(٧٦) انظر النصوص: ١٥، ١٨، ٢٠

(٧٧) النص:٢٤

(٧٨) النص:١١

(٧٩) السابق نفسه

(٨٠) النص:٥

(٨١) النص:٣

(٨٢) النص:٢١

(٨٣) النص:٧

(٨٤) النص:٣٤

(٨٥) النص:٢٦

(٨٦) النص:١١

(٨٧) النص:٢٤

(٨٨) النص:٢٨

(٨٩) النص:١٨

(٩٠) النص:٣٠

(٩١) النص:٢٠

(٩٢) علم البديع :٢٩/٢

(٩٣) النص:٨

(٩٤) النص:٣٢

(٩٥) النص:١٩

(٩٦) النص:٢٧

(٩٧) النص:١١

(٩٨) النص:٣

(٩٩) التدوير في الشعر: ٧

(١٠٠) النص:٨

(١٠١) النص:١٠

(١٠٢) النص:١٩

(١٠٣) النص:١٦

(١٠٤) النص:١٧

(١٠٥) التشبيه الدائري في الشعر الجاهلي "دراسة في الصورة"، عبد القادر الرباعي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج (٥)، العدد (١٧)، ١٩٨٥: ١٢٦

(١٠٦) النص:٥

(١٠٧) فن الوصف، إيليا حاوي، دار الشرق الجديد، بيروت، ط١، ١٩٥٩: ٨٢

(١٠٨) النص:٢٩

(١٠٩) النص:٨

(١١٠) النص:٣٤

(١١١) السابق نفسه

(١١٢) السابق نفسه

(١١٣) النص:٢٣

(١١٤) النص:٧

(١١٥) الهجاء في الأدب الأندلسي: ٢٠٧

(١١٦) النص:١١

المصادر والمراجع

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، للمقري، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١٩٤٠
- بدائع البدائه، لابن ظافر الأزدي، ضبطه وصححه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ٢٠٠٧
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٩
- تأريخ الأدب العربي" الأدب في المغرب والأندلس"، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٢
- التدوير في الشعر، أحمد كشك، دار غريب، القاهرة، ط١، ١٩٨٩
- الحلة السيراء، لابن الأبار، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥
- خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني، تح: آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للنشر، ط ٢، ١٩٨٦
- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تح محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٣
- ديوان بشار بن برد، تح: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١٩٥٧
- ديوان بشار بن برد، تح: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، طبعة وزارة الثقافة الجزائرية،٢٠١٧
- رايات المبرزين وغايات المميزين، لابن سعيد الأندلسي، تح محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٧
- الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤
- زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، لصفوان بن إدريس، إعداد وتعليق: عبد القادر محداد، طبعة بيروت، ط١، ١٩٣٩

- شرح مقامات الحريري، للشريشي، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨
- علم البديع، بسيوني عبد الفتاح، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٩٨٧
- فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار، لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري، تح: عبد الله الحمادي، مطبوعات مؤسسة البابطين، الكويت، ٢٠٠٤
- فن الوصف، إيليا حاوي، دار الشرق الجديد، بيروت، ط١، ١٩٥٩
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان، للفتح بن خاقان، تح: حسين خريوش، دار المنار، عمان، ط١، ١٩٨٩
- لمح السحر من روح الشعر، لابن ليون التجيبي، تح ودراسة: منال محمد منيزل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥
- المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج (٥)، العدد (١٧)، ١٩٨٥
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت
- المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية الكلبي، تح: إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع، بيروت، د.ت.
- المعافريون في الأندلس، سناء الترب، روابي للطباعة، صنعاء، ط ١، ٢٠١٤
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ت
- المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، لابن الأبار، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٩
- المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٥
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١٩٦٨
- الوافي في نظم القوافي، لأبي البقاء الرندي، تح: إنقاذ عطا الله محسن، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد ١، ٢٠٠٩
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١٩٧٢

كتابُ: (البَهيِّ) المفقودُ لأبي زَكَريّا الفَرّاءِ (٢٠٧هـ) تَعريفٌ، ونُقولٌ، وتَعليقاتٌ

د. مُحَمّد بَهَاء بن حَسَن كَكُّو[١]
سورية

اللهَ أحمدُ، وأصلّي وأسلّمُ على خيرِ مرسلِيه ﷺ. وبعدُ:

امتلكَ الفرّاءُ (٢٠٧هـ) حصيلةً لغويّةً ضخمةً، فرشَها في مصنّفاتِــه، أهّلتْه ليرأسَ علماءَ الكوفة، ومنها عبَّتْ كتبُ اللّغةِ والمعاجمُ بما لا ينقطعُ سيلُه من رواياتٍ وشواردَ، ولغاتٍ ونوادر.

وعلى شهرةِ ما حُقِّقَ للفرّاءِ من تواليفَ وطُبِعَ، إلّا أنّ أحدَ آثارِه اللّغويّةِ الصِّرفةِ، الذي وُضِعَ؛ ليحدَّ من انتشارِ اللّحنِ والخطأ ما زالَ مفقوداً، إنّه كتابُ (البَــهيّ)، وهو زاويةُ بحثِنا هذا، الذي صدّرتُــه بالتّعريفِ بهذا الكتاب، وسببِ وضعِــه، وتأثُّرِ ثعلبٍ (٢٩١هـ) وفصيحِــه به، ثمّ تتبّعتُ المصادرَ؛ حتّى وضعْتُ يدي على بعضِ النّقولِ القليلةِ عنه، فجمعْتُ شتاتَها وفق وفياتِ ناقليها، موثّقاً إيّاها، ناقلاً ما خلتُــه متعلّقاً بعبارة (البَــهيّ) موضّحًا لها، معلّقًا في الحواشي على المسألةِ اللّغويّةِ التي يعرضُ لها النّاقلُ المستأنِسُ بكلامِ الفرّاءِ بما رأيتُــه يُجلّيها.

وحسبي أن يكونَ موضوعُ هذا البحثِ كتابًا لأحدِ أئمّةِ العربيّةِ، ولعلّ النّقولَ عنه تحفِّزُ الدّارسِين على مواصلةِ البحثِ في قادمٍ؛ للوقوفِ عليه كاملاً، ولا أزعمُ أنّني استوعبْتُ البتّةَ، فمن دون ذلك مانعُ العجز؛ إذ قد تكونُ عنه نقولٌ مبثوثةٌ في كتبٍ لم تُنشَرْ بعد.

والحمدُ للّه أوّلاً وآخرًا.

تعريفٌ بـ(البَــهيّ)[٢]:

إنّ أوّلَ مَن ذكرَ مصنَّفَ أبي زكريّا الفرّاءِ (٢٠٧هـ) هذا –على ما علمتُ- هو تلميذُه محمّدُ ابنُ الـجَهْمِ بنِ هارون السِّمَّريُّ[٣] (٢٧٧هـ) الذي قالَ من قصيدةٍ له يمدحُ فيها شيخَــه، ويَعْرِضُ لبعضِ تآليفِــه:

وفـي (البَــهيِّ) الـكَلِمُ المُرتضَى
من حُسْنِــه، والـنّـهيُ عن سُوئِــه

فأشارَ إلى أنّ غرضَ شيخِــه من وضعِ الكتابِ إيرادُ الكلامِ المرتضَى لغةً، والنّهيُ عمّا لا يُرتضى؛ لسوئِــه في اللّغةِ، وأفادَ بهذا أنّــه أحدُ الكتبِ الموضوعةِ في لحنِ العامّة.

وورِدَ اسمُ كتابِ (**البَــهِيّ**) ضمن تصانيفِ الفرّاءِ عند أكثرِ مَن عرضَ لها من مترجِمِيــه، ونصَّ النّديمُ (٣٨٠هـ) لدن حديثِــه عن أخبارِ الفرّاءِ على أنّــه "ألّفَــه لعبدِ الله بنِ طاهر"[٤]، ونقلَ ياقوتُ الحمَويُّ (٦٢٦هـ) عن أبي العبّاس ثعلبٍ (٢٩١هـ) أنّ محمّداً بنَ عبدِ الله بنِ طاهرٍ (٢٥٣هـ)[٥] سألَــه يومًا: "أتدري لم عَمِلَ الفرّاءُ كتابَ (**البَــهِيّ**)؟ قلتُ: لا، قالَ: لعبدِ الله أبي، بأمرِ طاهرٍ جدّي"[٦].

وفي معرِضِ حديثِــه عن نشاطِ الفرّاءِ العلميّ، ومراحلِ حياتِــه خمّنَ د. شوقي ضيف (١٤٢٦هـ) علّــةَ طلبِ الأميرِ طاهرٍ وضعَ هذا الكتاب، فقالَ[٧]: "وفي هذه الأثناءِ نراه يتّصلُ بطاهرِ بنِ الحسين، قائدِ المأمونِ المشهور، الذي قضى له قضاءً مبرمًا على أخيه الأمين، وكانَ يُعنى بابنِــه عبدِ الله وبفصاحتِــه، ويظهرُ أنّــه لحظَ عليه بعضَ اللّحنِ والخطأ في كلامِــه، أو في بعضِ كتابتِــه؛ فطلبَ إلى الفرّاءِ أن يكتبَ له كتاباً يَـقِـفُــهُ فيه على اللّحنِ المتفشّي على ألسنةِ العوامّ؛ فصنّفَ كتابَــه".

وكانَ (**البَــهِيُّ**) ضمن الكتبِ والتّصانيفِ والسّماعاتِ التي اصطحبَها الحافظُ الخطيبُ البغداديّ (٤٦٣هـ) معه يومَ خروجِــه من بغدادَ أوائل سنة (٤٥١هـ)، ووردَ بها دمشق؛ مستوطنًا فيها تسعاً من السنين[٨]. ولامتلاكِ الخطيبِ نسخةً من هذا الكتابِ دلالةٌ ثقافيّــةٌ بيّــنةٌ.

وقد ذكره ابنُ خيرٍ الإشبيليُّ (٥٧٥هـ) لدن تعداده ما قَرَأَ من كتبِ الأنحاء، واللّغات، ناصًّا على سندِه، وصولاً إلى مصنِّفِــه الفرّاءِ، فقالَ[٩]: "كتابُ (**البَــهِيِّ**) في النّحوِ[١٠] للفرّاءِ: حدّثني به الشّيخُ أبو الحسن عبدُ الملك بنُ محمّدِ بنِ هشامٍ القيسيُّ، عن أبي محمّدٍ عبدِ الله بنِ محمّدِ بنِ السِّـيْدِ البَطَلْـيُوسيِّ النّحويِّ، عن أخيه أبي الحسن عليِّ بن محمّدٍ، عن الأستاذِ أبي عبدِ الله محمّدِ بن يونسَ الـحِجاريِّ، عن أبي القاسم أحمدَ ابن أبان بن سَـيِّدٍ، عن أبي عليٍّ البغداديِّ، عن أبي بكرِ بنِ الأنباريِّ، قراءةً عليه، قالَ: قرأَ علينا أبو العبّاس أحمدُ بن يحيى ثعلبٌ، عن أبي محمّدٍ سَلَمةَ بنِ عاصم، عن يحيى بنِ زيادٍ الفرّاءِ، مؤلِّفِــه".

وقالَ ابنُ خيرٍ ذاكراً طريقًا آخرَ للسّند[١١]، لا بدّ من إيرادِه؛ لـما فيه من نصٍّ الفرّاءِ نفسِــه على توصيفِ مصنَّفِــه: "وقد رواه أيضاً عن أبي بكرِ بنِ الأنباريِّ بهذا السّند: أبو محمّدٍ عبيدُ الله ابنُ محمّدٍ الـمَرْوَزيُّ الكاتبُ، حدّثني بذلك الفقيهُ أبو بكرِ بنُ العربيّ رحمَه الله، قالَ: أخبرنا أبو محمّدٍ جعفرُ بنُ أحمدَ السّرّاجُ، وأبو الحسينِ المباركُ بنُ عبدِ الجبّارِ الصَّـيْرَفـيُّ، قالا: أخبرنا أبو القاسمِ عليُّ بنُ الـمُحَسِّن[١٢] التّنوخيُّ، قالَ: أخبرنا أبو محمّدٍ عبيدُ الله بنُ محمّدٍ الـمَرْوَزيُّ الكاتبُ، عن أبي بكرِ بنِ الأنباريّ، قالَ: قالَ لنا أبو العبّاس أحمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ، عن أبي محمّدٍ سَلَمةَ بنِ عاصم، عن يحيى بنِ زيادٍ الفرّاءِ: هذا الكتابُ (**البَــهِيُّ**)، وهو ما تلحنُ فيه العوامُّ... فذكره".

ويزيدُنا ابنُ خيرٍ الإشبيليُّ -رحمَه الله- فائدةً؛ فيوردُ (**البَــهِيَّ**) ضمن جملةِ ما جلبَــه أبو عليٍّ

القاليُّ البغداديُّ (٣٥٦هـ) من كتبٍ مشرقيّةٍ إلى الأندلس، وهو من مقروءاتِه في الشّرقِ على شيخِه ابن دُريد (٣٢١هـ)، ثمّ يذكرُ ابنُ خيرٍ[١٣] أنّه حدّثَه بجملةِ ما جلبَه القاليُّ من الكتبِ المشرقيّةِ –ومنها (البهيّ)- شيخُه "الأديبُ أبو عبدِ الله محمّدُ بنُ سليمانَ بن أحمدَ النَّفْزِيُّ رحمَه الله، عن خالِه الأديبِ أبي محمّدٍ غانمِ بن وليدٍ المخزوميِّ، عن أبي عمرَ يوسفَ بنِ عبدِ الله بن خَيْرون السَّهْميِّ، عن أبي القاسم أحمدَ بن أبان بن سَيِّدٍ، عن أبي عليٍّ البغداديِّ رحمَه الله".

ويمرُّ اسمُ الكتابِ (**البَهيّ**) عند ابنِ العديم (٦٦٠هـ) –من المؤرِّخين- في تاريخِه: (بُغيةِ الطّلب في تاريخِ حلب)؛ إذ وقفَ عليه، ووثّقَ منه تقييداً لاسم مدينة (طرسوس) – من مدنِ الثّغورِ الشّاميّةِ لدن تعريفِه بها-؛ فقالَ[١٤]: "وقرأتُ في كتابِ: (البهيء[١٥] فيما تلحنُ فيه العامّةُ) لأبي حاتمٍ السّجستانيّ، قالَ: "وتقولُ: (هي طَرَسُوسُ) بفتحِ الطّاء، والرّاء جميعًا...". "فعلّقَ محقّقُ (بغية الطّلب) ؛ نافيًا هذه التّسميةَ عن أبي حاتمٍ، وناسبًا إيّاها إلى الفرّاءِ بقولِه[١٦]: "الذي وردَ في المصادرِ من كتبِ أبي حاتمٍ السّجستانيّ كتابُ: (ما تلحنُ فيه العامّةُ)[١٧] غيرَ مسبوقٍ بشيء، وهناك كتابٌ للفرّاءِ عنوانُه:

(البَهيّ فيما تلحنُ فيه العامّةُ)، فلعلّه خلطَ بينهما[١٨]".

ويمرُّ (**البَهيُّ**) أيضاً عند أبي حيّانَ الأندلسيِّ (٧٤٥هـ) -من النّحويّين- في سِفرِه الجليل: (ارتشاف الضّرب)[١٩] ولكن بعبارةٍ ملبِسةٍ مشكّكةٍ في نسبتِه هي: "وفي كتابِ (البَهيّ) المنسوبِ للكسائيِّ أنّكَ تقولُ: ..."؛ فعلّقَ محقّقُ (الارتشاف) د. رجب عثمان محمّد؛ مصوِّبًا موضِّحًا بقولِه[٢٠]: "هو كتاب (لحنِ العامّة) للكسائيِّ، وهو مطبوعٌ بتحقيقِ الأستاذِ الدّكتور رمضان عبد التّوّاب"، ثمّ يوثّقُ القولَ المنقولَ عن الكسائيِّ من كتابِه.

وقد نصَّ د. عبد التّوّاب على أنّ كتابَ الكسائيِّ – المذكور- هو "أقدمُ الكتبِ المصنَّفةِ في لحنِ العامّةِ في العربيّة"[٢١]، ثمّ ناقشَ قضيّةَ الشّكِّ في نسبتِه إلى الكسائيِّ، ذاكرًا ضمن مخطوطاتِ الكتابِ الأربعِ التي اعتمدَها مخطوطةَ مكتبةِ (نور عثمانية) في إستامبول رقم (٤٨٨٤)[٢٢] المعنونةَ بـ(النّصيحة التّامّة للخاصّةِ والعامّة). وأصلُها: كتابُ (البهيّ فيما يلحنُ فيه العامّة) أبدعَه الإمامُ أبو الحسنِ الكسائيُّ للخليفةِ هارون الرّشيد... فعلّقَ د. عبد التّوّاب بقولِه[٢٣]: "ومن هذا العنوانِ نعرفُ شيئاً جديداً، وهو أنّ كتابَ الكسائيِّ يُسمّى: (البهيّ فيما يلحنُ فيه العامّة)، وهو اسمٌ لا يوجدُ على مخطوطاتِ كتابِ الكسائيِّ نفسِه، كما أنّنا نعرفُ هذا العنوانَ لكتابٍ مفقودٍ في لحنِ العامّة للفرّاء".

وفي حديثِه عن مُسمّى (ما يلحنُ فيه العامّةُ) من أسامي الكتب لم يأتِ حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) على مُسمّى (**البَهيّ**) البتّة، بل قالَ[٢٤]: "لجماعةٍ منهم:... ويحيى بنُ زيادٍ الفرّاءُ، المتوفّى سنة (٢٠٧هـ)".

ولعلّ أكثرَ من تأثّرَ بـ(**البَهيّ**) من اللُّغويّين هو ثعلبٌ، ولا غرابةَ في ذلك؛ إذ كانَ مكبًّا على تصانيفِ الفرّاءِ كلِّها، قالَ عن نفسِه: "وحفظتُ كتبَ الفرّاءِ كلَّها، حتّى لم يشذَّ عنّي حرفٌ منها،

ولي خمسٌ وعشرون سنة"[٢٥]. وظهرَ هذا التأثّرُ جليًا في كتابِــه: (الفصيح)، شهدَ بذلك شهادةَ المُطّلعِ النّاقدِ ابنُ خَلِّكانَ (٦٨١هـ)، الذي قالَ لدن حديثِــه عن تصانيفِ الفرّاءِ ضمن ترجمتِــه[٢٦]: "... وكتابُ (**البَــهِيِّ**)، وهو صغيرُ الحجم، ووقفتُ عليه بعد أن كتبتُ هذه التّرجمةَ، ورأيــتُ فيه أكثرَ الألفاظِ التي استعملَها أبو العبّاس ثعلبٌ في كتابِ (الفصيح)، وهو في حجمِ (الفصيح)، غير أنّــه غَيَّـرَه، ورتّـبَــه على صورةٍ أخرى، وعلى الحقيقةِ ليسَ لثعلبٍ في: (الفصيح) سوى التّرتيبِ وزيادةٍ يسيرةٍ، وفي كتابِ (**البَــهِيِّ**) أيضاً ألفاظٌ ليسَت في: (الفصيح) قليلةٌ، وليسَ في الكتابَين اختلافٌ إلاّ في شيءٍ قليلٍ، لا غير[٢٧]".

وتابعَ الذّهبيُّ (٧٤٨هـ) ابنَ خَلِّكانَ في شهادتِــه هذه بقولِــه[٢٨]: "وللفرّاءِ كتابُ (**البَــهِيِّ**) في حجمِ (الفصيح) لثعلبٍ، وفيه أكثرُ ما في: (الفصيح)، غيرَ أنّ ثعلبًا رتّـبَــه على صورةٍ أُخرى". وممّن صرّحَ بهذا التّأثّرِ عن (**البَــهِيِّ**) أبو جعفرٍ اللَّبْليُّ (٦٩١هـ)، أحدُ شرّاحِ (الفصيح)، وهو أكثرُ مَن وقفتُ عليه ينقلُ عن (البَــهِيِّ) – كما سيأتي-، قالَ في أحدِ نقولِــه عنه[٢٩]: "... وقالَ الفرّاءُ في: كتابِــه: (البَــهِيِّ) – وهو الذي أخذَ منه ثعلبٌ-: تقولُ:...". وإلى مثلِ هذا التّأثّرِ ألمعَ د. شوقي ضيف عند بيانِــه غايةَ ثعلبٍ من وضعِ كتابِ (الفصيح) بأنّــه "أرادَ به تقويمَ ألسنةِ المبتدئين، على نحو ما أرادَ الفرّاءُ بكتابِــه: (البهاء فيما تلحنُ فيه العامّةُ)"[٣٠].

ولابدّ من الإشارةِ في نهايةِ تعريـفِنا هذا بـ (**البَــهِيِّ**) إلى أنّ السّيوطيَّ (٩١١هـ) انفردَ في: (بغية الوعاة)[٣١] بتسميةِ كتابِـنا بـ: (**البهاء فيما تلحنُ فيــه العامّــةُ**)، وهذا ما لم أقفْ عليه عند غيره[٣٢].

وأجدُني – بعد ما وقفتُ عليه عند المعرِّفين بكتابِنا، والمترجِمين لمصنِّـفِــه الفرّاءِ- مطمئنًا إلى تسميةِ: (**البَــهِيّ**) من دون تسميةِ: (البهاء)، ومن دون أيّــةِ لاحقةٍ تُنبئ عن مضمونِ هذا الكتابِ المفقود. والله تعالى أعلى وأعلم.

النّقول عن (البَــهِيِّ):

النّقلُ الأوّل: قالَ أبو منصورٍ الجَواليقيُّ[٣٣] (٥٣٩هـ) في كتابِــه: (الردّ على الزّجّاج)[٣٤] فيما نقلَــه عنه أبو حيّانَ الأندلسيُّ (٧٤٥هـ) في: (تذكرةِ النّحاة)[٣٥]: "ثعلبٌ[٣٦]: (رجلٌ عَــزَبٌ، وامرأةٌ عَــزَبَــةٌ).

الــزّجّاجُ[٣٧]: "هذا خطأٌ؛ إنّما يُقالُ: (امرأةٌ عَــزَبٌ)؛ لأنّــه مصدرٌ وُصِفَ به؛ فلا يُــثنّى، ولا يُجمَعُ، ولا يُؤنّثُ. قالَ: [الرّجز]

يــا مَنْ يَــدُلُّ عَــزَباً على عَــزَبْ[٣٨]"

أبو منصورٍ: "منعَ ما أجازَه العلماءُ؛ روى أبو عبيدٍ[٣٩] عن الفرّاءِ: "(امرأةٌ عَــزَبَــةٌ): لا زوجَ لها"، ورَوَينا عن الفرّاءِ في كتابِ (**البَــهِيِّ**) قالَ: "وتقولُ: (رجلٌ عَــزَبٌ)، ولا تقولُ: (أعزبٌ)؛ فإنّــه خطأٌ[٤٠]، و(المرأةُ عَــزَبَــةٌ)"، وقالَــه الكِسائيُّ، ورواه غيرُهما من العلماءِ[٤١]، ويعضُـدُه القياسُ؛ لأنّ الوصفَ إذا كانَ صالحاً للمذكّرِ والمؤنّثِ دخلَتِ الهاءُ؛ للفرقِ، وهذا منه. والبيتُ المُـتقدِّمُ لا يدلُّ على أنّــه لا يجوزُ: (عَــزَبَــةٌ)".

النّقلُ الثّاني: قالَ الجَواليقيُّ (٥٣٩هـ) في كتابِــه: (الــردّ على الــزّجّاج) فيما نقلَه عنه أبو حيّانَ في: (تذكرةِ النّحاة)[٤٢]: "ثعلبٌ[٤٣]:

(كِسْرَى)[٤٤]: بكسرِ الكاف.

الـزّجّـاجُ[٤٥]: "هذا خطأٌ؛ إنّما هو: (كَسْرَى)؛ الدّليلُ: أنّا لا نختلفُ[٤٦] في النّسبِ إليـه: (كَسْرَوِيٌّ) بفتحِها، وهذا ليسَ ممّا تغيّـرُه ياءُ النّسب".

أبو منصورٍ: هذا عجبٌ منه؛ لأنّ أكثرَ العلماءِ رَوَوا أنّ الفصيحَ: (كِسْرَى) بكسرِ الكاف[٤٧]؛ رُوي لنا عن الفرّاءِ في: (البَـهِـيِّ): "وتقولُ: (كان كذا وكذا في زمنِ كِسْرَى)، أكثرَ من: (كَسْرَى)"[٤٨].

وروى اليزيـديُّ[٤٩] عن أبـي عمـرٍو[٥٠]: "يُـنسَبُ إلى: (كِسْرَى)[٥١] - وكانَ يقولُـه-: (كِسْرِيٌّ)[٥٢] بكسرِ الكافِ والرّاءِ، و(كِسْرَوِيٌّ)[٥٣] بفتحِ الرّاء". قالَ: "ولا يُقالُ: (كَسْرَوِيٌّ) بفتحِ الكاف[٥٤]"، فهذا خلافُ ما حكى الـزّجّاجُ. وقالَ الأمـويُّ[٥٥]: (كِسْرِيٌّ)[٥٦] بكسرِ الكافِ أيضاً.

والعجبُ أنّـه قالَ: "لا يُختلف في النّسب إلى: (كَسْرَى): (كَسْرَوِيٌّ)" وهذه أقوالُ العلماءِ تردُّ عليه، ثمّ إنّ النّسبَ جاءَ منه شيءٌ كثيرٌ على غيرِ قياسٍ".

النّقلُ الثّالث: قالَ الصّغانيُّ (٦٥٠هـ) في: بابِ الـرّاء، فصلِ الـزّاي، مادّة (ز ب ر) من معجمِـه: (العباب الزّاخر، واللّباب الفاخر)[٥٧]: "(الـزِّنْـبِـرُ)[٥٨]: مثالُ: (ضِـئْبِلٍ): بكسرِ الزّاي، والـبـاء[٥٩]. وزادَ ابـنُ السِّكّيتِ: (زِنْـبُـر)[٦٠] بكسرِ الـزّاي، وضمِّ الباء[٦١]. وقالَ الفرّاءُ في كتابِـه: (البَـهِـيِّ): لا تقل: (زِنْـبَـرٌ)، ولا (زِنْـبُـرٌ)"[٦٢] يعني بفتحِ الباءِ[٦٣]، وضمِّها[٦٤]".

النّقلُ الرّابع: قالَ الصّغانيُّ (٦٥٠هـ) في: بابِ الفاء، فصلِ الياء، مـادّة (ي س ف) من معجمِـه: (العباب الزّاخر، واللّباب الفاخر)[٦٥]، ومـن حاشيتِـه على (الصّحاح) للجوهريّ (٣٩٠هـ): (التّكملة والذّيل والصّلة)[٦٦]: "قالَ الفرّاءُ في كتابِـه: (البَـهِـيِّ): "تقولُ: (هِلالُ بنُ يِسَافٍ) مكسورةَ الياء. قالَ الصّغانيُّ مؤلِّفُ هذا الكتاب: هو أبو الحسن، هِلالُ بنُ يِسَافٍ[٦٧]، مولى أَشْجَعَ، من التّابعين، أدركَ عليّاً ﷺ".

وقـالَ الزَّبيـديُّ (١٢٠٥هـ) فـي: (تـاجِ العروس)[٦٨] - بعد نقلِـه قولةَ الفرّاءِ هذه في: (البَـهِـيِّ) - ذاكراً وجهاً آخر، موضِّحاً، ومعلِّقاً مترجِماً: "قالَ غيرُه: وقـد يُـفتحُ: تابعيٌّ كوفيٌّ، مولى أَشْجَـعَ، أدركَ عليّاً ﷺ. قالَ شيخُـنا[٦٩]: وصرّحَ الإمامُ النّـوويُّ[٧٠] بأنّ الأشهرَ عند أهلِ اللّغةِ: (إساف) بالهمزة[٧١].

قلتُ[٧٢]: وذَكَرَه ابنُ حِبّان في: (الثّقات)[٧٣]، وقالَ: "كُـنيتُـه أبو الحسن، وروى عن: أبي مسعودٍ الأنصاريِّ، ووابصةَ بنِ مَعْبد. وروى عنه: منصورُ بنُ الـمُـعْـتَـمِـر، وحُصَينٌ".

النّقلُ الخامس: قالَ الصّغانيُّ (٦٥٠هـ) في: بابِ النّونِ، فصلِ الهاءِ، مـادّة (هـ و ن) من حاشيتِـه على (الصّحاح) للجوهريّ (٣٩٠هـ): (التّكملة والذّيل والصّلة)[٧٤]: "ابـنُ دُريـدٍ[٧٥]: "(الهاوُونُ) الذي يُـدَقُّ بـه: عربيٌّ صحيحٌ[٧٦]، ولا يُقالُ: (هاوَنُ)؛ لأنّـه ليسَ في كلامِ العربِ اسمٌ على (فاعَلٍ) بعد الألفِ واوٌ. وقالَ أبو زيدٍ[٧٧] في: (الـهـاوُون): إنّـه "سمعَـه من أنـاسٍ"، ولم يجئ به غيرُه". وقالَ الفرّاءُ في كتابِـه (البَـهِـيِّ): "وتقولُ لهذا (الهاوَنِ) الذي يُـدَقُّ به: (الهاوُون) بواوين".

النّقلُ السّادس: قالَ اللّبليُّ (٦٩١هـ) في:

كتابِـه: (تحفة المجدِ الصّريح)[٧٨] لدن شرحِـه قولَ ثعلبٍ في: (الفصيح)[٧٩]: "نَمَى المالُ، وغيرُه: يَـنْمِي": "معناه أنّ (يَـنْمِي) بالياء ليسَ مقصوراً على المالِ فقط، حتّى لا يُقالَ: (يَـنْمِي) إلاّ في المال، بل يُقالُ في المالِ، وفي كلِّ ما تُـتصوّرُ الزّيادةُ فيه[٨٠]. وإن كانَ بعضُ اللُّغويّين فـرّقَ بين: (يَـنْمِي)، و(يَـنْمُو)؛ فقالَ: "(يَـنْمِي) بالياءِ للمالِ، و(يَـنْمُو) بالواوِ لغيرِ المال[٨١]"...

قالَ الفرّاءُ في: كتابِـه: (البَـهِـيِّ): "رأيتُ نحويّي أهلِ الحجازِ يقولون للخِضَابِ، وأشباهِـه: (يَـنْمُو)[٨٢]، وللمالِ: (يَـنْمِي)". قالَ الفرّاءُ: "وأنشدني[٨٣] بعضُ بني قيسٍ: [الرّجز]

وانْمِ كما يَـنْمِي الخِضَابُ في اليَـدِ[٨٤]

فهذا (يَـنْمِي) بالياءِ في غيرِ المال"[٨٥]. وقالَ أبو حاتمٍ[٨٦] في: كتابِـه: (تقويمِ المُفْسَد): "كانَ الأصمعيُّ يقولُ لكلِّ شيءٍ يزيدُ: (يَـنْمِي) بالياء: الخضابُ يَـنمي[٨٧]، والمالُ يَـنمي"."

النّقلُ السّابع: قالَ اللّبليُّ (٦٩١هـ) في: كتابِـه: (تحفة المجدِ الصّريح)[٨٨] لدن شرحِـه قولَ ثعلبٍ في: (الفصيح)[٨٩]: "فَـرِكَتِ المرأةُ زوجَها، تَـفْـرَكُـه فَـرْكاً: إذا أبغضَـتْـه": "يُقالُ: (فَـرِكَتِ المرأةُ، وفَـرَكَتْ) بالكسرِ، والفتحُ[٩٠] عن اللِّحيانيِّ[٩١] في: (نوادرِه)، وعن الفرّاءِ في: كتابِـه: **(البَـهِـيِّ)**. وقالَ: "و(فَـرِكَـتْـهُ) بالكسرِ أجودُ[٩٢]"."

النّقلُ الثّامن: قالَ اللّبليُّ (٦٩١هـ) في: كتابِـه: (تحفة المجدِ الصّريح)[٩٣] لدن شرحِـه قولَ ثعلبٍ في: (الفصيح)[٩٤]: "حَلَلْتُ من إحرامي أَحِـلُّ": "أي فرغتُ منه، وحَلَّ لي ما كانَ محرَّماً عليَّ في حالِ الإحرام، كالطِّيبِ، والنّساءِ[٩٥]. ويُقالُ أيضاً: (أَحَـلَّ) حكاها: أبو عبيدٍ في: (المصنَّف)[٩٦]، وابنُ التَّـيّـانـيِّ[٩٧] عن أبي زيـدٍ[٩٨]، والفرّاءُ في: كتابِـه: (البَـهِـيِّ)، وأبو عبيـدة[٩٩]".

النّقلُ التّاسع: قالَ اللّبليُّ (٦٩١هـ) في: كتابِـه: (تحفة المجدِ الصّريح)[١٠٠] لدن شرحِـه قولَ ثعلبٍ في: (الفصيح)[١٠١]: "ولا يَـفْـضِ اللهُ فاكَ": "أي: لا يَكْسِرِ اللهُ أسنانَـكَ اللائي في فيـكَ[١٠٢]، ثمّ حذفَها؛ لعلمِ المُخاطَبِ، كما يُقالُ: (يا خيلَ اللهِ اركبي، وأبشري بالجنّةِ)[١٠٣] يريدُ: يا ركّابَ خيلِ الله[١٠٤]...

وقالَ الفرّاءُ في: كتابِـه: **(البَـهِـيِّ)**: "وبعضُ العربِ يقولُ: (لا يُـفْـضِ اللهُ فاكَ) من: (أَفْضَـيْتُ)"[١٠٥]. قالَ: "والفَضُّ: أن تُكسَـرَ أسنانُـه، والإفضـاءُ: أن تسقطَ ثناياه من تحت، ومن فوق[١٠٦]". قالَ: "وفَـضَّ اللهُ فاهُ، وفَضَّـضَ".

النّقلُ العاشر: قالَ اللّبليُّ (٦٩١هـ) في: كتابِـه: (تحفة المجدِ الصّريح)[١٠٧] لدن شرحِـه قولَ ثعلبٍ في: (الفصيح)[١٠٨]: "عِـمْتُ إلى اللّبنِ أَعِـيْمُ عَـيْـمَةً، وأَعَامُ أيضاً": "قالَ ابنُ التَّـيّـانيِّ عن أبي حاتمٍ: "معنى (عامَ إلى اللّبنِ): اشتهاهُ، ولم يجدْهُ". قالَ: "ويُقالُ: (عامَ يَـعيمُ عَـيْـمَةً وعَـيْماً، ورجلٌ عَـيْمانُ، وامـرأةٌ عَـيْمى، وقومٌ عِـيامٌ -بكسرِ العين-، وعَـيَامى)[١٠٩]، أي: عِطاشٌ إلى اللّبنِ". وقالَ عن الكلابِـيّين: "(العَـيْمانُ): الذي كانَ يشربُ اللّبنَ، ففقدَه؛ فهو يَعامُ إليه عَـيْـمَةً، وهي الشّهوةُ إلى اللّبنِ لمنِ اعتادَه[١١٠]"... ويُقالُ: (عِمْتُ إلى اللّبنِ فأنا

أَعِيْمُ وأَعَامُ عَـيْمَةً وعُـيُومًا)، عن الفرّاءِ في: كتابِـه: **(البَـهِـيِّ)**".

النّقلُ الحادي عشَر: قالَ اللّبليُّ (٦٩١هـ) في: كتابِـه: (تحفة المجدِ الصّريح)[١١١] لدن شرحِـه قولَ ثعلبٍ في: (الفصيح)[١١٢]: "أَهْدَيْتُ الهديّـةَ إهداءً، وأَهديتُ إلى البيتِ الحرامِ هَدْيًا، وهَدِيّاً": "قالَ اللِّحيانيُّ في: (نوادرِه) أيضًا: "هو هَدْيٌ لبيتِ الله، أهلُ الحجازِ يخفّفونـه، وتميمٌ يـثـقّلونـه[١١٣]". قالَ الشّيخُ أبو جعفرٍ[١١٤]: وحكى هذا أيضًا اليزيديُّ في: (نـوادرِه)، وأنشدَ[١١٥]: [الوافر]

حَلَـفْتُ بِـرَبِّ مكّـةَ والـمُصَلّى

وأعـنـاقِ الـهَـدِيِّ مُـقَـلَّـداتِ

قالَ: "وواحدُ (الـهَدْي): (هَدْيَـةٌ)[١١٦]، تقولُ: (ناقةٌ هَدْيَـةٌ)". وقد قُرئ بالوجهَين جميعًا: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الـهَدْيُ مَحِلَّـهُ﴾ [سورةُ البقرة، الآية ١٩٦]، و(الـهَدِيُّ[١١٧] مَـحِلَّـه)...

وقـالَ ابـنُ دُرُسْتَويـه[١١٨] – وهـو قولُ الأكثرين-: "(الـهَدْيُ) و(الـهَدِيُّ): اسمان لـما أُهْدِيَ إلى البيتِ من: الإبلِ والغنمِ، وغيرها[١١٩]، كما قالَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: (كنـتُ أَفْـتِـلُ قلائـدَ هَـدْيِ رسـولِ الله ﷺ)[١٢٠]".

قالَ[١٢١]: "وإنّما تُـقَلَّـدُ الأنعامُ والحيوانُ[١٢٢]، ولا يُـقَلَّـدُ المصدرُ، فوُضِعَتْ هذه الأسماءُ موضعَ[١٢٣] المصادر". قالَ[١٢٤]: "فـتَوَهَّمَ ثعلبٌ أنّها مصادرُ على الحقيقةِ".

قالَ الشّيخُ أبو جعفرٍ: "وكذا قالَ ابنُ هشامٍ[١٢٥] في: (شرحِـه)، ورأيتُـه بخطِّـه، وكذا قالَ ابنُ طلحةَ[١٢٦] في: (شرحِـه) أيضًا. والذي أوقعَهم في هذا الوهمِ أنّهم رأوا: (الـهَدْيَ، والـهَدِيَّ) قد جاءا[١٢٧] مع الفعلِ الذي هو (أهديتُ)؛ فاعتقدُوا أنّهما مصدران؛ لمجيئهما مع الفعلِ الذي هو (أهـديـتُ)، وليسَ كذلك، بل هما مفعولان لا مصدران، كما أنّ (العروسَ) في قولِـه: (أهديتُ العروسَ) مفعولٌ بـ(أهديتُ)، كذلك: (الـهَدْيُ، والـهَدِيُّ) مفعولان بـ(أهديتُ)؛ لأنّهما اسمان لـما يُهدى[١٢٨]، وليسا بـمصدرَيـن.

وقالَ الفرّاءُ في: كتابِـه: **(البَـهِـيِّ)** – وهو الـذي أخـذَ منه ثعلبٌ-: "تقولُ: (أهديتُ إلى البيتِ هَدْيًا، وهَدِيًّا)، وإذا أردتَ المصدرَ قلتَ: (إهـداءً)[١٢٩]"؛ فخرجَ من هذا أنّهم هُمُ الذين وهـمُوا، لا ثعلبٌ".

النّقلُ الثّاني عشَر: قالَ الزَّبيديُ (١٢٠٥هـ) في مـادّة (غ ز ل) من: (تـاجِ الـعـروس)[١٣٠]: "الـمغْـزَلُ: - مثلّثـةَ الـميم، تميمٌ تكسرُ الـميمَ، وقيسٌ تضمُّها، والأخيرةُ أقلُّها، والأصلُ الضّمُّ -: ما يُـغْـزَلُ به، نقلَ ثعلبٌ[١٣١] اللّغاتِ الثّلاثـةَ، وكذا ابنُ مالكٍ[١٣٢]، وأنكرَ الفرّاءُ الضّمَّ[١٣٣] في: كتابِـه: **(البَـهِـيِّ)**، كما في (العُباب)[١٣٤]".

ثمّ علّـقَ الزَّبيـديُّ بقولِـه: "قلتُ: ونصُّ الفرّاءِ في: كتابِـه: **(البَـهِـيِّ)**: "وقدِ استثقلَتِ العربُ الضّمّةَ في حـروفٍ، وكسرَتْ ميمَها، وأصلُها الضّمُّ، من ذلك: (مِـصْحَفٌ، ومِـخْدَعٌ، ومِـجْسَدٌ، ومِـطْرَفٌ[١٣٥]، ومِـغْـزَلٌ)؛ لأنّها في المعنى أُخِذَتْ من: (أُصْحِفَ) أي: جُمِعَتْ فيه الصُّحفُ، وكذلك: (الـمِـغْـزَل) إنّما هو من: (أُغْـزِلَ) أي: فُـتِلَ، وأُديـرَ[١٣٦]، فهو: (مُـغْـزَلٌ)[١٣٧]، وفي كتابٍ لقومٍ من اليهود[١٣٨]: (عليكم كذا وكذا، ورُبُـعُ الـمِـغْـزَل) أي: رُبُـعُ

ما غَزَلَ نساؤكم".

النّقلُ الثّالثَ عشَر: قالَ أحمد فارس الشّدياق (١٣٠٤هـ) في: كتابِه: (الجاسوس على القاموس)[١٣٩] لدن نقدِه إحدى عباراتِ الفيروزآباديّ في: (القاموس المحيط)[١٤٠] وهي: "الإجابُ، والإجابةُ، والجابَةُ، والمَجُوبَةُ، والجِيْبَةُ -بالكسر-: الجوابُ. و(أساءَ سمعاً؛ فأساءَ جابَةً)[١٤١] لا غير". "يعني: أنّه لا يقالُ: (فأساءَ إجابةً) على الأصل. وهو غيرُ صحيحٍ؛ فقد نقلَه المُحشّي[١٤٢] عن عدّةٍ من أئمّةِ اللّغة. ونصُّ عبارتِه: "قالَ الفرّاءُ في كتابِه (**البَهِيّ**): "تقولُ: (أساءَ سمعًا؛ فأساءَ جابةً) بغيرِ ألفٍ. هذا هو الفصيحُ. ومن العربِ مَن يقولُ: (فأساءَ إجابَةً) بالألف". وقالَ اليزيديُّ[١٤٣] في: (نوادره): "ويقالُ في المثل: (أساءَ سمعًا؛ فأساءَ: إجابَةً، وجابَةً، وجِيْبَةً)"؛ فتبيّنَ بهذا أنّ المثلَ قد جاءَ بألفٍ، وبغير ألفٍ". قال[١٤٤]: "وقالَ الميدانيُّ في: (مجمع الأمثال)[١٤٥]: "(أساءَ سمعًا؛ فأساءَ جابَةً). ويُروَى: (ساءَ سمعاً؛ فأساءَ إجابَةً)". وقالَ ابنُ دُرُستَويه[١٤٦]: "إنّ (الجابةَ) ليسَ بمصدرٍ، وإنّما المصدرُ (الإجابةُ)". وبهذا تعلمُ ما في كلامِ المصنِّفِ من القصور في المصادرِ، وروايةِ المثل" اهـ".

الهوامش

(١) عضو الهيئةِ التّدريسيّة في المعهدِ العالي للّغات، جامعة حماة، سورية.

(٢) لعلّ أوّلَ من عَرَضَ – مستقصيًا - لكتابنا هذا من المعاصرين: د. أحمد مكّيّ الأنصاريّ في: (أبو زكريّا الفرّاء ومذهبه في النّحو واللّغة) ١٧١- ١٧٣، ١٩٧، ود. رمضان عبد التّوّاب في: مقدّمة تحقيقِه كتابَ: (المذكّر والمؤنّث) للفرّاء ٢٥- ٢٧. وستجد في تعريفنا الآتي تفصيلاً أوفى بإذن الله.

(٣) أبو عبدِ الله، نحويٌّ محدِّثٌ، روى عن شيخِه الفرّاءِ تصانيفَه، وممّن أخذَ عنه: ابنُ مجاهدٍ المقرئُ، ونفطويه. مات في بغداد. ترجمته في: الثّقات ١٤٩/٩، وتاريخ بغداد ٥٤٦/٢. وسِمَّرُ: بلدٌ بين البصرة وواسط. انظر: معجم البلدان ٢٤٦/٣.

(٤) الفهرست ٧٣. وانظر: معجم الأدباء ٢٨١٥. وطاهرٌ هو: ابنُ الحسين بنِ مُصعب، والي خُراسان للمأمون، الذي وجّهه لمحاربةِ الأمين أخيه؛ فظفرَ به طاهرٌ، وقتلَه. مات في مَرْوَ سنة (٢٠٧هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد ٤٨٣/١٠، ووفيات الأعيان ٥١٧/٢. أمّا ابنُه عبدُ الله فولّاه المأمونُ الشّامَ، ثمّ خُراسانَ. وفيها مات سنة (٢٣٠هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد ١٦٢/١١، ووفيات الأعيان ٨٣/٣.

(٥) أميرٌ ابنُ أميرٍ ابنِ أمير، أديبٌ شاعرٌ، ولي إمارةَ بغدادَ للمتوكّل، وفيها مات. ترجمته في: تاريخ بغداد ٤٢١/٣.

(٦) معجم الأدباء ٥٣٩. وكذا وردت فيه عبارة: "لم عملَ"، ولعلّ الصوابَ: "لمن".

(٧) في: المدارس النّحويّة ١٩٥.

(٨) انظر: مقدّمة محقّق: (الأمالي بجامع دمشق) للخطيب البغداديّ ٤٦، ٤٧، ٤٩، والجزءَ الملحقَ بهذه الأمالي وعنوانه: (تسمية ما ورد به الخطيبُ دمشقَ من الكتب) ١٤٥.

(٩) في: فهرستِه ٣٨٦. ولن أعرضَ لترجمةِ رجالِ السّندِ في الفقراتِ الثّلاثِ الآتيةِ عن ابن خيرٍ؛ لئلّا أخرجَ عن الغايةِ من البحث.

(١٠) كذا في تحقيقات (فهرسةِ ابن خير) الثلاثة: (فرانسشكه ٣١١، ومنصور ٢٧٨، وبشّار معروف ٣٨٦ والتّحقيق الأخير هو ما اعتمدتُ في نقولي الآتية عن ابن خير)، وجعلَها د. رمضان عبد التّوّاب في: مقدّمة تحقيقه (المذكّر والمؤنّث) للفرّاء ٢٦ محرّفةً من كلمة: (اللّحن). وأرى أنّ دلالةَ كلمةِ (النّحو) ههنا صحيحةٌ وفق مفهومِه

العام؛ إذ بــه تُعرَفُ صحّةُ الكلامِ، وفسادُه، ومن ذلك اللّحن، وتصحيحــه. والله أعلَم بها.

(١١) في: فهرستِــه ٣٨٦.

(١٢) ضُبِطَ الحاءُ في الفهرسةِ بالكسر، وهو خطأ طباعيٌّ. والتَّــنُوخيّ هذا مات سنة (٤٤٧هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد ٦٠٤/١٣.

(١٣) في: فهرستِــه ٤٨٩.

(١٤) في: بغية الطّلب في تاريخ حلب ٣٠٩/١.

(١٥) كذا بالهمز.

(١٦) في هـ ٢، ٣٠٩/١.

(١٧) ولعلّه هو الموسومُ بــ(تقويم المُفْسَد والمُزال عن جهتِــه من كلامِ العرب)، وقد نقلَ عنه تصريحاً بهذا العنوان ثلّــةٌ من اللّغويّين، وأعملُ على جمعِ النّصوصِ المنقولةِ عنه، وأسألُ الله العونَ، والسّداد. وبعد تدوينِ ظنّي في هذه الحاشيةِ اطّلعتُ على قولِ د. الدّالي –رحمه الله- في مقدّمة تحقيقِــه: (تفسير غريب ما في كتابِ سيبويه من الأبنية) عند حديثِــه عن كتاب: (ما تلحنُ فيه العامّة) ضمن آثارِ أبي حاتم ص٣٢ : "ولعلّــه (تقويم المُفْسَد والمُزال)". والله أعلم بالحال.

(١٨) وأرى حكمَ المحقّقِ هذا حقّاً؛ إذ ما وقفتُ لأبي حاتمٍ على مصنَّفٍ عنوانــه: (البهيّ). والله أعلم.

(١٩) ٢٠٨٨.

(٢٠) في: هـ ٣ من الصّفحة المشار إليها.

(٢١) مقدّمة تحقيق (ما تلحن فيه العامّة) ٣.

(٢٢) مقدّمة تحقيق (ما تلحن فيه العامّة) ٨٢. وهذه المخطوطةُ وقفَ عليها العلّامةُ عبدُ العزيزِ الميمنيُّ سنة ١٩٣٦م، ولــه رأيٌ فيها. انظر: بحوث وتحقيقات الميمنيّ ٢٦٥، ٤٨٣.

(٢٣) مقدّمة (تحقيق ما تلحن فيه العامّة) ٨٣.

(٢٤) في: كشف الظّنون ١٥٧٧.

(٢٥) الفهرست ٨١، ومعجم الأدباء ٥٣٧.

(٢٦) وفيات الأعيان ١٨١/٦. ولعلّ كلامَ ابنِ خَــلِّــكانَ الآتي هو أدقُّ تعريفٍ بــ(البَــهــيّ).

(٢٧) كانَ د. الأنصاريّ قاسياً على ثعلبٍ؛ إذ قالَ في معرض حديثِــه عن الكتابَين: "يبدو أنّ ثعلباً عدا عليه، ثمّ أخرجَــه للنّاس في صورةٍ جديدة، غير أنّها لا تخفى على الباحثِين المدقّقين". أبو زكريّا الفرّاء ومذهبــه في النّحو واللّغة ١٧٢.

(٢٨) في: سير أعلامِ النّبلاء ١٢٠/١٠.

(٢٩) في: تحفة المجدِ الصّريح ٣٠.

(٣٠) المدارس النّحويّــة ٢٢٦. وسأشيرُ إلى قضيّــةِ اسمِ الكتاب قريباً.

(٣١) ٢٧٩/٢. وتابعَــه على هذه التّسمية د. شوقي ضيف في موضعَين من: (المدارس النّحويّــة) ١٩٥، ٢٢٦.

(٣٢) انظر: أبو زكريّا الفرّاء، ومذهبــه في النّحو واللّغة ١٧٢، ١٩٧ حيث ناقشَ د. الأنصاريّ تسميةَ السّيوطيِّ السالفة.

(٣٣) موهوبٌ بنُ أحمدَ بنِ محمّدٍ، البغداديّ، مصنِّــفُ: (المعرّب). تلمذَ على التّبريزيّ، وعليه أبو البركاتِ الأنبــاريُّ. ترجمته في: نزهــة الألبّاء ٣٤٢، ومعجم الأدباء ٢٧٣٥.

(٣٤) المطبوع بعنوان: (الرّدّ على الزّجّاجِ في مسائلَ أخذها على ثعلبٍ).

(٣٥) ٤٥٦، ٤٥٧. وبسبب خلوّ كتابِ الجَواليقيِّ المذكورِ المطبوعِ من النّقلِ الصّريحِ عن (البهيّ) فسأعتمدُ في نقلَيَّ: (الأوّل، والثّاني) عنه على (تذكرة أبي حيّان)؛ لذِكْرِ (البهيّ) الصّريحِ فيها، وعلى هذا ليس خافياً وقوفُ أبي حيّانَ على نسخةٍ أخرى من كتابِ الجَواليقيّ. وهذا ما لم يشرْ إليه محققا كتابــه. والله أعلم.

(٣٦) في: الفصيح ٣٢٠.

(٣٧) مأخذُ الزّجّاج على ثعلبٍ، وردُّ الجَواليقيِّ أبي منصورٍ الآتي عليه بتصرّفٍ في: الردّ على الزّجاجِ في مسائلَ أخذها على ثعلبٍ ٢٧، ٢٨. ومأخذُه فحسب في: خطأ فصيح ثعلب للزّجّاج ٣٣، وفي مصنَّفَي ابن هشامٍ اللّخميّ: شرح الفصيح ٢٨٢،

والمدخل إلى تقويمِ اللّسان ٤٧، ٤٨، وفي: معجم الأدباء ٥٧، والأشباه والنّظائر ٣١٩/٤. ومأخذُه، وردُّ ابن خالويه عليه في: انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب ٢٦، والأشباه والنّظائر ٣٢٦/٤.

وممّن منعَ (امرأةً عَزَبَةً): ابنُ دريد في: الجمهرة ٣٣٣، والمُنْتَجِع، وأبو حاتمٍ، كما في: تهذيب اللّغة ١٤٧/٢، وابن دُرُستويه في: تصحيحه الفصيح ٤٦٩، ٥٠٥، والمرزوقيّ في: شرحه الفصيح ٣٥٥، وابن هشام اللّخميّ في: المدخل إلى تقويمِ اللّسان ٤٧.

(٣٨) الرّجزُ لعَمْرةَ بنتِ الحُمارس في: تصحيح الفصيح ٤٦٩، ٥٠٥، والرّدّ على الزّجّاج ٢٨. وهو بِلا نسبة في: تهذيب اللّغة ١٤٧/٢، وشرح الفصيح للمرزوقيّ ٣٥٥، والمحكم ٥٣٠/١، وشرح الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ ٢٨٢، والمدخل إلى تقويمِ اللّسان ٤٨، والتّكملة والذّيل والصّلة ٢١٠/١، والعباب الزّاخر ٣٣٣/٢ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله)، والأشباه والنّظائر ٣١٩/٤. ولم أقف للرّاجزةِ على ترجمةٍ.

(٣٩) القاسمُ بنُ سلّامٍ الهرويّ. مات في: مكّة سنة (٢٢٤هـ). وروايتُه الآتيةُ عن الفرّاءِ في: الغريب المصنَّف ١٥١. وهي فيه في: ١٤٧ عن الكسائيّ لا عن الفرّاء. وانظر: انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب ٢٧، ٢٨، وتهذيب اللّغة ١٤٧/٢، والأشباه والنّظائر ٣٢٧/٤.

(٤٠) وبقولِ الفرّاءِ قالَ: أبو حاتم، وابنُ قتيبة، وابنُ دُرُستويه، والصّفديُّ. وأجازَه غيرُهم. انظر: أدب الكاتب ٣٧٢، وتصحيح الفصيح ٥٠٥، وتهذيب اللّغة ١٤٧/٢، ولحن العوامّ ٢١٥، والتّكملة والذّيل والصّلة ٢١٠/١، والعباب الزّاخر ٣٣٣/٢ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله)، وتصحيح التّصحيف ١١٦، ٣٧١، ٣٨١.

(٤١) ومنهم: ابنُ بُزُرْج. نقلَ هذا الأزهريُّ في: تهذيبه ١٤٧/٢ بعد نقلِه روايةَ أبي عبيدٍ عن الفرّاء، وقولَ الكسائيّ، ومنهم: الزُّبيديُّ في: لحن العوامّ ٢١٥، وانظر: المدخل إلى تقويمِ اللّسان ٤٧، ومنهم: الصّفديُّ في: تصحيح التّصحيف ٣٨١.

وانظر قولَ الكسائيّ فحسب في: الغريب المصنّف ١٤٧، ومجمل اللّغة ٦٦٦. أمّا الزمخشريّ فقالَ – وهو ما أراه الصّوابَ-: "في (المرأة) وجهان: (عَزَبٌ، وعَزَبةٌ) وكلاهما فصيحٌ". شرح الفصيح ٦٨٩. وانظر: المحكم ٥٣٠/١، والتّكملة والذّيل والصّلة ٢١٠/١، والعباب الزّاخر ٣٣٣/٢ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله)، وتصحيح التّصحيف ٣٧١. "غير أنّ ثعلباً اختارَ اللغةَ الفصحى". انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب ٢٧، وليس في كلامِ العرب ٢٧٥، والأشباه والنّظائر ٣٢٧/٤.

(٤٢) ٤٥٧.

(٤٣) في: الفصيح ٢٩٣.

(٤٤) معرّبٌ، أصلُه: (خُسْرَوْ)، بفتحِ الرّاء، وضمِّها. انظر: تهذيب اللّغة ح١، ٥٠/١٠، وإسفار الفصيح ٦٢٧.

(٤٥) مأخذُ الزّجّاج على ثعلبٍ، وردُّ الجَواليقيِّ أبي منصورٍ الآتي عليه بتصرّفٍ في: الردّ على الزّجاجِ في مسائلَ أخذها على ثعلبٍ ٢٩، ٣٠. ومأخذُه فحسب في: خطأ فصيح ثعلب للزّجّاج ٣٦، ومعجم الأدباء ٥٧، والأشباه والنّظائر ٣١٩/٤. ومأخذُه، وردُّ ابن خالويه عليه في: انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب ٢٣، والأشباه والنّظائر ٣٢٩/٤.

(٤٦) ضميرُ المتكلّم ههنا يعودُ على: البصريّين، والكوفيّين.

(٤٧) ومن أبرزِ أولئك العلماء: أبو عُبيدٍ، وأبو حاتم، وابنُ خالويه (على تأخّره عن الزّجّاج). انظر: انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب ٢٣، والأشباه والنّظائر ٣٣٠/٤، وابنُ قتيبة في: أدب الكاتب ٣٩٠، ٤٢٦.

(٤٨) العبارةُ في: إصلاح المنطق ١٧٥ غيرُ منسوبةٍ. فالكلمةُ فيها لغتان، وإلى هذا الاتّساعِ أميلُ. قالَ الزّمخشريُّ في: شرح الفصيح ٤٣٤: "والعامّةُ تقولُ: (كَسرى)، وهي لغةٌ، رواها: الكسائيُّ، وابنُ الأعرابيّ". وانظر فيهما: العين ٣٠٧/٥، والمدخل إلى تقويمِ اللّسان ١٩٠، والعباب الزّاخر ٣٧٤/٦ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله).

(٤٩) يحيى بنُ المباركِ بنِ المغيرة، أبو محمّدٍ، المقرئُ، أخذَ العربيّـةَ عن أبي عمرو بنِ العلاء، وعنه أبو عُبيدٍ القاسمُ بن سلّام. مات سنة (٢٠٢هـ). ترجمته في: نزهة الألبّاء ٧٧، وتاريخ بغداد ٢٢٠/١٦.

(٥٠) هو ابنُ العلاء (١٥٤هـ).

(٥١) فُـتِحَ الـكافُ فـي: تذكرة النّحاة، وهـو خطأٌ، تصويبُـــه من: تهذيب اللّغة ٥٠/١٠.

(٥٢) في: تذكرة النّحاة: (كِسرِوَيّ) بإثباتِ الواو، وفتحِها، وهو خطأٌ، تصويبُـــه من: الغريب المصنّف ١٣١ حيث نقلَ أبو عُبيدٍ روايةَ اليزيديّ هذه عن أبي عمرو تصريحاً، ومن: تهذيب اللّغة ٥٠/١٠ حيث نقلَ الأزهريّ عن أبي عُبيدٍ، ومن: مجمل اللّغة ٧٨٥ حيث نقلَ ابـنُ فـارسٍ عن أبي عمرو بنِ العلاء تصريحاً، ومن: الرّدّ على الزّجّاج، وانظر: العباب الزّاخر ٣٧٤/٦ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله).

(٥٣) فُتِحَ الكافُ في: تذكرة النّحاة، وهو خطأٌ. ونسبة أبي عمرو بفتحِ الرّاء في: الجراثيم ٢٦٧/١، وتهذيب اللّغة ٥٠/١٠.

(٥٤) كُسِرَ الرّاءُ في: تذكرة النّحاة، وهو خطأٌ. قلتُ: ويقالُ: (كَسرويّ) بالفتحِ. انظر: انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب ٢٣.

(٥٥) عبدُ الله بنُ سعيدِ بنِ أبان، أبو محمّد، من علماءِ الكوفيّين. مات بعد سنة (٢٠٣هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤٣/١١، ومعجم الأدباء ١٥٢٦.

(٥٦) في: تذكرة النّحاة، والرّدّ على الزّجّاج: (كِسْرَى) بصيغةِ العَلم، لا النّسبة. وهو خطأٌ، تصويبُـــه من: الغريب المصنّف ١٣١ حيث نقلَ أبو عُبيدٍ نسبةَ الأمويّ هذه عنه تصريحاً، وكذلك فعلَ: ابنُ قتيبة في: الجراثيم ٢٦٧/١، والأزهريُّ في: تهذيب اللّغة ٥٠/١٠، وابنُ فارسٍ في: مجمل اللّغة ٧٨٥.

(٥٧) ٤٨٥/٥ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله).

(٥٨) "ما يظهرُ على وجهِ الثّوبِ بعد النَّسجِ والغَسْلِ، كالـزَّغَب... على زنةِ: (فِعْلِل)". تصحيح الفصيح ٢٩١، ٢٩٢. وانظر: شرح الفصيح للمرزوقيّ ١٩١، وإسفاره ٦٣٢.

(٥٩) وهي بكسرهما في: أدب الكاتب ٣٩١، ٣٩٢. والضِّـئْـبِـلُ: الدّاهية. تهذيب اللّغة ١٠٢/١٢.

(٦٠) كذا فـي: (العباب الـزّاخـر)، ولعلّ الـصّـوابَ: (زئـبُـراً)، على المفعوليّـة.

(٦١) قالَ في باب (ما يُهمَزُ ممّا تركتِ العامّةُ همزَه): "هو زئْـبرُ الثّوبِ. وقد قيلَ: (زِيْـــبَـرٌ)، ولا تقلْ: (زِيْـــبُـرٌ)". إصلاح المنطق ١٤٧. ولم تُضبَط فيه باءُ (زئبر). وانظرِ النقلَ عن ابنِ السِّكّيت في: تهذيب اللّغة ١٩٧/١٣، وسفر السّعادة ٢٨٧.

(٦٢) انظر: المذكّر والمؤنّث لأبي بكرِ بنِ الأنباريّ ٣٥٣ حيث نقلَ عن الفرّاءِ نفيَـــه وجودَ بناءِ (فِعْلُلٍ) عند العرب.

(٦٣) قالَ ابن دُرُستويه: "والعامّةُ لا تهمزُه، وتفتحُ الباءَ منه، وهو خطأٌ عند جماعةِ النّحويّين". تصحيح الفصيح ٢٩٢. وجعلَ بعضُهم فتحَ الباءِ لغةً. انظر: المدخل إلى تقويم اللّسان ٢١٥.

(٦٤) إلّا أنّ الزّمخشريّ قالَ في: شرح الفصيح ٤٤٢: "ورُوِيَ عن الفرّاءِ: (زِئْـبُـرٌ) بكسرِ الـزّاي، وضمِّ الباءِ". والكلمةُ بضمِّ الباءِ في: العين ٤٠١/٧، وكذلك في: ليس في كلامِ العرب ٨٧، ٣٢٤ حيث جعلَها ابنُ خالويه لغةً غريبةً في: (زِئْـبِـر)، ونقلَ الأزهريّ في: تهذيب اللّغة ١٩٧/١٣ الضّمَّ عن اللّيث. أمّا ابنُ جنّي فجعلَ ما جاءَ من ألفاظٍ على وزنِ (فِعْلُل)، كحكايةِ بعضهم: (زِئْـبُـر، وضِئْـبُل، وإصبُـع) -بضمِّ الباء فيما سبق- شاذّاً لا يُلتفَتُ إلى مثلِـه، ولا يَعقِدُ باباً، ولا يُـتّخذُ قياساً؛ لضعفِـه، وقلّتِـه في الاستعمال. انظر: الخصائص ٦٨/١، ١٨٧/٣، ٢١٢، وسفر السّعادة ١٥٩، ٢٨٧، ٢٣٢، والتّاج ٣٩٧/١١.

(٦٥) ٦٦٥ (طبعةُ الشّيخ آل ياسين، رحمه الله)، جزء (حرفِ الفاء)، و ٥٢٣/١١ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله).

(٦٦) ٥٨٧/٤. ونقلَي الآتي عن الفرّاءِ هو عن: (العباب الزّاخر). وعن الصّغانيّ نقلَ الزَّبيديُّ تصريحاً في: التّاج ١٩٩/٢٠ من دون ذكرٍ للفرّاء، أو كتابِ

(البَهيّ). وذلك عند تعدادِه (يِسَاف) ضمن خمس كلماتٍ فحسب، وزنها (فِعالٌ)، وفي صدرها ياءٌ مكسورةٌ. وانظر: التّاج ٤٦١/١٤.

(٦٧) ترجمته في: تاريخ الإسلام ١١٨١/٢. وسيأتي حديثُ الزَّبيديّ عنه.

(٦٨) ٥٠٥/٢٤. مادّة (ي س ف).

(٦٩) لعلَّـه محمّدُ بنُ الطّـيّبِ بنِ محمّدٍ، أبو عبدِ الله، الفاسيُّ، وهو من شُـرّاحِ (القاموس). مات في المدينةِ المنوّرة سنة (١١٧٠هـ). ترجمَه تلميذُه الزَّبيديّ في مطلع تاجِـه ٣/١.

(٧٠) يحيى بن شرفِ بن مِـرَيْ، محيي الدّين، أبو زكريّا. مات في نوى سنة (٦٧٦هـ). ترجمته في: تاريخ الإسلام ٣٢٤/١٥.

(٧١) المكسورة. وهو كذلك في: إصلاح المنطق ١٧٥، وأدب الكاتب ٤٢٧، والمخصّص ١٦٦/٤. وتصريحُ الإمامِ النّوويّ في: شرحِـه صحيحَ مسلم، الحديث رقم (٢٤١) حيث نصَّ على ثلاثِ لغاتٍ في: (يساف)، وهي: "فتحُ الياء، وكسرُها، و(إساف) بكسرِ الهمزة"، ثمّ فصّل فيها. ثمّ تعرّض لها ثانيةً عند الحديث رقم (٧٣٥).

(٧٢) القائل هو الزَّبيديُّ صاحبُ التّاج.

(٧٣) ٥٠٣/٥. وفيه: "ابن مسعود الأنصاريّ" بدل "أبي". وابن حبّان هو: محمّد بن حبّان بن أحمد، أبو حاتم التّميميّ البُستيّ. مات في: بُست سنة (٣٥٤هـ). ترجمته في: تاريخ الإسلام ٧٣/٨.

(٧٤) ٣٢٨/٦.

(٧٥) في: جمهرة اللّغة ٩٩٦. وانظر: ١٢٤١.

(٧٦) قالَ في: الجمهرة ٥٣٠ موضّحاً: "قيسٌ تقولُ: (هو الهاوُون)، ولا يعرفون (الهاوَن)، أخبرني عبدُ الرّحمن عن عمِّـه الأصمعيّ بذلك". وانظر: ٦٨٠. وانظر: مجمل اللّغة ٨٩٥ حيث قالَ ابنُ فارسٍ: "كأنّـه (فاعُولٌ)". وقالَ ابنُ دُريدٍ في: جمهرتِـه ١٣٢٥: "(الهاوَنُ): فارسيٌّ. والعربُ تسمّيـه: (الهاوُون) إذا اضطرّوا إلى ذلك. وهو: (المِهراسُ، والنِّحاز) يكونُ من خشبٍ، ويكونُ من حجارة". وانظر: أدب الكاتب ٥٠١، والمحكم ٤٢٩/٤.

(٧٧) مـا يـزالُ نقلُ الصّغانيِّ عـنِ ابـن دُريـدٍ في: (جمهرتِـه).

(٧٨) ١٥، ١٦.

(٧٩) ٢٦٠.

(٨٠) كالماشية، والقوم، والنّبات، والغلام، والجارية... "وقولُ العرب: (نَمَى المال) إنّما يعنون: الإبلَ والغنم؛ لأنّها تتوالدُ وتنمي. فأمّا الذّهبُ والفضّة فإنّما يقالُ فيهما: (نَمَى مالُ فلانٍ) على الاستعارة، وليسَ واحدٌ منهما بنامٍ، وإنّما ينضمُّ إليهما غيرُهما". تصحيح الفصيح ٣٩. وانظر: إسفاره ٣٢٤. وعند بعضِ العرب لا يقال للذّهبِ والفضّةِ مالٌ. انظر: شرح الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ ٤٨.

(٨١) لعلَّـه يعني ابنَ فارسٍ في: مجمل اللّغة ٨٨٥. وعلى العكس من هذا قالَ الكسائيُّ في: ما تلحنُ فيه العامّة ١٣٨. وانظر ح ١٠ ثمّة، وما سيأتي من نقلٍ عن الكسائيّ في حواشينا.

(٨٢) انظر: العين ٣٨٤/٨. و"نَمَى الخِضابُ في اليدِ والشَّعر: إذا اسودّ جدّاً، أو زادَ صِبغُـه". تصحيح الفصيح ٣٩.

(٨٣) قالَ المرزوقيُّ في: شرحِـه الفصيح ٩: "وحكى بعضُهم أنّ بعضَ أهلِ الحجاز يقولون في المالِ، وأشباهِـه: (ينمو نموّاً)، وفي الخِضابِ: (يَـنمي)، وأُنْـشِـدَ..." وهذه العبارةُ بعكسِ ما نقلَ اللّبليُّ عن الفرّاء ههنا، وأراها الأدقّ؛ لموافقتِـها الشّاهدَ الآتي، ولأنّ سياقَ الكلام في جوازِ استعمالِ (ينمي) لغيرِ المال، و(ينمو) للمال. وانظر: غريب الحديث لأبي عُبيد ٣٥٥/٣، وتهذيب اللّغة ٥١٧/١٥.

(٨٤) قبلَـه: **يا حُـبَّ ليلى لا تَـغَـيَّـرْ وازدَدِ**

والرّجزُ بِلا نسبة في: ما تلحنُ فيه العامّة للكسائيّ ١٣٩، والفصيح ٢٦٠، وتصحيح الفصيح ٣٩، ومقاييس اللّغة ٤٧٩/٥، وشرح الفصيح للمرزوقيّ ٩، وإسفاره ٣٢٤، وشرحه للزّمخشريّ ١١. ورُوي في: المحكم ٥٢٤/١٠: (وانـمُ كما ينمو).

(٨٥) فقولهم: (يَـنمي، ويَـنمو) لغتان فصيحتان. انظر: العين ٣٨٤/٨، وغريب الحديث لأبي عُبيد ٣٥٥/٣، وإصلاح المنطق ١٣٨، وجمهرة اللّغة ٩٩٢، والمقصور والممدود للقاليّ ٣٤٠، وتهذيب اللّغة ٥١٧/١٥، والتنبيهات ١٧٨، وشرح الفصيح لابن هشام اللّخميّ ٤٨، وتحفة المجدِ الصّريح ١١-١٥ حيثُ نقلَ اللّبليُّ أقوالَ العلماء فيهما. "ولكنّ الياءَ أعلى وأعرفُ في كلامِ الفصحاء". تصحيح الفصيح ٤٠.

وردَّ المرزوقيّ في: شرحِـــه الفصيح ٩ استعمالَ (يَـنمي) لغيرِ المال، و(يَـنمو) للمال. وقالَ الزّمخشريُّ في: شرح الفصيح ١١: "بالياءِ اختيارُ نقلَـــةِ اللّغةِ كالفرّاء، والكسائيّ، وأبي عبيدة، وأبي زيدٍ. وقالَ الكسائيُّ: ما سمعتُ من أحدٍ من العربِ يقول: (ينمو) – بالواو- إلاّ أخوين من بني سُليم، ثمّ سألتُ عنه بني سُليم؛ فأنكروا ذلك". وقولُ الكسائيّ في: الخصائص ٣٨١/١، والمحكم ٥٢٤/١٠، وتحفة المجد الصّريح ١٣.

(٨٦) السِّجستانيُّ، سهلُ بنُ محمّدِ بنِ عثمانَ. أخذَ عن الأصمعيّ، وعنه ابنُ دريد. مات سنة (٢٥٥هـ). ترجمته في: نزهة الألبّاء ١٦٨، ومعجم الأدباء ١٤٠٦. وكتابُـــه الذي سينقلُ عنه اللّبليّ مفقودٌ.

(٨٧) قالَ ابنُ فارس: "نَـمَى الخِضابُ: يَـنْمِـي، ويَـنمُـو". مقاييس اللّغة ٤٧٩/٥، وقالَ الزّمخشريُّ: "فأمّا (الخِضابُ) فلا يقالُ إلاّ بالياء". شرح الفصيح ١١.

(٨٨) ٢١٠.

(٨٩) ٢٦٤. وفيه: "فِـــرْكًا" بكسرِ الفاء.

(٩٠) جعلَ محقّقُ (تحفة المجدِ الصّريح) كلمتَي: (الكسر، والفتح) متعاطفتَين، ولا أظنّـــه صواباً. ونصّ على هاتين اللّغتين صاحبُ معجمِ العين ٣٥٩/٥، من دون نسبة لهما. وممّن حكى الفتحَ أيضاً فحسب: الكسائيُّ، وأبو عبيدة. انظر: شرح الفصيح للزّمخشريّ ٦٢. وكُراعٌ. انظر: شرح الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ ٦١.

(٩١) عليّ بنِ حازم – وقيل: ابن المبارك- أبي الحسن. أخذَ عن: الكسائيّ، وعنه: القاسمُ بن سلّام. ولم أقف له على سنة وفاة في: نزهة الألبّاء ١٥٧، ومعجم الأدباء ١٨٤٣. ولا على كتابِـــه (النوادر) الآتي ذكرُه. وممّن نقلَ الفتحَ عن اللّحيانيّ تصريحاً: ابنُ سيده في: المحكم ٨/٧، ثمّ عقّبَ بقولِـــه: "وليس بمعروفٍ"، والزّمخشريُّ في: شرح الفصيح ٦٢.

(٩٢) قالَ الصّغدُيُّ: "العامّـــة تقولُ: (فـرَكتِ المرأةُ زوجَها) بفتحِ الرّاءِ، والصّوابُ كسرُها". تصحيح التّصحيف ٤٠٤.

(٩٣) ٢٧٢.

(٩٤) ٢٦٨.

(٩٥) انظر: إسفار الفصيح ٣٨٢، وشرح الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ ٦٨؛ إذ عنه ينقلُ اللّبليُّ ههنا. والله أعلم.

(٩٦) وذلك في: كتاب (أمثلة الأفعال)، باب: (فَعَلْتُ، وأَفْعَلْتُ) ٥٧٢/٢ حيث قالَ: "أبو زيدٍ: (حَلَلْتُ من الإحرامِ، وأحْلَلْتُ)". بيأبيأ

(٩٧) تمّامُ بنُ غالبِ بنِ عمرو، المُرسيُّ الأندلسيُّ، أبو غالب. مات في (المَريّـــة) سنة (٤٣٦هـ). له شرحٌ على (الفصيح). ترجمته في: معجم الأدباء ٧٦٩، ووفيات الأعيان ٣٠٠/١، وفيهما –تخميناً- أنّ نسبتَـــه إلى (التّين)، وبيعِـــه.

(٩٨) الأنصاريّ، سعيدِ بنِ أوسِ بنِ ثابت. ماتَ في البصرة سنة (٢١٥هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠٩/١٠، ونزهة الألبّاء ١١٣.

(٩٩) مَعْمَرُ بنُ المثنّى، التّيميّ. ماتَ في البصرة أيضاً سنة (٢٠٩هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٣٨/١٥، ونزهة الألبّاء ٩٥.

وما وقفتُ على حكايتَي: أبي زيد، وأبي عبيدة فيما بين يديّ لهما.

(١٠٠) ٢٩١، ٢٩٣.

(١٠١) ٢٦٩. وجعلَ أبو بكرِ بنُ الأنباريّ في: الزّاهر ٢٧٩/١ قولَهم: (لا يَفْضُضِ الله فاكَ) لغةَ النّبيّ r، قالَها لنابغةِ بني جَعدةَ، لدن إنشادِه شِعراً. وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٣٥٩، ٣٦٠، ومجالس ثعلب ٥٩٥، وتصحيح الفصيح ٨٩، وغريب

الحديث للخطّابيّ ١٨٩/١، ١٩٠، وشرح الفصيح للزمخشريّ ١٠٥، والفائق في غريبِ الحديث ١٢٣/٣، والعباب الزّاخر ٤٨٥/٨ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله).

(١٠٢) فالمرادُ بالفمِ ههنا: الأسنانُ. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٣٦٠، والزّاهر ٢٧٩/١، وغريب الحديث للخطّابيّ ١٠٥/١، ١٩١، وشرح الفصيح للمرزوقيّ ٤٤، وإسفار الفصيح ٣٨٧، والفائق في غريبِ الحديث ١٢٣/٣، وشرح الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ ٦٩.

(١٠٣) انظر: الزّاهر في معاني كلماتِ النّاس ١٠٧/٢.

(١٠٤) انظر: تاج العروس ٤٥٨/٢٨. أو يريدُ: يا فرسانَ خيلِ الله. انظر: الزّاهر ١٠٧/٢. وتفسيرُ اللّبليِّ السالفُ باختلافٍ يسيرٍ جدّاً رواه الخطّابيُّ في: غريبِ الحديث ١٠٥/١، ١٩١ عن غلامِ ثعلبٍ عنه عن ابن الأعرابيّ.

(١٠٥) وقولهم هذا هو الوجهُ الثّاني (اللّغةُ الثّانية) لعبارتنا. انظر: الزّاهر ٢٧٩/١. وشَرَحَها بقولِـه: "ومن قالَ: (لا يُـفْضِ اللهُ فاك) أرادَ: لا يجعلِ اللهُ فاكَ فضاءً، لا أسنان فيه". الزّاهر ٢٨١/١، ٢٨٢. وفي: شرح الفصيح للزمخشريّ ١٠٥: "قالَ الفرّاءُ: (لا يُـفْضِ فاه)...". وانظر: غريب الحديث للخطّابيّ ١٩٢/١، وشرح الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ ٦٩.

(١٠٦) نقلَ الأزهريُّ في: تهذيب اللّغة ٧٦/١٢ قولَي الفرّاء هذين منسوبَين إليه تصريحاً، من دون إشارةٍ إلى الكتابِ (البَـهِـيِّ) البتّة، وفيه: (العربُ تقول)، وليس فيه: (والفضّ: أن تُكسر أسنانُـه)، وفيه: (الأفضاء) بهمزةٍ مفتوحةٍ، وبعد قولِـه: "ومن فوق" جاء في: التّهذيب: "وكلٌّ أضراسِـه. حكاه شَمِرٌ لـلفرّاء". وقد نقلَ المرزوقيُّ في: شرح الفصيح ٤٥ قولَ بعضِ العرب هذا من دون نسبةٍ إلى الفرّاء، والضّبطُ فيه: (لا يَـفُضّ)، وعلّق بعده بقولِـه: "والمعنى: لا جعلَ اللهُ فمَكَ فضاءً".

(١٠٧) ٤١١.

(١٠٨) ٢٧٢.

(١٠٩) لعلّ قائلَ هذه العبارة، والنّاقلَ الآتـيَ عنِ الكلابيّين هو أبو حاتمٍ أيضاً. وانظر أربعَ الصّيغ في: تهذيب اللّغة ٢٥٣/٣. وبعضَها في: العين ٢٦٩/٢، وأدب الكاتب ٥٧٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ٣٣٨، والزّاهر ٦١١/١، وتصحيح الفصيح ١٢٠، ومجمل اللّغة ٦٤٠، وشرح الفصيح للمرزوقيّ ٦٦، وإسفاره ٤٢٣.

(١١٠) بل هي: فرطُ الشهوة إليه. انظر: العين ٢٦٩/٢، والجيم ٣١٤/٢، وما اختلفت ألفاظُه واتّفقت معانيه للأصمعيّ ٧١، وغريب الحديث لابن قتيبة ٣٣٨، والزّاهر ٦١٠/١، وتهذيب اللّغة ٢٥٣/٣، ومجمل اللّغة ٦٤٠، والغريبَين ١٣٥٢، والفائق في غريبِ الحديث ٤٢/٣.

(١١١) ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠.

(١١٢) ٢٧٣. وانظر: مجالس ثعلب ٥٧٨.

(١١٣) وكذلك بنو أسدٍ يخفّفونه، وسُفلى قيسٍ ثُـقّـلُـه وتشدّدُه؛ فهما لغتان. انظر: العين ٧٧/٤، ولغات القرآن للفرّاء ٣٤، وإصلاح المنطق ٢٧٥، وما اتّفق لفظُه واختلف معناه لليزيديّ ٢٧، والغريبَين ١٩٢١، والمحكم ٣٧٤/٤ حيث نسبَ ابنُ سيده الحديثَ عن لغتَي: الحجاز وتميم إلى ثعلبٍ، وهو كذلك في: مجالسِه ٥٧٨، وشرح الفصيح للزمخشريّ ١٦٣. وهما بمعنىً واحدٍ. انظر: تهذيب اللّغة ٣٨٢/٦، وإسفار الفصيح ٤٣١.

(١١٤) هو اللّبليُّ نفسُه.

(١١٥) للفرزدق في: شرح ديوانِه ١٢٧/١. وهو له في: المحكم ٣٧٤/٤، ٣١٣/٦. وبلا نسبة في: العين ٧٧/٤، والغريبَين ١٩٢١.

(١١٦) وواحدُ (الـهَدِيّ): (هَدِيّـة). انظر: إصلاح المنطق ٢٧٥، ومجالس ثعلب ٥٧٩، والغريبَين ١٩٢١، والمحكم ٣٧٤/٤، وشرح الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ ٨٠. وما سبقَ من النقلَين عن: اللّحيانيّ، واليزيديّ في: (نوادرهما) نقلَه الهرويُّ في: الغريبَين ١٩٢١، ١٩٢٢ منسوباً إلى الفرّاء.

(١١٧) بكسرِ الـدّالِ، وتشديدِ الياء قرأ: مجاهدٌ،

والزّهريّ، وغيرُهما. والجماعةُ على سكونِ الدّال، وتخفيفِ الياء. انظر: الـدّرّ المصون ٣١٥/٢، ومعجم القراءات ٢٦٨/١. وأظنُّ أنّ اللّبليَّ ينقل ههنا عن: إصلاح المنطق ٢٧٥.

(١١٨) في: تصحيح الفصيح ١٢٢.

(١١٩) قوله: "والغنم" ليست في: تصحيح الفصيح. ويعني بغيرها: المالَ، والمتاع. انظر: التقفية ٦٦٢، وتهذيب اللّغة ٣٨٢/٦، ٣٨٤، والغريبَين ١٩٢١، وإسفار الفصيح ٤٣١، والفائق في غريبِ الحديث ٢٧٩/٢، وشرح الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ ٨٠. ونقلَ الزّمخشريّ في: شرحه الفصيح ١٦٣ أنّهم اختلفوا في معنى: (الـهَدْي) بأنّـــه يكونُ حيواناً، وغير حيوان.

(١٢٠) صحيحُ البخاريّ، كتابُ الحجّ، بابُ (تقليدِ الغنم)، الحديث رقم ١٧٠٤ وروايتُـــه: "فتلْتُ لـهَدْيِ النّبيّ r -تعني القلائدَ- قبلَ أن يُحرم". وكتابُ الأضاحي، بابُ (إذا بعثَ بهَدْيِـــه ليُذبحَ لم يَحْرُم عليه شيء)، الحديث رقم ٥٥٦٦ برواية متننا.

(١٢١) يعني ابن دُرُستويه في: تصحيح الفصيح ١٢٢، ١٢٣ باختصار.

(١٢٢) بـــ"أن يُجعل في عُنقها شعارٌ؛ يُعلم بها أنّها هَدْيٌ". المحكم ٣١٣/٦.

(١٢٣) في: تصحيح الفصيح: "مواضع".

(١٢٤) ما يـزالُ القول لابنَ دُرُستويه في: تصحيح الفصيح ١٢٣. وقولـــه: "ثعلبٌ" ليس فيه. وبعده: "وهـذا مذهبُ اللّغويّين الذين لا يعرفون قياسَ النّحويّين".

(١٢٥) يعني اللّخميَّ الإشبيليّ، محمّدَ بنَ أحمدَ بنِ هشامٍ، أبا عبدِ الله. مات في سنة (٥٧٧هـ). ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩٣/٢، والبلغة ٢٥٦. وهو مصنِّف: المدخل إلى تقويمِ اللّسان، وشرح الفصيح، حيث قال: "وتوهّم أبو العبّاس أنّ (الـهَدْيَ، والـهَدِيّ) مصدران مخالفان لمصدر (أهديتُ الهديّـــةَ)، وليسَ كذلك..." ص ٨٠. وذلك قبل نقلِـــه طرفاً من كلامِ ابن دُرُستويه، وإيرادِه حديثَ عائشة رضيَ الله عنها، من دون نسبةٍ إليه. وفيه: "وإنّما تُـفتلُ قلائدُ الأنعام والحيوان، ولا يُـفتلُ المصدر".

(١٢٦) النّحويُّ الإشبيليّ، محمّدُ بنُ طلحة بَنِ محمّدٍ، أبو بكر. مات سنة (٦١٨هـ). ترجمته في: تاريخ الإسلام ٥٥٧/١٣، والبلغة ٢٦٧. وكُثُـــرٌ مَن نقلوا عن شرحِـــه على الفصيح، وهو مفقودٌ. انظر: إسفار الفصيح (الدّراسة) ٤١، ٤٢.

(١٢٧) يعني في متن (الفصيح).

(١٢٨) والتّقديرُ: (الـمُهْدَى). انظر: شرح الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ ٨٠، والدّرّ المصون ٣١٥/٢.

(١٢٩) انظر: تصحيح الفصيح ١٢٢، وتهذيب اللّغة ٣٨٠/٦، وشرح الفصيح للمرزوقيّ ٦٩، وإسفاره ٤٣١، وشرحه لابن هشامٍ اللّخميّ ٨٠.

(١٣٠) ٩٠/٣٠، ٩١.

(١٣١) في غير مجالسِـــه. واللّغاتُ الثلاثُ عنه تصريحاً في: العباب الزّاخر ٤٣٩/١٣ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله). وقالَ الصّغانيُّ في: مادّة (غ ز ل) في: حاشيتِـــه (التّكملة والذّيل والصّلة) ٤٦٠/٥: "وأجازَ ثعلبٌ في: (اليواقيت): (الـمَغْـزَلَ) بفتحِ الميم، لغةً في: (الـمِغْـزَلِ، والـمُغْـزَل)".

(١٣٢) في: إكمال الإعلام بتثليثِ الكلام ١٥/١.

وانـظرِ في لغاتِـــه: إصلاح المنطق ١٢٠، والمنتخَب من غريبِ كلامِ العرب ٥١٨، وتهذيب اللّغة ٤٩/٨، والمحكم ٤٤٤/٥، وشرح الفصيح للزّمخشريّ ٣٩٧، ٤٤٦، وشرحه لابن هشامٍ اللّخميّ ١٢٦، والمدخل إلى تقويمِ اللّسان ٩٠.

(١٣٣) الذي في: إصلاح المنطق ١٢٠: "الفرّاءُ: يقالُ: (مُغْـزَلٌ، ومِـغْـزَلٌ). وحكى الكسائيُّ: مَغْـزِلٌ". ومثلُـــه في: تهذيب اللّغة ٤٩/٨، وفيه ضُبطَت زايُ الكلمة في حكايةِ الكسائيّ بكسرِ الـزّاي، وأظنُّـــه خطأً طباعيّاً.

(١٣٤) ٤٣٩/١٣ (طبعة د. تركيّ العتيبيّ، حفظه الله). وفي: (التّكملة والذّيل والصّلة) ٤٦٠/٥ للصّغانيّ

مصنِّف (العُباب) أنّ الفرّاءَ أنكرَ الفتحَ -لا الضّمَّ- في كتابِ (البَـهيّ). وإنّما نقلتُ ههنا عن (تاج العروس) على الرّغم من نقلِـه عن (العُباب)؛ لإيرادِ الزَّبيديّ النّصَّ الآتيَ المفصّلَ عن الكتابِ (البَهيّ)، واكتفاءِ الصّغانيّ في عُبابِـه بذكر إنكارِ الفرّاءِ فحسب. والذي ظهرَ لي بعد هذا النّصّ أنّ الفرّاءَ لم يُنكِر الضمّ. والله أعلم.

(١٣٥) من: (أُجْسِدَ) أي: أُلْـصِقَ بالجسدِ، ومن: (أُطْـرِفَ) أي: جُعِلَ في طرفَيه العَلَمَان. انظر: إصلاح المنطق ١٢٠، وأدب الكاتب ٥٥٥. وقالَ الزَّبيديُّ: "قالَ الفرّاءُ: (المِطْرَفُ) من الثّيابِ: الذي جُعِلَ في طرفَيه عَلَمان". التّاج ٨٣/٢٤.

(١٣٦) نصُّ الفرّاءِ هذا منسوباً إليه، بزياداتٍ في: إصلاح المنطق ١٢٠، ومن دون ذكرٍ للكتابِ (البَهِيّ)، ومنسوباً إلى الفرّاءِ أيضاً بتصرّفٍ وزيـاداتٍ، ومن دون ذكرٍ للكتابِ (البَهِيّ) في: أدب الكاتب ٥٥٥. وبعده فيه: "قالَ: [يعني الفرّاء] فمَن ضَمَّ الحرفَ من هذه جاءَ بـه على أصلِـه، ومَن كسَرَه؛ فلاستثقالِـه الضّمّـةَ". وانظر: تاج العروس ٨٣/٢٤.

(١٣٧) وإلى ههنا نصُّـه منسوبٌ إليه بتمامِـه، ومن دون إشارةٍ إلى الكتاب (البَهِيّ) في: تهذيب اللّغة ٤٩/٨.

(١٣٨) قـالَ أبو بكر بـنُ الأنبـاريّ: "... من ذلك حديثُـه ﷺ أنّـه كتبَ على بعضِ اليهود، أو على بعضِ نصارى نجران: (وعليهم ربعُ المِعزل)". الزّاهر ٣٩٥/٢. وانظر: الفائق في غريبِ الحديث ٤١١/٢.

(١٣٩) ٢٤٩، ٢٥٠.

(١٤٠) ص ٧٠.

(١٤١) انظر في هذا المثل بهذه الصيغة: إصلاح المنطق ٢٥٤، ٢٨٢، وأدب الكاتب باب (ما لا يُهمز، والعوامّ تهمزه) ٣٧٢، وجمهرة اللّغة ١٠١٧، والخصائص ٧٤/٣، والمحكم ٥٦٨/٧، وشرح الفصيح لابن هشام اللّخميّ ١٠٤، والعباب الزّاخر ٧١/٢ (طبعة د. تركي العتيبيّ، حفظه الله).

(١٤٢) ابن الطّـيّبِ الفاسيّ. وسبقت ترجمته في النّقل الرّابع، وأنّـه شَرَحَ (القاموس المحيط). وأُضيفُ ههنا أنّ اسم شرحِـه: (إضاءةُ الرّاموس، وإفاضةُ النّاموس على أضاةِ القاموس)، وأنّ جلَّـه مخطوطٌ، وما وقفتُ عليه البتّة؛ فكانَ اعتمادي على النّاقل عنه (الجاسوس).

(١٤٣) سبقت ترجمته في: النّقل الثّاني. ولم أقف على (نوادره).

(١٤٤) يعني المحشّي على (القاموس المحيط): ابن الطّيّبِ الفاسيّ.

(١٤٥) ٣٣٠/١. وثمّة قصّةُ المثل. وانظر: شرح الفصيح لابن هشام اللّخميّ ٢٣٣، والتّاج ٢٠٣/٢.

(١٤٦) تصحيح الفصيح ٤٥٣ بتصرّف. وانظر: إسفاره ٨٣٢.

المصادر والمراجع

- **أبو زكريّا الفرّاء، ومذهبُـه في النّحو واللّغة:** د. أحمد مكّيّ الأنصاريّ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعايـة الفنون والآداب العلوم الاجتماعيّـة، القاهرة، د.ط، ١٩٦٤م.
- **أدبُ الكاتب:** لابن قتيبة (٢٧٦هـ) تح: د. محمّد أحمد الدّالي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.
- **ارتشافُ الضّرب من لسانِ العرب:** لأبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ) د. رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- **إسفارُ الفصيح:** لأبي سهلٍ الهرويّ (٤٣٣هـ) تح: د. أحمد بن سعيد قشاش، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **الأشباه والنّظائر ج٤:** للسّيوطيّ (٩١١هـ) تح: د. أحمد الشّريف، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، د.ط، ١٩٨٧م.
- **إصلاحُ المنطق:** لابنِ السِّكّيت (٢٤٤هـ) تح: أحمد محمّد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٥٦م.

- **إكمالُ الإعلامِ بتـثليثِ الكلام :** لابن مالك (٦٧٢هـ) تـح: د. سعد بن حمدان الغامديّ، مركز البحث العلميّ وإحياء التّراث الإسلاميّ، مكّة المكرّمة، ط١، ١٩٨٤م.
- **الأمالي بجامع دمشق: للخطيب البغداديّ (٤٦٣هـ)، ويليه جـزءٌ فيه: (تسمية ما ورد به الخطيبُ دمشق من الكتب من روايتِــه):** تح: محمّد بن ناصر العجميّ، دار البشار الإسلاميّة، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
- **انتصارُ ابـن خالويه (٣٧٠هــ) لفصيح ثعلب (٢٩١هـ):** تح: د. محمّد عليّ عطا، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، النّشر الإلكترونيّ، ٢٠١٨م.
- **بحوثٌ، وتحقيقاتٌ:** للميمنيّ (١٩٧٨م) أعدّها للنّشر: محمّد عُـزَيـر شمس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- **بغيةُ الطّلب في تاريخ حلب:** تح: المهديّ عُـيُد الرّواضية، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ، ط١، ٢٠١٦م.
- **البلغةُ في تراجمِ أئمّةِ النّحو واللّغة:** للفيروزآباديّ (٨١٧هـ) تح: محمّد المصريّ، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.
- **تـاجُ العروس من جواهرِ القاموس:** للـزَّبيديّ (١٢٠٥هـ)، مطبعة حكومة الكويت.
- **تاريخُ الإسلام ووفَيَاتِ المشاهير والأعلام:** للذّهبيّ (٧٤٨ هـ) تح: د.بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- **تاريخُ بغداد** (تاريخ مدينة السلام وأخبار محدّثيها، وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها وواردِيها): للخطيب البغداديّ (٤٦٣هـ) تح: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامـيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- **تذكرةُ النّحاة:** لأبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ) تح: د. عفيف عبد الرحمن، مؤسّسة الرسالة، ط١، ١٩٨٦م.
- **تحفةُ المجدِ الصّريح في شرح كتابِ الفصيح:** للّبليّ (٦٩١هـ) تح: د. عبد الملك الثبيتيّ، د.ط، ١٩٩٧م.
- **تصحيحُ التّصحيف، وتحريرُ التّحريف:** للصّفديّ (٧٦٤هـ) تح: السّيّد الشّرقاويّ، مراجعة: د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- **تصحيحُ الفصيح، وشرحُــه:** لابـن دُرُستَويه (٣٣٧هـ) تح: د. محمّد بدوي المختون، مراجعة: د. رمضان عبد التّوّاب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م.
- **تفسيرُ غريبِ ما في كتابِ سيبويه من الأبنية:** لأبي حاتمٍ السّجستانيّ (٢٥٥هـ) تح: د. محمّد أحمد الدّالي، دار البشائر، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.
- **الـتّـقفيةُ في اللّغة:** للبَنْدَنيجيّ (٢٨٤هـ) تح: د. خليل العطيّة، وزارة الأوقاف، العراق، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، ١٩٧٦م.
- **التّكملةُ والذّيل والصّلة لكتاب (تاج اللّغة وصحاح العربيّة):** للصّغانيّ (٦٥٠هــ) تـح: عبد العليم الطحاويّ، وإبراهيم الأبياريّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم . مراجعة: عبد الحميد حسن، ومحمّد خلف الله أحمد، ود. محمّد مهدي علام، طبعة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، د.ط، ١٩٧٠م.
- **الـتّـنبيهات:** لعليّ بن حمزة البصريّ (٣٧٥هـ) تح: عبد العزيز الميمنيّ الراجكوتيّ، دار المعارف، القاهرة، ط٣. د.ت.
- **تهذيبُ اللّغة:** للأزهريّ (٣٧٠هـ) تح: عبد السلام هارون، وغيره. راجعه محمّد عليّ النّجّار، مصوّرة دار الصّادق، د.ط، د.ت.
- **الـثّـقاتُ:** لابن حِبّان (٣٥٤هـ) مطبعة مجلس دائرةِ المعارفِ العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن، الهند، ط١، ١٩٧٣م.
- **الجاسوسُ على القاموس:** أحمد فارس الشّدياق (١٣٠٤هــ) طبعة دار النّوادر، دمشق، ٢٠١٣م، المصوّرة عن الطّبعة الأصليّــة في مطبعة الجوائب، قسطنطينيّة (إستانبول)، ١٢٩٩هـ.
- **الجامعُ الصّحيح:** للبخاريّ (٢٥٦هـ) تح: محبّ الدّين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محبّ الدّين الخطيب، المطبعة السلفيّة، القاهرة، ط١،

١٤٠٠هـ.

- **الجراثيم:** المنسوب إلى ابن قتيبة (٢٧٦هـ) تح: محمّد جاسم الحميديّ، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.
- **جمهرةُ اللّغة:** لابن دريد (٣٢١هـ) تح: د. رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- **الجيم:** لأبي عمرو الشيبانيّ (٢١٣هـ) تح: إبراهيم الإبياريّ، راجعه: محمّد خلف الله أحمد، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، د.ط، ١٩٧٤م.
- **الخصائص:** لابن جنّي (٣٩٢هـ) تح: محمّد عليّ النجّار، دار الكتب المصريّة، د.ط، ١٩٥٢م.
- **خطأ فصيح ثعلب (٢٩١هـ) للزّجّاج (٣١١هـ):** تح: د. محمّد عليّ عطا، معهد المخطوطات العربيّة، القاهرة، ط١ إلكترونيّة، ٢٠١٨م.
- **الدّرُّ المصون في علومِ الكتابِ المكنون:** للسّمينِ الحلبيّ (٧٥٦هـ) تح: د.أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣م.
- **الرّدّ على الزّجّاج (٣١١هـ) في مسائلَ أخذها على ثعلب (٢٩١هـ):** للجَواليقيّ (٥٣٩هـ) تح: د. عبد المنعم أحمد صالح، وصبيح حمود الشّاتي، جامعة السّليمانيّة، د.ط، ١٩٧٩م.
- **الزّاهرُ في معاني كلماتِ النّاس:** لأبي بكرٍ الأنباريّ (٣٢٨هـ) تح: د. حاتم صالح الضّامن، دار البشائر للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، ط٣، ٢٠٠٤م.
- **سفرُ السّعادة، وسفيرُ الإفادة:** للسّخاويّ (٦٤٣هـ) تح: د. محمّد أحمد الدّالي، مطبوعات مجمعِ اللّغةِ العربيّة، دمشق، د.ط، ١٩٨٣م.
- **سيرُ أعلامِ النبلاء:** للذّهبيّ (٧٤٨هـ) تح: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- **شرحُ ديوانِ الفرزدق:** عُني بجمعِه، وطبعِه، والتّعليق عليه: عبد الله إسماعيل الصّاويّ، ط١، ١٩٣٦م.
- **شرحُ الفصيح لابن هشامٍ اللّخميّ (٥٧٧هـ):** تح: د. مهدي عبيد جاسم، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.
- **شرحُ الفصيح للزّمخشريّ (٥٣٨هـ):** تح: د. إبراهيم عبد الله الغامديّ، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، د.ط، ١٤١٦هـ.
- **شرحُ الفصيح للمرزوقيّ (٤٢١هـ): تح:** د. سليمان بن إبراهيم العايد، من دون بيانات نشر.
- **صحيحُ مسلم (٢٦١هـ) بشرحِ النّوويّ (٦٧٦هـ):** تح: د. مصطفى ديب البغا، دار المصطفى، دمشق، ط١، ٢٠١٦م.
- **العبابُ الزّاخر، واللّبابُ الفاخر (حرف الفاء):** للصّغانيّ (٦٥٠هـ) تح: الشيخ محمّد حسن آل ياسين، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، بغداد، د.ط، ١٩٨١م. **وكاملاً** تح: د. تركيّ بن سهو العتيبيّ، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٢٢م.
- **العين:** للفراهيديّ (١٧٥هـ) تح: د. مهدي المخزوميّ، ود. إبراهيم السّامرّائيّ، سلسلة المعاجم والفهارس، د.ط، د.ت.
- **غريبُ الحديث:** للخطّابيّ (٣٨٨هـ) تح: عبد الكريم العزباويّ، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، د.ط، ١٩٨٢م.
- **غريبُ الحديث:** لأبي عُبيد (٢٢٤هـ) تح: د. حسين شرف، مراجعة: عبد السلام هارون، ومحمّد عبد الغني حسن، ومحمّد مهدي علام، ومصطفى حجازيّ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، د.ط، ١٩٨٤، ١٩٩٣م.
- **غريبُ الحديث:** لابن قتيبة (٢٧٦هـ) تح: د. عبد الله الجبوريّ، وزارة الأوقاف، العراق، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٧٧م.
- **الغريبُ المُصنَّف:** لأبي عُبيد (٢٢٤هـ) تح: د. محمّد المختار العبيديّ، المجمع التّونسيّ للعلوم والآداب والفنون، ودار سُحنون للنّشر والتّوزيع، تونس، ط٢، ١٩٩٦م.
- **الغريبَين في القرآن والحديث:** للهرويّ (٤٠١هـ) تح: أحمد فريد المزيديّ، مراجعة: د. فتحي حجازيّ،

مكتبة نزار مصطفى الباز، مكّة المكرّمة، الرّياض، ط١، ١٩٩٩م.

- **الفائق في غريبِ الحديث:** للزمخشريّ (٥٣٨هـ) تح: علي محمّد البجاويّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٩٩٣م.
- **الفصيح:** لثعلب (٢٩١هـ) ت: د. عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **فِهرِسةُ ابن خيرٍ الإشبيليّ (٥٧٥هـ):** تح: د. بشّار عوّاد معروف، ومحمود بشّار عوّاد، دار الغربِ الإسلاميّ، تونس، ط١، ٢٠٠٩م. وتح: الشيخ فرنسشكه قداره زيدين، وتلميذه خليان ربارة طرغوه، منشورات المكتب التّجاريّ، بيروت، ومكتبة المثنّى، بغداد، ومؤسّسة الخانجيّ، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م. وتح: محمّد فؤاد منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- **الفِهرست في أخبارِ العلماءِ المصنِّفين، من القدماء والمحدَثين، وأسماء كتبهم:** للنّديم (٣٨٠هـ)، تح: رضا تجدّد، د.ط، د.ت.
- **القاموسُ المحيط:** للفيروزآباديّ (٨١٧هـ) تح: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.
- **كشفُ الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لحاجي خليفة (١٠٦٧هـ) دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ط، د.ت.
- **لحنُ العوامّ:** للزُّبيديّ (٣٧٩هـ) تح: د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.
- **لغاتُ القرآن:** للفرّاء (٢٠٧هـ) تح: جابر بن عبد الله بن سريّع السّريّع، نُشر على الشّبكة العالميّة، ١٤٣٥هـ.
- **ليس في كلامِ العرب:** لابن خالويه (٣٧٠هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٢، ١٩٧٩م.
- **ما اتّفقَ لفظُه واختلفَ معناه:** لليزيديّ (٢٢٥هـ) تح: د. عبد الرّحمن العثيمين، ط١، ١٩٨٧م.
- **ما اختلفَتْ ألفاظُــه واتّفقَت معانيــه:** للأصمعيّ (٢١٧هـ) تح: ماجد حسن الذّهبيّ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.
- **ما تلحنُ فيه العامّةُ:** للكسائيّ (١٨٩هـ) تح: د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، دار الرّفاعيّ، الرّياض، ط١، ١٩٨٢م.
- **مجالسُ ثعلب (٢٩١هـ) ج٢:** تح: عبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د.ت.
- **مجمعُ الأمثال:** للميدانيّ (٥١٨هـ) تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّنّة المحمّديّة، د.ط، د.ت.
- **مجملُ اللّـغة:** لابن فارس (٣٩٥هـ) تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- **المحكمُ والمحيطُ الأعظم في اللّـغة:** لابن سيده (٤٥٨هـ) تح: د. عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- **المخصّص:** لابن سيده (٤٥٨هـ)، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، د.ط، د.ت.
- **المـدارسُ النّحويّــة:** للدّكتور شوقي ضيف (٢٠٠٥م)، منشورات جامعة البعث، حمص، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّــة، د.ط، ١٩٩٠م.
- **المدخلُ إلى تقويمِ اللّسان:** لابن هشامٍ اللّخميّ (٥٧٧هـ) تح: د. حاتم صالح الضّامن، دارِ البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- **المذكّر والمؤنّث:** لابنِ الأنباريّ (٣٢٨هـ) تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، د.ط، ١٩٨١م.
- **المذكّر والمؤنّث:** للفرّاء (٢٠٧هـ) تح: د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة دار التّراث، القاهرة، ط٢، د.ت.
- **معجمُ الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفةِ الأديب):** لياقوت الحمَويّ (٦٢٦هـ) تح: د.إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- **معجمُ القراءات:** للدّكتور عبد اللّطيف الخطيب، دار سعد الدّين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
- **مقاييسُ اللّغة:** لابن فارس (٣٩٥هـ) تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م.
- **المقصور والممدود:** للقاليّ (٣٥٦هـ) تح: د. أحمد

هريدي، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

- **المنتخَب من غريبِ كلامِ العرب:** لكُراعِ النّمل (٣١٠هـ) تح: د. محمّد بن أحمد العُمَريّ، مركز إحياء التّراث الإسلاميّ، مكّة المكرّمة، ط١، ١٩٨٩م.
- **نزهةُ الألبّاء في طبقاتِ الأدباء:** للأنباريّ (٥٧٧هـ) تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، بيروت، د.ط، ١٩٩٨م.
- **وفياتُ الأعيان وأنباء أبناءِ الزمان:** لابن خَلِّكان (٦٨١هـ) تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٩٤م.

"بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد"

"بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد"

لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد الشهير بابن القاضي (ت:١٠٨٢هـ).

تقديم وتحقيق الدكتور:

عبد الكريم حريري

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذي أكرم من انتسب إلى القرآن بسبب، وبوأ قارئه ومقرئه في الجنان أعالي الرتب، فلأجله صرفت الأعمار وهي أغلى مكتسب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد من سطع نوره فعم العجم والعرب، وعلى آله وصحابته صلاة وسلاما نجد بركتهما يوم المعاد والمنقلب.

أما بعد؛ فليس من زائد القول ما للمسلمين من اعتناء بكتاب الله حفظا وتجويدا وتفسيرا وتدبرا، حتى كان سميرَهم في الخلوات، ومَشَدَّ رِحلتهم في قطع المفاوز والفلوات، وشاهده ما سطرته جمهرة علماء الأمة من تآليف وتراث زاخر تزخر به المكتبات الإسلامية مما يجلي لهذه الأمة العظيمة حضارتها، وتعلقها بكتاب ربها، ولقد كان لأهل المغرب كما لغيرهم من المسلمين من ذلك حظ وافر، إذ ألفوا في مختلف علومه المتعلقة به، حتى ألفوا في دقائقه من علم الأداء والتجويد وما يتصل بعلم ضبط اللسان ومخارج الحروف.

وكان الدافع لاهتمام العلماء عموما بالكتابة في هذه الدقائق مدى ارتباط الدرس اللساني والصوتي بقراءة القرآن الكريم وإتقانه، ومن أكثر الجزئيات التي جردت لها أقلام العلماء بالدرس والبيان؛ الحديث عن مخرج حرف الضاد، وممن ألف فيه الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت:١٠٨٢هـ) في رسالته المسماة: بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد.

وهي رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة، لا سيما وأن صاحبها إمام في الفن كبير، تشهد على إمامته مؤلفاته وعكوف الناس على قراءتها والعمل بما فيها، وذلك لأن الطابع الغالب على كتبه البحث الدقيق، في جميع المسائل التي تناولها الشيخ معززا بحوثه بأقوال الأئمة والنقول عنهم، مع بيان ما جرى به العمل.

ولمكانة هذا العلق النفيس، ومكانة صاحبه وموضوعه، عزمت على إخراجه ليستفيد منه الباحثون، والقرأة المجودون، وذلك في مقدمة وقسمين:

القسم الأول دراسة مختصرة حول الرسالة وصاحبها، والثاني للنص المحقق، وخطته التفصيلية كما يلي:

المقدمة وبعدها خطة البحث. يليها قسم الدراسة وفيه:

المبحث الأول: التعريف بابن القاضي ومكانته العلمية

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام ابن القاضي

المطلب الثاني: مكانته العلمية وما قيل فيه.

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد وفيه:

المطلب الأول صحة نسبتها إلى المؤلف.

المطلب الثاني: موضوع الرسالة ومنهج المؤلف فيها.

المطلب الثالث: عملي في التحقيق.

المطلب الرابع: نماذج من صورها المخطوطة.

القسم الثاني: النص المحقق.

المبحث الأول: التعريف بابن القاضي وجهوده العلمية

المطلب الأول: ترجمة مختصرة حول ابن القاضي

أ: ولادته:

هو الإمام الشهير عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن أبي العافية، أبو زيد المكناسي [١] الأصل، الفاسي الدار، يعرف بابن القاضي [٢].

ولد بفاس سنة: (٩٩٩ هـ) من أسرة علمية عريقة اشتهرت بالعلم والصلاح، وكانت فاس كعبة العلم في عصره، فأخذ عن كبار علمائها، بعد أن حفظ القرآن وصَرَف العناية إليه وإلى علومه حتى صار أستاذ المغرب كله، يغشاه الخلق للأخذ عنه، ويأتي بابه من لا يحصون كثرة.

ب: أشهر شيوخه:

أخذ شيخ الجماعة أبو زيد عن جلة علماء عصره، وأشهرهم:

- أبو العباس أحمد بن علي بن شعيب الأندلسي(ت:١٠١٤هـ)، صاحب كتاب: إتقان الصنعة في التجويد للسبعة [٣].
- محمد بن علي الحسني المريي الأندلسي (ت:١٠١٨هـ).[٤]
- والده الشيخ أبو القاسم بن القاضي(ت:١٠٢٢هـ)، أخذ عنه النحو والقراءة. [٥]
- عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي مات سنة: ١٠٢٩ هـ. [٦]
- سيدي أحمد العرايشي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ [٧]

---

(١) مدينة بالمغرب تبعد عن فاس بحوالي ١٠٠ كم.

(٢) انظر ترجمته في: الرحلة العياشية: ١/ ٣١٦ والتقاط الدرر للقادري: ٢/ ١٨٨ ونشر المثاني للقادري: ٢/ ٦، وسلوة الأنفاس: ٢/ ٢٢٣ وصفوة من انتشر لليفراني: (ص: ١٦٨) واليواقيت الثمينة :١/ ١٩٣ وشجرة النور الزكية: (ص: ٣١٢ ت ١٢١٢) وإيضاح المكنون: ١/ ٦٥، ٧٠ والأعلام للزركلي: ٣/ ٣٢٣ ومعجم المؤلفين ٥/ ١٦٥ وفهرس الفهارس (ص: ٢٨٧، ٩١٧، ١٠٩٤) والموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية: ٢/ ٨٧ ومعجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى: (ص: ١٣) والحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية: (ص: ٨٤، ٨٥) جامع القرويين: ٣/ ٧٣.

(٣) ذكر ابن القاضي أنه روى القراءات السبع عنه، عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد الفشتالي، عن الإمام أبي القاسم بن إبراهيم، عن ابن غازي. ينظر ذلك في إجازة ابن القاضي لأبي عبد الله الرحماني. مخطوط خاص، وهو ما نقل منه الدكتور عبد الهادي حميتو في قراءة الإمام نافع: ٣٦٥/٤.

(٤) قراءة الإمام نافع: ٣٦٨/٤.

(٥) ينظر نشر المثاني: ١٨١/١.

(٦) سلوة الأنفاس:٢١٧/١.

(٧) نشر المثاني :١/ ٢٣٥.

- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي(ت: ١٠٣٦هـ) [١].
- الشيخ عبد الواحد بن عاشر الأنصاري (ت:١٠٤٠هـ) صاحب الأرجوزة المشهورة في الفقه المالكي [٢].
- الشريف سيدي عبد الهادي بن عبد الله الحسني السجلماسي (ت:١٠٥٦هـ).[٣]
- أبو عبد الله محمد بن يوسف التملي، المتوفي سنة: ١٠٤٨ هـ. قرأ عليه القراءات وأجازه فيها [٤].
- أبو عبد الله الخروبي[٥].
- سيدي محمد الصغير المستغانمي [٦].

المطلب الثاني: مكانته وأشهر مؤلفاته العلمية.

أ: مكانته العلمية :

أجمع من ترجم للشيخ أبي زيد بن القاضي بالإمامة في القراءات ونبوغه فيها فسطعت مؤلفاتهم بالثناء عليه والإشادة بعلمه واعتماد أقواله، وإليك طرفاً من ثناء العلماء عليه:

فقد وصفه الكتاني في السلوة "بالعالم الكبير الحافظ الحجة" وقال فيه: "الشيخ الإمام، الفقيه المحدث الهمام، إمام القراء وشيخ المغرب الشهير، وأستاذ الأساتيذ، العالم الكبير الحافظ الحجة الحيسوبي" إلى أن قال: "وكان شيخاً حافظاً، وحجة محققاً، مجوداً وإماماً ... شيخ الجماعة في الإقراء في وقته، ومفرداً في تحقيق القراءات ووحيد نعته،... إلى ما كان عليه من الدين المتين، والورع المبين، وصدق اللهجة ولين الجانب للخاص والعام" [٧].

وقال الحضيكي: "فصار أستاذ المغرب كله يغشاه الخلق للأخذ عنه، ويأتي بابه من لا يحصون، بل لا يرى بالغرب أستاذ ولا مقرئ إلا تلامذته وعليه عمدتهم" [٨].

---

(١) ينظر نشر المثاني للقادري: ٢/ ١٩٥.

(٢) وقد بدأ به ابن القاضي في إسناده للسبعة الذي ضمنه إجازته النظمية لأبي عبد الله الرحماني فقال:

حدثته بها عن الإمام ** قدوتنا وشيخنا الهمام

أبي محمد عبيد الواحد ** ابن عاشر أكرم به من ماجد

مخطوط خاص، وقد أورد الأرجوزة كاملة الدكتور حميتو كاملة في قراءة الإمام نافع:٣٦٥/٤.

(٣) مناقب الحضيكي: ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٤) صفوة من انتشر: ص:٢٤٣ ترجمة ١٧٩.

(٥) الإعلام للمراكشي: ٢٩٤/٥.

(٦) مناقب الحضيكي:٣٠٦/٢.

(٧) سلوة الأنفاس: ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٨) مناقب الحضيكي: ٢/ ١٥٤.

وقال القادري في نشر المثاني: "الأستاذ المجود الكبير، إمام القراء وشيخ المغرب الأقصى، الأستاذ الشهير، الحافظ الحيسوبي ... كان أستاذًا إمامًا، مجودًا بركة هماما، شيخ الجماعة في الإقراء بوقته، ومفردا في تحقيقه ونعته، مقرئاً حافظاً، وحجة محققاً" (١).

وقال فيه في التقاط الدرر: "إمام المقرئين أكثر أهل زمانه جمعاً للروايات، الأستاذ الأعظم ... شيخ الجماعة في الإقراء بوقته ... وله صيت بنواحي سوس وغيره، له تآليف في فن القراءات" (٢).

ووصفه ابن مخلوف في شجرة النور الزكية فقال: "شيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ، إمام القراء، وأستاذ العلماء..." (٣)

ب: أشهر مؤلفاته العلمية :

خلف الشيخ أبو زيد ثروة كبيرة من المؤلفات النافعة خاصة في مجال القراءات وعلومها، وتربو هذه المؤلفات على الستين ما بين مؤلف مستقل أو شرح لنظم أو جواب عن سؤال.

ونذكر أشهر كتبه التي عرف بها دون استقصاء الجميع على سبيل الاختصار، فمن أشهر مؤلفات الشيخ رحمه الله:

إزالة الشك والالتباس العارضَيْن لكثير من الناس في نقل (ألم أحسب الناس) (٤)

الإيضاح لما ينبهم على الورى في قراءة عالم أم القرى (٥)

بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد، وهو الذي نقدم له الآن.

بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله مورد الظمآن، وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان، وما جرى به العمل من الخلافيات الرسمية في القرآن، وربما خالف النص فخذ بيانه بأوضح بيان (٦).

- بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادة على التيسير (٧)

"بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد"

---

(١) نشر المثاني: ٢/ ١٩٥.

(٢) التقاط الدرر ص: ١٨٨.

(٣) شجرة النور الزكية (ص: ٣١٢)، ترجمة رقم: ١٢١٢.

(٤) توجد منه نسخ مخطوطة كثيرة ومنها نسخة الخزانة الحسنية برقم: ٤٤٨١ وتقع في ١١ صفحة وعندي منها نسخة خاصة، وقد نشرها أسامة بن العربي.

(٥) قام بتحقيقه الأستاذ محمد بلوالي لنيل شهادة الماجستير بدار الحديث الحسني، وطبع بتحقيقه بمكتبة الطالب بوجدة، ط: ١سنة: ٢٠٠٦م.

(٦) توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية برقم: ١٥٢٤ وأخرى بالخزانة العامة برقم: ٢١٧٣د، وقد قام الأستاذ عبد الله البخاري بتحقيقه في بحث الإجازة بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية سنة: ١٤٠٨هـ.

(٧) حققه الأستاذ محمد بوطربوش وطبع سنة:٢٠١٦م.

- علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة [١]
- الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع [٢]
- قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين [٣]
- القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير [٤]
- القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل [٥]

ج: وفاته:

وبعد عمر طويل حافل بالقراءة والإقراء والتأليف انتقل الشيخ أبو زيد ابن القاضي إلى رحمة الله تعالى، صبيحة الأربعاء ثاني عشر رمضان سنة ١٠٨٢ هـ ودفن بمقبرة سيدي علي الصنهاجي بفاس بعد أن صلي عليه هناك، وكانت جنازته مشهودة [٦].

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة

بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد

المطلب الأول صحة نسبتها إلى المؤلف.

احتفت القرائن بصحة نسبة الرسالة إلى المؤلف، منها وجود نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم: ٣٧٣٧. توثق الرسالة باسمه، وهي التي ذكرها الزركلي في الأعلام [٧]، وعلى ذلك سار جل من عرف بتراث الشيخ ابن القاضي، ومنهم: محقق قرة العين [٨] ومحقق بيان الخلاف والتشهير [٩].

وهي النسخة الفريدة المعتمدة في هذا التحقيق؛ إذ لم أعثر على غيرها بعد البحث في فهارس الخزانات العامة وسؤال كثير من المهتمين بهذا المجال.

---

(١) حققه الباحث عبد العزيز كارتي بكلية الآداب بالرباط لنيل دبلوم الدراسات العليا.

(٢) حققه الأستاذ أحمد البوشخي ونال به دبلوم الدراسات العليا بدار الحديث الحسنية بالرباط، وهو مطبوع في أربع مجلدات بالمطبعة والوراقة الوطنية بمراكش.

(٣) حققه الأستاذ حسن حميتو وطبع عن مركز أبي عمرو الداني التابع للرابطة المحمدية للعلماء سنة:٢٠١٦م.

(٤) توجد منه نسخ كثيرة ومنها: نسخة الخزانة العامة بالرباط برقم: ٦٣ (١/١٨) ونسخ بخزانة تطوان برقم: ٨٨١، وقد نشرت بمجلة الإمام الشاطبي بتحقيق الباحث عبد الرحيم الإسماعيلي.

(٥) حققه الأستاذ عبد الرحيم نبولسي لنيل دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط سنة: ١٩٩٠م.

(٦) التقاط الدرر للقادري: (ص: ١٨٨)

(٧) الأعلام: ١٦٥/٥.

(٨) قسم الدراسة من تحقيق كتاب قرة العين للدكتور حسن حميتو: ص:٣٤.

(٩) قسم الدراسة من تحقيق كاب بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير للدكتور محمد بوطربوش: (٣٤-٣٥)

وتتكون من لوحتين ونصف، وكل لوحة تضم صفحتين بمعدل خمس صفحات في المجموع، وأما نوع خطها فمغربي أصيل، مقروء وواضح، كتب باللون الأسود عدا بعض أسماء الأعلام فقد كتب باللون الأحمر.

المطلب الثاني: موضوع الرسالة ومنهج المؤلف.

كما يظهر من عنوان الرسالة التي نقدم لها فقد خصص الشيخ ابن القاضي هذه الرسالة في بيان مخرج الضاد، ولا يخفى ما حظي به هذا الحرف دون غيره من عناية خاصة في تآليف العلماء[1]، وذلك لما اكتنفه من صعوبات وجدل في القديم في تحديد مخرجه، ولما أصابه من لحن وتطور أدى إلى تعدد صور نطقه من مكان لآخر، بل في المكان الواحد يختلف مخرجه وصفته، وطريقة نطقه. وما سبب هذا الاختلاف إلا غياب جانب الدراية عند كثير من القراء والمعلمين للإقراء.

ولقد سار المؤلف في صوغ مواضيع هذه الرسالة منهجا متكامل البنيان في مسائله، فبدأ ببيان حيز مخرج حرف الضاد عند أرباب اللغة كسيبويه، وبالتبع عند أساطين الإقراء كالإمام الداني؛ ليبين أن مخارج الحروف تبحث من جانب اللسانيات والصوتيات عند علماء اللغة، ومن جانب الرواية عند علماء القراءات؛ فتعتضد الرواية بالدراية.

ثم بين الشيخ اختلاف الناس في تحديد جهة مخرج الضاد، وبعدها ذكر محاذير يقع اللحن فيها عند كثير من الناس، وهي إذا وليت الضادَ بعضُ الحروف التي تشترك معها في الصفة أو في المخرج، ثم بين حكم اللحن بالضاد في الصلاة، وحكم الإمام اللحان عند المالكية، وبما أن اللغة العربية اختصت بحرف الضاد -محور الرسالة-وكان أفصح من نطق به هو رسول الله -صلى الله عليه-فلم يغب عن الشيخ التنبيه على حكم الحديث المشهور: "أنا أفصح من نطق بالضاد" وفق ما حكم به أهل الصناعة الحديثية.

ومما تميزت به الرسالة أن الشيخ ينقل عن كتب في عداد الكتب المفقودة، أو من الكتب التي لم تحقق إلا أخيرا، كنقله من كتاب الإيجاز للإمام الداني الذي لم يحقق منه إلا الجزء الأخير، وكتاب الجمان النضيد للإمام الصفار [2]، وغيرهما كما سيأتي بيانه في النص المحقق.

(١) وقد أحصى الدكتور حاتم الضامن في مقدمة تحقيقه لكتاب الإمام محمد بن مالك رحمه الله (الاعتماد في نظائر الظاء والضاد) تسعة وثلاثين تصنيفاً في ذلك، ما بين كتاب ورسالة ومنظومة. انظر [ص ٦-١٦] من مقدمة تحقيق كتاب الاعتماد لابن مالك. وذكر الدكتور محمد عبد الجبار المعيبد في بحثه: الضاد والظاء عند الدارسين العرب، ثمانين مؤلفا في هذا الموضوع. ص: ١٢ من مقدمة تحقيق الفرق بين الضاد والظاء للدكتور غانم قدوري.

(٢) لم يكن متداولا، وقد بلغني أنه حقق مؤخرا بتحقيق الأستاذ محمد أيت عمران.

المطلب الثالث: عملي في التحقيق.

سلكت في تحقيق هذه الرسالة المنهج الآتي:

- العناية بعلامات الترقيم.
- تخريج الآيات والأحاديث.
- الترجمة للأعلام المغمورين في النص.
- تخريج الأقوال من مظانها سواء كانت مطبوعة أم مخطوطة.
- في حالة تعذر قراءة كلمة في المخطوطة أقابل كلام المصنف من غير هذه الرسالة، وذلك من كتابه الفجر الساطع.

المطلب الرابع: نماذج من صور المخطوطة

اللوحة الأولى

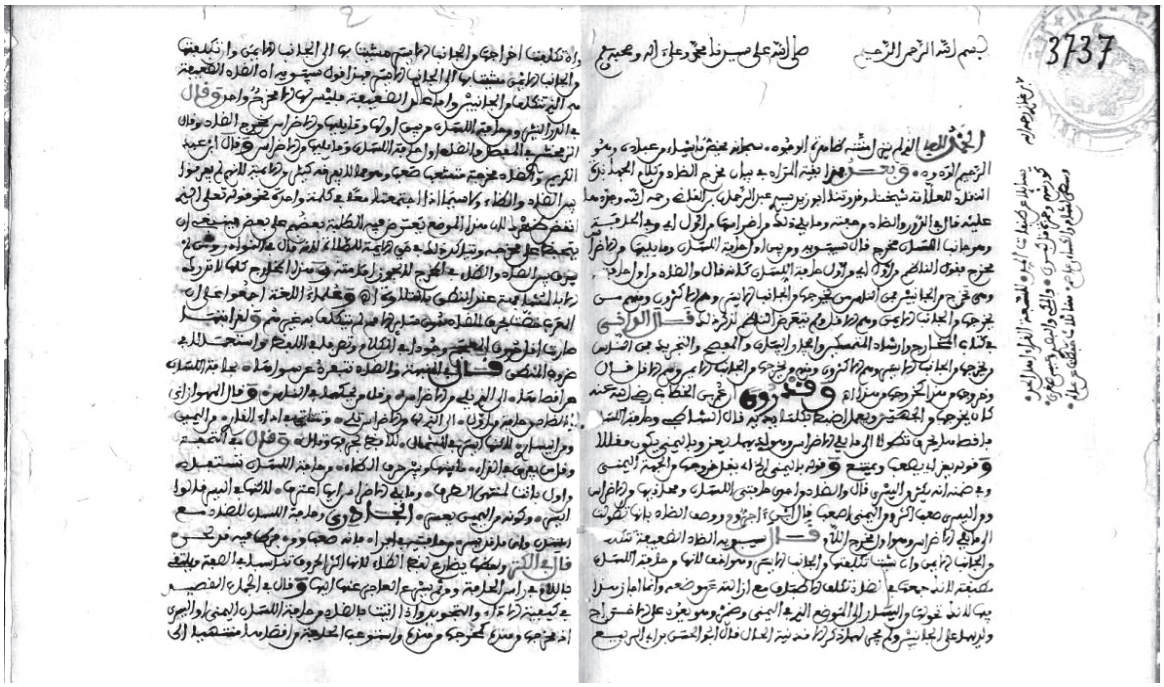

الصفحة الاخيرة

[النص المحقق]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي لم تزل منته ظاهرة الوجود، سبحانه يخص ما يشاء من عباده وهو الرحيم الودود، وبعد فهذا: "بغية المراد في بيان مخرج الضاد من كلام الجهابذة النقاد". للعلامة شيخنا وقدوتنا: أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن القاضي-رحمه الله وجددها عليه.

قال في الدرر [١]:

"وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ وَمَا يَلِي ذَلِكَ مِنَ أَضْرَاسِهَا مِنْ أَوَّلِ" [٢]

أي: وفي الحافة وهو جانب اللسان مخرج [الضاد] [٣]. قال سيبويه [٤]: "ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد" [٥]. فقول الناظم: "من أول" أي: من أول حافة اللسان، كأنه قال: والضاد من أول حافته، وهي تخرج من الجانبين، فمن الناس من يخرجها من الجانب الأيسر، وهم الأكثرون، ومنهم من يخرجها من الجانب الأيمن وهم الأقل، ولم يتعرض الناظم لذكر ذلك.

(١) يقصد المنظومة الشهيرة المسماة بالدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لصاحبها الإمام علي بن محمد بن علي بن الحسين الرباطي، نسبة إلى رباط تازة، التسولي أبو الحسن الشهير بابن بري، ولد بتازة في حدود ٦٦٠ هـ، من شيوخه والده محمد بن علي بن بري وابن المرحل وأبو الحسن علي بن سليمان القرطبي، أخذ عنه ابن العشاب التازي وأبو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي، من أشهر مؤلفاته أرجوزة "الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع"، توفي سنة: ٧٣٠ هـ وقيل ٧٣١ هـ. تنظر ترجمته في: "المعيار المغرب" للونشريسي: ٢٨٠/٥، "كفاية المحتاج" للتنبكتي، ص: ٢٤٧، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٧١٦/١)

(٢) الدرر اللوامع البيت رقم: ٢٥٢.

(٣) ساقطة من النسخة المخطوطة، ولعلها سهو من الناسخ. وقد أثبتها المؤلف في الفجر الساطع: ١٦٧/٤

(٤) هو عمرو بن عثمان، أبو بشر الفارسي، ولد بالبيضاء قرب شيراز، ولقبته أمه بسيبويه وبه اشتهر، ومعناه في الفارسية رائحة التفاح. نشأ بالبصرة وتعلم على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، ونبغ في علوم اللغة، حتى أصبح إمام مذهب البصريين في النحو، وله في علم العربية المؤلف المشهور: الكتاب. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٣٨٥/١، والبداية النهاية لابن كثير: ١٧٦/١٠، وبغية الوعاة للسيوطي: ٢٢٩/٢-٢٣٠.

(٥) الكتاب لسيبويه ٤٣٣/٢.

قال الداني [١] في "كتاب المخارج" و"إرشاد المتمسكين" [٢] و"إيجاز البيان" [٣] و"المفصح" و"التجريد": "فمن الناس من يخرجها من الجانب الأيسر وهم الأكثرون، ومنهم من يخرجها من الجانب الأيمن وهم الأقل"، قال: "وخروجها من هذا كخروجها من هذا" [٤].

وقد روي أن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-كان يخرجها من الجهتين، ويعمل أضبط [٥] بكلتا يديه [٦]. قال الشاطبي [٧]:

.....وَحَـــافَـــةُ الْـــ لِـــسَـــانِ فَـأَقْـصَـاهَـا لِـحـرفٍ تَـطَـوَّلا

إِلَـى مَـا يَـلِـي الأَضْـــرَاسَ وَهْـوَ لَـدَيْـهِـمَـا يَـعِـزُّ وَبِـالْـيُـمْـنَـى يَـكُـونُ مُـقَـلَّلاَ "[٨]".

وقوله: يعز أي: يصعب ويمتنع، وقوله: باليمنى إلخ أي: يقل خروجها من الجهة اليمنى، وفي ضمنه أنه يكثر من اليسرى، قال: والضاد من إحدى حافتي اللسان ومحاذيها من الأضراس، ومن

---

(١) هو عثمان بن سعيد، أبو عمرو الأموي القرطبي الداني الإمام في علوم القراءة، ولد سنة: ٣٧١ رحل إلى المشرق في طلب العلم، ودخل مصر والقيروان، ورجع إلى قرطبة، وقد قرأ على عبد العزيز الفارسي وابن خاقان وابن غلبون، وقرأ عليه ابن الفصيح وأبو الذواد مفرج ويحيي بن أبي زيد، وكانت له معرفة بالحديث، وله التيسير، والوقف والابتداء والإرشاد والأرجوزة المنبهة وغيرها، وتوفي بدانية سنة: ٤٤٤هـ. انظر: شذرات الذهب: ٢٧٢/٣، وغاية النهاية: ٣/١-٥، والصلة لابن بشكوال:٤٠٥/٢-٤٠٧، ومعرفة القراء: ٤٠٦/١-٤٠٩، وطبقات الداودي:٣٧٩/١.

(٢) هو كتاب إرشاد المتمسكين في قراءة ورش، وقد ذكره له المنتوري في الفهرسة: ١٩-٢٠.

(٣) هو كتاب إيجاز البيان في قراءة ورش، وقد ذكره له المنتوري في الفهرسة: ١٧ والذهبي في معرفة القراء: ٤٠٨/١، وابن الجزري في غاية الناهاية:٥٠٥/١. وابن الأبار في التكملة:٨٣٣/١.

(٤) انظر التحديد لأبي عمرو الداني:٢٢٢.

(٥) قال أبو عبيد: رجل أضبط وهو الذي يعمل بيديه اليمنى واليسرى ويسمى: أَعْسَرُ يَسَرٌ. وغيره وهو الذي يعمل بيد واحدة. لسان العرب مادة: ضبط.

(٦) ذكر ذلك الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) فقال: فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشدق الأيمن، إلا أن يكون المتكلم أعسر يَسَراً، مثل عمر بن الخطاب-رحمه الله-فإنه كان يخرج الضاد من أي شدقيه شاء، فأما الأيمن والأيسر فليس يمكنهما ذلك إلا بالاستكراه الشديد. البيان والتبيين: ٦٢/١. وقال الزمخشري: فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليهما من الأضراس من يمين اللسان أو يساره، وكان عمر ابن الخطاب أضبط يعمل بكلتا يديه، وكان يخرج الضاد من جانب لسانه الكشاف: ٧١٣/٤، عند تفسير قوله تعالى:(بضنين)في سورة التكوير.

(٧) هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد أبو القاسم الشاطبي الرعيني الضرير، ولي الله الإمام العلامة، وُلد سنة ٥٣٨ هـ بشاطبة من الأندلس، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، وبعد ذلك رحل إلى بلنسية فأخذ عن ابن هذيل، من أشهر تلامذته الإمام السخاوي، ومن تآليفه نظم الشاطبية الموسوم بحرز الأماني ووجه التهاني، نظم فيه كتاب التيسير للإمام الداني، دخل مصر فتصدر للإقراء بها إلى أن توفي سنة: ٥٩٠ هـ، ترجمته في "غاية النهاية" ٢٣/٢ رقم: ٢٦٠٠، "معرفة القراء الكبار": ٣١٢.

(٨) البيتان رقم :١١٤٠-١١٤١.

اليسرى صعب أكثر، ومن اليمنى أصعب. قال ابن آجروم:[1] "ووصف الضاد بأنها تطولت إلى ما يلي الأضراس، وهو أول مخرج اللام"[2]. قال سيبويه: "الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر، وهو أخف؛ لأنها من حافة اللسان مطبقة؛ لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين"[3].

وضمير "وهو": يعود على الإخراج. و"لديهما": على الجانبين، ولم يجر لهما ذكر إلا قرينة الحال.

قال أبو الحسن بن أبي الربيع [4]: [/1] "وإن تكلفت إخراجها من الجانب الأيسر مشيت بها إلى الجانب الأيمن، وإن تكلفتها من الجانب الأيمن مشيت بها إلى الجانب الأيسر، فهذا قول سيبويه: أن الضاد الضعيفة هي التي تتكلف من الجانبين، وأما غير الضعيفة فليس لها إلا مخرج واحد" [5]. وقال في الدر النثير [6]: "ومن حافة اللسان من بين أولها وما يليها من الإضراس مخرج الضاد" [7]. وقال الزمخشري في المفصل: "وللضاد أول حافة اللسان وما يليها من الإضراس" [8].

وقال ابن عبد الكريم [9]: "والضاد مخرجه متشعب صعب، وهو مما لا يفرقه كثير من الأئمة؛

---

(١) هو محمد بن محمد بن داود، أبو عبد الله الصنهاجي الشهير بابن آجروم، ولد بفاس سنة: ٦٧٢هـ، أخذ عن أبي حيان الغرناطي، من أشهر تلامذته أبو عبد الله الخراز، ومن تآليفه مقدمة الآجرومية الشهيرة في النحو، ورجز البارع في مقرأ نافع، وشرح الشاطبية المسمى فرائد المعاني وغيرها، وكانت وفاته بفاس سنة: ٧٢٣هـ. انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس: ٢٢١/١-٢٢٢، وشذرات الذهب: ٦٢/٦، وبغية الوعاة: ٢٢٨/١-٢٣٩، ودرة الحجال: ١٠٩/٢، وغيرها.

(٢) نقله المؤلف في الفجر الساطع: (١٦٨/٤)

(٣) الكتاب: (٤٣٦/٤) بتحقيق عبد السلام هارون.

(٤) هو الشيخ الأستاذ إمام النحويين أبو الحسن بن أبي الربيع العثماني الإشبيلي ولد سنة: ٥٩٩هـ وقد أخذ عن كبار علماء عصره منهم: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأنصاري الاشبيلي المعروف بالقرطبي، وأبو الحسن علي بن جابر بن علي بن محمد بن يحيى اللخمي الاشبيلي المعروف بالدباج، وأبو علي عمر بن محمد ابن عمر بن عبد الله الأزدي المعروف بالشلوبين وغيرهم، ومن مؤلفاته: من كتبه: "شرح كتاب سيبويه" و"شرح الجمل"، و "الإفصاح في شرح الإيضاح" و "الملخص" و "القوانين النحوية" توفي سنة: ٦٨٨هـ. ينظر ترجمته في: برنامج التجيبي لوحة: ١٢٧، بغية الوعاة: ٣١٩، غاية النهاية:/١ ٤٨٤، كشف الظنون: ١٤٢٨-١٨١٩ روضات الجنات: ٤٦٥، ٤٦٦، معجم المؤلفين: ٦/ ٢٦٦، الإعلام: ٤/ ٣٤٤.

(٥) لم أعثر على مصدر هذا الكلام لأبي الحسن بن أبي الربيع، وقد نقله المصنف في كتابه الفجر الساطع: ١٦٩/٤.

(٦) الدر النثير والعذب النمير في شرح التيسير"، للإمام عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقي، من أهل مالقة بالأندلس، أستاذ كبير، قرأ على أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، والحسين بن أبي الأحوص، توفي سنة ٧٠٥ هـ، ترجمته في "غاية النهاية" (٤٧٧/١) رقم: ١٩٨٥.

(٧) الدر النثير: ١٦/٢.

(٨) المفصل في صناعة الإعراب: ٥٤٦.

(٩) هو أبو الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي، كانت ولادته نهاية القرن السابع الهجري، وبداية الثامن منه، وكان

لأنهم لم يفرقوا بين الضاد والظاء، ولا سيما إذا اجتمعتا معا في كلمة واحدة نحو قوله تعالى:(الذي أَنقَضَ ظَهْرَكَ)[1]؛ لأن هذا الموضع يعترض فيه الطلبة بعضهم على بعض، فينبغي أن يتحفظ على مخرجه. ويتأكد ذلك في حق الأئمة للصلاة؛ لأنه قال في النوادر [2]: "ومن لم يفرق بين الضاد والظاء في المخرج لا تجو ز إمامته. وهذه المخارج كلها لا تدرك إلا بالمشافهة عند النطق بالتلاوة" [3].

"وعلماء اللغة أجمعوا على أن العرب خصت بحرف الضاد دون سائر الأمم، لم يتكلف به غيرهم، ولغرابتها صارت أقل حروف المعجم وجودا في الكلام، وتصرفا في اللفظ، واستعمالا في ضروب المنطق" [4].

قال في المنبهة [5]:

وَالـــضَّـــادُ تَـــنـــفَـــرِدُ عَـــن سِـــوَاهَـــا بِـــحَـــافَـــةِ الـــلِّـــسَـــانِ مِـــنْ أَقْـــصَـــاهَـــا

إِلَـــى الـــذِي يَـــلِـــي مِـــنَ الْأَضْـــــرَاسِ وَقَـــلَّ مَـــنْ يُـــحْـــكِـــمُـــهَـــا فِـــي الـــنَّـــاسِ [6]

وقال الهوزني [7]:

وَالـــضَّـــادُ مِـــنْ حَـــافَـــتِـــهِ مِـــنْ أَوَّلِ إِلَـــى الـــذِي لـــهـــا مِـــنَ أَضْـــــرَاسٍ يَـــلِـــي

معاصرا للشيخ ابن بري، وقد جمعه عنه أحد تلامذته شرح نظم الدرر اللوامع وسماه: الفصول، وتوجد منه نسخ عتيقة منها: نسخة عتيقة بخزانة ابن يوسف بمراكش مسجلة بها تحت رقم: ١٠٥، ونسخة بالخزانة الناصرية بتمكروت برقم: ٢٧٠٥. ينظر ترجمته في قراءة الإمام نافع: ١٦٨/٤.

(١) سورة الشرح: الآية: ٣.

(٢) النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تأليف أبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي المتوفى: ٣٨٦هـ. انظر ترجمته في ترتيب المدارك: ٤٩٢/٢، وسير أعلام النبلاء: ١٠/١٧، والديباج المذهب: ١٣٦، وشذرات الذهب: ١٣١/٣.

(٣) نقله المصنف في الفجر الساطع: ١٦٩/٤-١٧٠. ولم أقف على هذه العبارة في النوادر وعبارته: "قال ابن حبيب: ويُكره إمامة اللحان إذا كان فيهم من هو أصوب قراءة منه، فإن لم يكن فيهم مَرْضِيُّ الحال، فاللحان والأَلْكَنُ والأُمِّيُّ الذي معه من القرآن ما يُغْنِه في صلاته أولى من قارئ لا يُرْضَى حاله.قال أبو محمد: قال لنا أبو بكر بن محمد: من صَلَّى خلف من يلحن في أمِّ القرآن فليعد. يريد: إلَّا أَنْ يستوي حالهم في ذلك". النوادر والزيادات: ٢٨٣/١.

(٤) هذا الكلام للإمام الداني من كتابه الفرق بين الضاد والظاء: ص:٢٥.

(٥) هي الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات للحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، ت: ٤٤٤هـ، وقد حققها الأستاذ محمد بن مجقان الجزائري.

(٦) البيتان رقم:١٢٠٤-١٢٠٥ من الأرجوزة المنبهة.

(٧) هو يحيي بن محمد بن محمد بن خلف، أبو زكرياء الهوزني الإشبيلي المقرئ، نزيل سبتة، قرأ على عبد العزيز ابن الطحان وعبد الرحمن بن الحجاج، وقرأ عليه محمد بن عمر القرطبي، وعلي بن محمد الشاري، وأبو عبد الله بن هشام، له مؤلفات وأراجيز، في غريب القرآن، والتجويد ومخارج الحروف، أهدى بعضها للخليفة المنصور الموحدي فأجازه عليها، توفي سنة: ٦٠٢هـ. انظر ترجمته في: غاية النهاية: ٣٧٨/٢-٣٧٧، والفهرسة للمنتوري: ١٩١، والقراء والقراءات:١٨.

وَتَـــتَـــأَتَّـــى فِـــي أَدَاءِ الْـــقَـــارِي ... مِـــنَ الْـــيَـــمِـــيـــنِ وَمِـــنَ الْـــيَـــسَـــارِ

لَـكِـنَّـــهَـــا أَيْـــسَـــرُ فِـــي الـــشِّـــمَـــالِ ... لِلَافـــــظِ بِـحَـرْفِـــهَـــا وَتَـــــالِ

وَقَـــلَّ مَـــن يَـــفْـــرِقُ فِـــي الـــقُـــرَّاءِ ... مَـــا بَـيْـنَـهَـا وَبَـيْـنَ حَـرْفِ الظَّـــاءِ ((١))

وقال في التحفة:((٢))

.....وَالـــــــــضَّـــــــادُ ... مِـــنْ حَـافَـــةِ الـلِّـسَـــانْ تُـسْـتَـفَـــادُ

مِـــنْ أَوَّلٍ بَـــانَـــتْ لِـمُـنـتَـهَـى الـطـرف ... وَمَـــا يَـلِـي الأَضْـــرَاسَ أيـــهـا اعْـتَـرِفْ

لَـكِـن مِـــنَ الأَيْـــسَـــرِ قَـــالُـــوا أَيْـسَـرُ ... وَكَـــوْنُـهُ مِـنَ الْـيَـمِـيـنِ يَـعْـــسُـرُ ((٣))

الجادري ((٤)):

وَحَـــافَـــــــةُ الـــلِّـــسَـــانِ ... لِـــلـــضَّـــــادِ مَـــعْ أَسْـــنَـــانِ

وَأَيُّـــــــمَـــا قَـــــدْ يَـــسَـــرَا ... مِـــــنْ حَـــافَـــتَـــيْـــهِ دَبَّـــــرَا

---

(١) الأبيات ١٤و١٥و١٦ -١٧.من أرجوزة الهوزني (مخطوطة خاصة)

(٢) هي: تحفة المنافع في أصل مقرإ الإمام نافع. أرجوزة طويلة بمثابة شرح للدرر اللوامع لابن بري، وقد حققها محمد أيت محند لنيل دبلوم الدراسات العليا بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة، وصاحبها هو: "ميمون بن مساعد أبو وكيل المصمودي مولى العلامة المقرئ أبي عبد الله الفخار، أخذ عن أبي عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الضرير شيخ الجماعة بفاس (ت: ٨١٠)، وأبي عبد الله محمد الزيتوني صاحب أبي الحسن بن بري، وأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي شيخ الجماعة بفاس، وغيرهم، توفي الشيخ أبو وكيل-رحمه الله-سنة: ٨١٦هـ جوعا في سنة المجاعة. تنظر ترجمته في: الأعلام لخير الدين الزركلي: ٣٤٢/٧، ودرة الحجال: ١٥/٣ ترجمة ٩٠٤، وجذوة الاقتباس: ٣٤٨/١ ترجمة ٣٧١، ولقط الفرائد: ٢٣٩، والحضيكي: ١٤١/٢، وقراءة الإمام نافع: ٤٢٥/٤.

(٣) الأبيات: ١٤٦٧-١٤٦٨-١٤٦٩.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن عطية المديوني الفاسي أبوزيد الجادري، ولد سنة: ٧٧٧هـ، وقد حلاه العلماء بكثير من الأوصاف التي تدل على مكانته، أخذ القراءات عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن السماتي الشهير بالفخار، وأبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي شيخ الجماعة بفاس، وأبي زكريا يحيى بن أحمد السراج الراوية المشهور، وأبي زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي وغيرهم. له مؤلفات متنوعة في علوم القراءات منها: إعراب مشكل القرآن ومختصر شرح القصيدة الخاقانية لأبي عمرو الداني. ومن أشهر مؤلفاته أرجوزته المسماة: النافع في أصل حرف نافع، وهي الذي اشتهر بها بين القراء، وذكرها له عامة من ترجموا له وتشتمل على ٣٩٠ بيتا. قال عنها الدكتور عبد الهادي حميتو: وهي أرجوزة جميلة الصياغة، حسنة الإيقاع، عمد فيها إلى أبيات ابن بري فطرح منها تفعيلة من كل شطر فجاءت من الرجز المجزوء المشطور، وقد سار فيه مع أرجوزة ابن بري بابا فبابا مستوعبا لمسائله، وربما زاد عليه فيها. توفي –رحمه الله-سنة:٨٤٢هـ. ينظر ترجمته في: نيل الابتهاج ١٧١ ومثله في طبقات الحضيكي ٢٨٦/٢، ودرة الحجال ٨٧/٣-٨٨ ترجمة ١٠١٠. وجذوة الاقتباس: ٤٠٤/٢ ترجمة ٤١١. فهرس الفهارس: ٢٩٥/١-٢٩٦ ترجمة: ١١٤. وقراءة الإمام عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو: ٥٤١/٣-٥٥٧.

فَـــــإِنَّـــــهُ صَـــــعْـــــبٌ وَمَـــــــنْ فَـــــرَّطَ فِـــيـــهِ قَـــــدْ لَـــحَـــــنْ ((١))

قال في الكنز: "ولفظها يضارع لفظ الظاء؛ لأنهما أكثر الحروف تناسبا في الصفة، ويلتقي باللام في رأس الحافة، ومن ثم يسرع العاجز عنها إليها" (٢).

وقال في الجمان النضيد في كيفية الأداء والتجويد (٣):

"وإذا أتيت بالضاد من حافة اللسان اليمنى أو اليسرى -إذ مخرجها من هذه كمخرجها من هذه- واستوعبت الحافة من أقصاها منتهيا إلى[/٢] أول مخرج اللام منها من غير أن تأخذ من حيز اللام شيئا وما يلي ما ذكر من الحافة من الأضراس، فحافظ على الفرق بين لفظها ولفظ الظاء بإلزامها المخرج وإحراز ما اختصت به من الاستطالة، فلولا اختلاف المخرجين وامتياز الضاد بالاستطالة لاشتبه لفظهما لاشتراكهما في الإطباق والجهر" (٤).

قال الحافظ أبو عمرو في صدر كتاب "التمييز" (٥) الذي أفرد للفرق بين الظاء والضاد ما نصه: "وقد قال بعض الفقهاء من أصحابنا: إن الصلاة غير جائزة خلف من لم يميز الضاد من الظاء، ولم يفرق بينهما في اللفظ" (٦). -يعني أبا محمد بن أبي زيد، وأبا الحسن القابسي-، قال الحافظ: "وذلك على ما حكاه، -يعني القائل بعدم جواز الصلاة خلف من لم يفرق-كما ذكرناه؛ لما يؤول إليه من التبديل والتغيير" (٧).

ونحو ذلك قال في الإيجاز (٨):

(١) أرجوزة النافع الأبيات: ٣٤١-٣٤٢-٣٤٣.

(٢) كنز المعاني في شرح حرز الأماني للجعبري، باب مخارج الحروف، الورقة: ١٢٥، مخطوط خاص.

(٣) تقدم أنه كان مفقودا ولم يحقق إلا مؤخرا، وهو للإمام محمد بن إبراهيم الصفار، إمام القراء في وقته، أخذ عن كثير من شيوخ المغرب، أشهرهم: أبو عبد الله بن رشيد، من مؤلفاته: الزهر اليانع في مقرأ الإمام نافع، وتخريج الخلاف بين أبي نشيط والحلواني، توفي سنة: ٧٦١هـ. تنظر ترجمته في: فهرس ابن غازي: ص:١٠٠، الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام: ١٠٠/٤.

(٤) نقله في الفجر الساطع:١٧١/٤.

(٥) هو كتاب التمييز للفرق بين الضاد والظاء في القرآن والكلام وهو الذي حققه الدكتور غانم قدوري الحمد باسم: كتاب الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزو وجل وفي المشهور من الكلام.

(٦) كتاب الفرق بين الضاد والظاء للإمام الداني: ص: ٢١.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) يقصد إيجاز البيان عن أصول نافع بن عبد الرحمن للإمام الداني، وقد حقق القسم الأخير منه الأستاذ غانم قدوري الحمد.

"ونحوه حكى أبو عمران الفاسي [١] والإمام الغزالي [٢] وغيرهما من الأكابر" [٣].

وقال مكي في الرعاية ما نصه:

"ولا بدمن التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت، فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة؛ لصعوبته على من لم يدرب فيه، فلا بد للقارئ المجود أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية مطبقة مستطيلة، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتى فرط في ذلك أتى بلفظ الظاء، أو الذال فيكون مبدلا ومغيرا، والضاد أصعب الحروف تكلفا في المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأخل بقراءته، ومتى تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعا وسجية" [٤].

فإذا جاورتها ظاء أو طاء أو ذال أو جيم أو لام أو راء أو ياء أو تاء أو نون نحو: (أَنقَضَ ظَهْرَكَ)[٥] و(اضْطُرَّ)[٦] و(الأَرْضَ ذَلُولاً)[٧] و(إِنَّا عَرَضْنَا)[٨]و (لاَ يَحُضُّ)[٩] و(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ)[١٠] و(أَضْلَلْتُمْ)[١١] و(أَرْضُ اللهِ)[١٢] و(فَرَضَ اللهُ لَكُمْ)[١٣] و(نُقَيِّضْ لَهُ)[١٤] و(وَقَيَّضْنَا لَهُم)[١٥] و (ضَيْفِ

(١) هو موسى بن عيسى بن أبي الحجاج الغفجومي أبو عمران الفاسي، شيخ المالكية بالقيروان، أصله من فاس (ت:٤٣٠هـ)، ترجمته في طبقات القراء: ٣٢١/٢٦، والديباج: ٣٤٤، غاية النهاية: ٣٢١/٢-٣٢٢، والإعلام:٣٢٦/٧.

(٢) هو محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي العلامة الشهير بحجة الإسلام، صاحب إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد، وغيرها، توفي سنة: ٥٠٥هـ ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٤٦٣/١ وشذرات الذهب: ١٠/٤ والوافي بالوفيات: ٢٧٧/١ والأعلام: ٢٢/٧-٢٣.

(٣) ذكره المصنف في كتابه الفجر الساطع: ١٧٢/٤.

(٤) الرعاية لمكي بن أبي طالب القيسي: ص:١٨٤.

(٥) من الآية:٣ من سورة الشرح.

(٦) من الآية: ١٧٣ من سورة البقرة.

(٧) من الآية: ١٥ من سورة الملك.

(٨) من الآية: ٧٢ من سورة الأحزاب.

(٩) من الآية: ٣ من سورة الماعون.

(١٠) من الآية: ٨٨ من سورة الحجر.

(١١) من الآية: ١٧ من سورة الفرقان.

(١٢) من الآية: ٩٧ من سورة النساء.

(١٣) من الآية: ٢ من سورة التحريم.

(١٤) من الآية: ٣٦ من سورة الزخرف.

(١٥) من الآية: ٢٥ من سورة فصلت.

إبراهيمَ)[1]و(إذْ تُفِيضُون فيه)[2] و(أَفَضْتُمْ)[3] و(عَرَّضْتُم)[4] فخلص لفظها من لفظ المجاور خيفة الاشتباه والإدغام لسرعة اللسان إلى ذلك لكونه أخف عليه، فإن كانا مشددين أو أحدهما نحو: (يَعَضُّ الظَّالِمُ)[5] و(بَعْضَ الظَّنِّ)[6] أمن من الإدغام لوجوده فيهما أو في إحداهما، وتحصيل الحاصل محال وخيف اللبس للتقارب.

وما روي عن ابن العلاء في إدغامه الكبير من طريق ابن شريح[7] وإدغامها في الذال نحو: (الأرضَ ذَلُولاً)[8] و(مِلْءُ الأرضِ ذَهَباً)[9]فضعيف في العربية؛ لما يؤدي إليه ذلك من التقاء الساكنين [/٣] على غير حدهما، ولذهاب استعلاء الضاد وإطباقها أيضا، ومن غير مبالغة في البيان لئلا يشدد المخفف منها أو ينفتح الساكن، وقد تقدم أن المتولد عن حركة المغلظ من نسبته فمخمة من: (الضَّالين)[10] و(ضيزى)[11] و(عَضُّوا)[12]وأن تفشي الضاد على تسليمه أقل من الشين، فإن ازدوجت لفظا أو تقديرا نحو: (يَغْضُضْنَ)[13]، و(لانفضُّوا)[14] تأكد البيان.

وآكد منه إن جاءت كلمة بالضاد تشبه أخرى بالذال أو بالظاء بمعنى آخر نحو قوله تعالى: (وضَاق بهم ذرعا)[15]، و(ذاقوا بأسنا)[16]، و(نَضْرَةَ النَّعِيمِ)[17]، و(نَظْرَةً في النُّجُوم)[18]، و (ضَلَّ مَن تَدْعُونَ

(١) من الآية: ٥١ من سورة الحجر.
(٢) من الآية: ٦١ من سورة يونس.
(٣) من الآية: ١٨١ من سورة البقرة.
(٤) من الآية: ٢٣٥ من سورة البقرة.
(٥) من الآية: ٢٧ من سورة الفرقان.
(٦) من الآية: ١٢ من سورة الحجرات.
(٧) نقله المؤلف في الفجر الساطع: ٤/ ١٧٣.
(٨) من الآية: ١٥ من سورة الملك.
(٩) من الآية: ٩١١ من سورة آل عمران.
(١٠) من الآية: ٧ من سورة الفاتحة.
(١١) من الآية: ٢٢ من سورة النجم.
(١٢) من الآية: ١١٩ من سورة آل عمران.
(١٣) من الآية: ٣١ من سورة النور.
(١٤) من الآية: ١٥٩ من سورة آل عمران.
(١٥) من الآية: ٧٧ من سورة هود.
(١٦) من الآية: ١٤٨ من سورة الأنعام.
(١٧) من الآية: ٢٤ من سورة المطففين.
(١٨) من الآية: ٨٨ من سورة الصافات.

إلَّا إيَّاهُ)[1]، و(ظَلَّ وجهُهُ)[2]، و(وغِيضَ الماء)[3]، والكاظمين)[4]، و(لا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ)[5]،و (مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ)[6]، و(كلُّ شربٍ مُحْتَضَرٌ)[7]، و(كهشيم المحتظر)[8]، و(ناضِرَةٌ إلى ربها ناظرةٌ)[9]، ففرقْ بينهما لاختلاف المعنى، وَصَلِّ على أفصح من نطق بالضاد، يكون الختام مسكا في الحال والثواب جزيلا في المعاد، صلى الله عليه وسلم كثيرا أثيرا.

فائدة:

قال ابن حجر الهيثمي في أشرف الوسائل في شرح الشمائل[10]: "حديث أنا أفصح من نطق بالضاد [11] لا أصل له لكن معناه صحيح". [12] وقال الإمام ابن الجزري في كتاب النشر: "والحديث المشهور على الألسنة: أنا أفصح من نطق بالضاد لا أصل له ولا يصح" [13].

وللضاد عشر صفات: مجهور، مطبق، مستعل، مفخم، مستطيل، رخو، مصمت، أصم، أصيل، شجري.

قال في الجمان النضيد[14]: "واعلم أن مخرج الظاء والذال والثاء واحد؛ فلولا امتياز الظاء بالإطباق لكانت ذالا؛ لاشتراكهما في الجهر والرخاوة، ولولا اختصاص الذال بالانسفال لكانت ظاء لاشتراكهما في الانفتاح والانسفال، ومحال في الطبع السليم توافق حروف المعجم على مخرج واحد في كل الصفات، فلو اتحدت الصفات كالمخرج لاتفقت حروف الحيز الواحد في السمع، ولكانت كأصوات البهائم التي لم تختلف مخارجها، فلا تفيد لعدم فهم الخطاب، إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب".

---

(١) من الآية: ٦٧ من سورة الإسراء.

(٢) من الآية: ٥٨ من سورة النحل.

(٣) من الآية: ٤٤ من سورة هود.

(٤) من الآية: ١٣٤ من سورة آل عمران.

(٥) من الآية: ٣٤ من سورة الحاقة.

(٦) من الآية: ١١ من سورة النساء.

(٧) من الآية: ٢٨ من سورة القمر.

(٨) من الآية: ٣١ من سورة القمر.

(٩) من الآية: ٢٣ من سورة القيامة.

(١٠) أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل، لشيخ الإسلام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (المتوفى: ٩٧٤هـ) حققه: أحمد بن فريد المزيدي.

(١١) ذكره العجلوني وقال: قال فى اللآلئ: معناه صحيح، ولكن لا أصل له كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ، وأورده أصحاب الغريب، ولا يعرف له إسناد. كشف الخفاء: ١/ ٢٠١.

(١٢) أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل: (ص:٥٩)

(١٣) النشر:٢/٢٢٠

(١٤) تقدم التعريف به.

اعلم أنه اختلف في إمامة اللحان على أربعة أقوال: عدم الصحة مطلقا في الفاتحة وغيرها غير المعنى أولا، ك:(أنعمت)ضما أو كسرا و(إياك)كسرا. الثاني: مقابله تجوز مطلقا. الثالث: إن غير المعنى لا تجوز سواء في الفاتحة أو في غيرها وهو اختيار ابن أبي زيد وأبي الحسن القابسي [١]. الرابع: تبطل باللحن في الفاتحة دون غيرها [٢].

وسبب الخلاف هل يخرجه اللحن عن كونه قرآنا أم لا؟ وكذلك من لم يميز بين الظاء والضاد لا تجوز إمامته؛ لأن فيه تبديل حرف بحرف، [٤/] ولا شك في تغيير المعنى به، وهو أشد من تغيير إعرابه؛ إذ قد يتغير معناه، وهو قول ابن أبي زيد والقابسي، وقد تصح إمامته، حكاه اللخمي من الإشراف [٣]، وشهر القولين خليل [٤].

وقال بعض الأشياخ: "إذا كان يفرق بين الظاء من الضاد إلا أنه لا يستطيع النطق فإمامته جائزة"، حكاه ابن محرز [٥].

ابن ناجي [٦]: لما مات خطيب القيروان [٧] أرادوا أن يقدموا مفتيها، وهو الشيخ الفقيه أبو عبد الله

(١) مواهب الجليل: ١٠١/٢.

(٢) ذكرت هذه الأقوال الأربعة في كتب المذهب المالكي، ينظر شرح ابن ناجي التنوخي على الرسالة: ١٧١/١، ومواهب الجليل: ١٠٠/٢.

(٣) والمراد بصاحب الإشراف هو القاضي عبد الوهاب، وقد صرح اللخمي به في التبصرة: (٣٢٤/١-٣٢٥)

(٤) ينظر تفصيل ذلك في مواهب الجليل عند قول الشيخ خليل: "وَهَلْ بِلَاحِنٍ مُطْلَقًا أَوْ فِي الْفَاتِحَةِ وَبِغَيْرِ مُمَيِّزٍ بَيْنَ ضَادٍ وَظَاءٍ خِلَافٌ": ١٠٠/٢. وما بعدها.

(٥) ابن محرز: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز القيرواني، الفقيه النبيل، المحدث العالم الجليل، رحل إلى المشرق، وسمع من مشايخ كثر، منهم: أبو عمران الفاسي، والقابسي، وأبي حفص العطار وبه تفقه، وعبد الحميد الصائغ، وأبو الحسن اللخمي، له تصانيف عديدة منها: تعليق على المدونة سماه: التبصرة، وكتاب سماه: القصد والإيجاز، توفي سنة: ٤٥٠هـ.شجرة النور الزكية ١٦٣/١، الديباج المذهب ١٥٣/٢.

(٦) هو أبو الفضل أو أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني المتوفي سنة: ٨٣٩هـ، فقيه من قضاة، أهل القيروان. تعلم فيها وولي القضاء في عدة أماكن. له كتب، منها: شرح المدونة، وزيادات على معالم الإيمان، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني وغيرها، تنظر ترجمته في: الأعلام ٦: ١٣، درة الحجال: ٢٨٢/٢، شجرة النور: ٣٥٢/١رقم:٩٠٦. وقد ذكرت هذه القصة في كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان" أولا للإمام: "أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي، المشهور بالدباغ (٦٠٥-٦٩٦هـ)"، ثم بعد "الدباغ" أتى الإمام: "أبو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي الغروي القيرواني (ت:٨٣٩هـ)"، وقصد إلى كتاب "معالم الإيمان" فأضاف إليه زيادات تكميلية تتعلق بموضوعه كانت لها قيمتها وأهميتها.

(٧) وهو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الدهماني. معالم الإيمان: ٩٤/٤.

الرماح [١] فاتفقت كلمتهم إلا تلميذه أبو الحسن علي العبيدلي [٢] فقال: لا يصح لأنه لا يميز بين الظاء والضاد، فعرف ذلك الشيخ "فأتى إليه" [٣]، وقال: يا أبا الحسن أقرأ عليك وتعلمني، قال: أجل، فدار بين يديه فقرأ عليه وهو يردد عليه مرارا فلم يستطع، فقال: إن لكنة لساني تمنعني من ذلك، وقد علمتَ أنه إذا كان لعجز أنه لا يقدح في الإمامة، فوافق عليه وتقدم [٤].

هكذا كان العلماء لا تأخذهم في الله لومةُ لائم، ويرجعون إلى الحق عند تبيينه لهم، وكان العبيدلي من تلامذة الشيخ وبقية المشيخة، وكانوا خمسة عشر رجلا أمر الشيخ جميعهم أن يدرس العلم في حياته، فكان بالقيروان ستة عشر ميعادا وطالت حياة الشيخ حتى درس في الجامع الأعظم ستين سنة [٥].

وقال السطي [٦]: "ما وجدت بإفريقية لابن عبد السلام وغيره مثل الرماح بالقيروان" [٧] هكذا نقل من أثق به.

تنبيه: تقدمت نصوص أهل الأداء قاطبة، ونصوص المذهب وحاصله: لا بد من المشافهة من الشيخ، ولا يؤخذ من الكتب. قال أبو داود سليمان بن نجاح تلميذ الداني في مختصر التنزيل في سورة النمل: "ليس للقياس طريق في كتاب الله عز وجل، وإنما هو سماع وتلقين لقوله -عليه الصلاة والسلام-: "اقرءوا كما علمتم"[٨]. فلا يجوز أن يقرأ أحد إلا بما أقرئ، وسمع تلاوة من القارئ على العالم، أو

(١) أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن القيسي ثم الرماح تفقّه بالقيروان على تلامذة الشيخ أبي محمد عبد السلام بن عبد الغالب. ثم مشى إلى تونس، فقرأ بها على الشيخ أبي القاسم بن زيتون، وعلى الشيخ أبي محمد عبد اللّه الزواوي، كان عالما ثقة، مفتيا عاملا، أفقه أهل زمانه، سخيا مسارعا لقضاء الحوائج، حسن الخلق، وطيء الأكناف، مجتهدا في تعليم العلم بكرة وعشيا، وفي قيام الليل بجامع القيروان. معالم الإيمان: ٨٨/٤ وما بعدها.

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عياش العبيدلي أحد علماء قيروان المشهورين من أبرز شيوخه أبو عبد الرماح ينظر ترجمته في: معالم الإيمان: ٩٧/٤، تراجم المؤلفين: ٣٥١:٣، شجرة النور: ٣٠٢/١ رقم: ٧٦٧، المعيار: ١٣٩/٦.

(٣) في النسخة المخطوطة: "فأفتى به"، والصواب ما أثبته على حسب ما جاء في كتاب معالم الإيمان.

(٤) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان: ٩٤/٤.

(٥) معالم الإيمان: ٩١/٤.

(٦) هو أبو عبد الله محمَّد بن علي بن سليمان السطي، كان فقيها فرضيا حافظا، مع مشاركة تامَّة في الحديث والأصلين واللسان العربي، أخذ الفقه عن أبي الحسن الصُّغيَّر الزرويلي التجيبي إمام المالكية بالمغرب وقاضي الجماعة بفاس، وعن غيره وأخذ عنه من لا يعد كثرة، "له شرح على المدونة" و"تقييد على فرائض الحوفي"، و"تعليق على جواهر ابن شاش فيما خالف فيه المذهب. انظر ترجمته في: وفيات الونشريسي:١١٧، "نيل الابتهاج" للتنبكتي :٢٤٣.

(٧) ذكر ذلك صاحب معالم الإيمان: ٩١/٤ بعبارة: سئل الشيخ أبو عبد الله السطي: من رأيت بإفريقية؟ قال: ما رأيت فيها أفقه من الفقيه الرماح بالقيروان، فقيل له: فابن عبد السلام؟ فقال: لا ابن عبد السلام ولا غيره.

(٨) جزء من حديث طويل رواه الإمام أحمد في المسند مطولا عن عاصم عن زر عن ابن مسعود، ولفظه: "إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما أقرئ". وفي لفظ لابن حبان: "إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم"، وأخرجه الحاكم بالألفاظ نفسها بإسنادين وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبري وأبو عمرو الداني بلفظ: "اقرءوا كما علمتم" كما جاء هنا، وصحح إسناده أحمد شاكر.

من العالم على المتعلم عن قصد منهما لذلك" [1].

الجعبري: "قال على -رضي الله عنه-: إن رسول الله يأمركم أن تقرأوا بما علمتم". وقال أبو عبيد[2]: "لا يؤخذ القرآن إلا من أفواه الشيوخ"[3]. وقال ابن الجزري:

إذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ ... قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا

مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ ... لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

ثم قال:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يصحح الْقُرَآنَ آثِمُ

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ

وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلاَوَةِ ... وَزِيْنَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

وقال الخاقاني [4] شيخ الإمام الداني [5]:

أيَا قَارِئَ الْقُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ ... يُضَاعِفْ لَكَ اللهُ الجَزِيلَ مِنَ الأَجْرِ

فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الكِتَابَ يُقِيمُهُ ... وَلا كُلُّ مَنْ في النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِي

زِنِ الْحَرْفَ لاَ تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ ... فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَعْظَمِ الْبِرِّ [6]

انتهى بحمد الله تعالى وحسن الله عونه. [/٥]

انظر: المسند ٣٩٨١ ابن حبان ٢/ ٨٨ الحاكم ٢/ ٢٢٣ جامع البيان: ١/ ٢٣ موارد الظمآن ٤٤١ فتح الباري ٩/ ٢٣ الأحرف السبعة ٦٢ فضائل القرآن ٥٧.

(١) مختصر كتاب التبيين لهجاء التنزيل: ٩٥٩/٤.

(٢) هو: القاسم بن سلَّام أبو عبيد الأنصاري، مولاهم، أحد الأعلام، توفي سنة: ٢٢٤هـ. انظر: معرفة القراء: (١٧٩/١)

(٣) لم أعثر عليه إلا عند النويري (ت:٨٩٧هـ) في شرحه للدرة المضيئة: ص: ٥٣.

(٤) هو أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، الإمام المقرئ المحدث من أولاد الوزراء. سمع من عباس الدوري، وأبي بكر المروزي، وأبي قلابة الرقاشي وغيرهم وجود القرآن على الحسن بن عبد الوهاب، صاحب الدوري، وبرع في قراءة الكسائي، توفي –رحمه الله-سنة: (٣٢٥هـ) من مصادر ترجمته: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: (ص: ١٥٥)، وغاية النهاية: ٣٢٠/٢-٣٢١ ترجمة رقم: ٣٦٨٩.

(٥) قول المصنف-رحمه الله-أن الخاقاني شيخ الداني مستبعد؛ لأن الداني ولد سنة: ٣٧١هـ، والخاقاني توفي سنة: ٣٢٥هـ، ولعله سهو من المؤلف أو النساخ، وقد يكون سببه اتفاق في الاسم، فالداني أخذ عن شيخ اسمه الخاقاني لكنه ليس صاحب الأبيات المذكورة، وهو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان الخاقاني أبو القاسم المصري (ت:٤٠٢هـ) وفيه يقول الداني في المنبهة:

وخلف بن جعفر الخاقاني وكان ذا حفظ وذا إتقان.

تنظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار: ٣٦٢/١، وغاية النهاية: ٣٠١/١.

(٦) القصيدة الخاقانية الرائية لأبي مزاحم الخاقاني، الأبيات: ٥-٦-٧.

فهرس المصادر والمراجع

- الفرق بين الضاد والظاء في كلام الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، تأليف الإمام أبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق غانم قدور الحمد، دار عمار، طبعة: ٢٠٠٦م.
- . الفرق بين الضاد والظاء في كلام الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، تأليف الإمام أبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق حاتم الضامن، دار البشائر، سنة: ٢٠٠٧م.
- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، تحقيق: الشيخ محمود جادو رحمه الله، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤١٣.
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، لعبد الرحمن بن زيدان، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٠ هـ.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٣ م.
- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، الإمام المقرئ الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي (٣٧١ - ٤٤٤ هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد بن محقان الجزائري، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الأرجوزة الهوزنية في مخارج الحروف ليحيي بن محمد بن محمد بن خلف، أبو زكرياء الهوزني الإشبيلي المقرئ، نزيل سبتة. (مخطوطة خاصة).
- الأعلام للزركلي، الطبعة السادسة، ١٩٨٤ م، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان.
- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، طبعة جامعة أم القرى بمكة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤ -١٩٦٤ م.
- التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار-الرمادي-العراق، ط:١، ١٩٨٨م.
- تحفة المنافع في مقرإ الإمام نافع لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى الفخار، تحقيق محمد آيت محند، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات العليا من شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب-جامعة شعيب الدكالي-الجديدة، سنة: ١٤١٨هـ، /١٩٩٧من نسخة مرقونة في مجلدين.
- التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري تحقيق هاشم العلوي القاسمي، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- التيسير في القراءات السبع للداني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٧٤ م.
- الجعبري ومنهجه في كنز المعاني فيشرح حرز الأماني ووجه التهاني، مع تحقيق نموذج من الكنز للأستاذ أحمد اليزيدي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، سنة:١٤١٩هـ.
- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة

الأولى، ١٤٠٨ هـ.

- الحجة في تجويد القرآن، لمحمد الإبراهيمي، طبعة الدار البيضاء، المغرب.
- حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية) للشاطبي، تصحيح: محمد تميم الزعبي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ.
- الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.
- الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير للداني، تأليف: عبد الواحد بن أبي السداد المالقي، تحقيق: أحمد عبد الله أحمد المقري، نشر دار الفتوى للطباعة والنشر بجدة، ١٤١١ هـ -١٩٩٠ م.
- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ -١٩٧٠ م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، طبعة دار المعارف، دمشق، ١٣٩٣ هـ -١٩٧٣ م.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لجعفر بن محمد الكتاني الفاسي، طبعة حجرية بفاس، دون تأريخ.
- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن مخلوف التونسي، نشر دار الكتاب الغربي، لبنان.
- شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني (ت: ٨٣٩ هـ)، أعتنى به: أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنانّ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م.
- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي، تقديم وتحقيق الأستاذ الصديقي فوزي، ط/١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- شرح الهداية للمهدوي، تحقيق: د. حازم حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
- شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني في القراء وحسن الأداء لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق غازي بن بنيدر بن غازي العمري الحربي، كلية الدعوة وأصول الدين –جامعة أم القرى ١٤١٨هـ.
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير اليفراني المراكشي، طبعة فاسية قديمة.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، نشر: ج برجستراسر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.
- الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لابن القاضي، تحقيق أحمد البوشيخي. المطبعة والوراقة الوطنية، طبعة: ٢٠٠٧م.
- فضائل القرآن لأبي عبيد تحقيق أحمد عبد الواحد الخياطي، نشر وزارة الأوقاف المغربية، ١٤١٤ هـ -١٩٩٥ م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعجمات والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب، نشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
- قراءة نافع عند المغاربة، تأليف: د. عبد الهادي حميتو،
- قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد الشهير بابن القاضي(ت:١٠٨٢هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور حسن حميتو، صدر عن مركز أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية والبحوث المتخصصة التابع للرابطة المحمدية للعلماء، الطبعة الأولى:٢٠١٦م
- كتاب الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام: لأبي عمرو الداني، تحقيق / د.

غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة عالم الكتب، بيروت -لبنان.
- كنْز المعاني في شرح حرز الأماني للجعبري، (مخطوط خاص).
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت -دون تاريخ.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل المؤلف: أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (المتوفى: ٤٩٦هـ) الناشر: مجمع الملك فهد -المدينة المنورة عام النشر: ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م.
- مختصر العلامة خليل المؤلف: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ) المحقق: أحمد جاد الناشر: دار الحديث، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد اللّه الأنصاري الأسيدي، أبو زيد، الدباغ (المتوفى: ٦٩٩ هـ)، المحقق: عبد المجيد الخيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى – بيروت ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ٥ [الجزء الخامس هو كتاب: تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، أكمله وعلّم عليه: أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التّنوخي المتوفى سنه ٨٣٩ هـ.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي، تحقيق: بشار عواد ورفاقه، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ -١٩٨٤ م.
- مناقب الحضيكي (طبقات الحضيكي)، المطبعة العربية برحبة الزرع القديمة، الدار البيضاء، ١٣٥٧ هـ.
- منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية) المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية، لعبد العزيز بن عبد الله، مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية، ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥ م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء -الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القاري، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، مطبوعات دار المغرب -الرباط، ١٣٩٧ هـ -١٩٧٧ م.
- النشر في القراءات العشر المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.

النُّكَتُ الحائزة لحلّ الرامزة

تأليف

طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب

النُّكَتُ
الحائزة لحلّ
الرامزة

تحقيق:

د. خضر محمد أبو جحجوح

أستاذ مشارك

الجامعة الإسلامية بغزة

كلية الآداب- قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لا يزال مخزونُ التراث المخطوط، يكشف للمهتمين والباحثين عن كنوزٍ خَطَّها الأسلافُ عَبْر العصور في شتى مجالات المعرفة، وفي هذا السّيَاق يسَّر الله تعالى لي الحصول على مخطوطة قيِّمَةٍ مُمَيَّزَةٍ في علم العروض سطرتها أنامل مؤلفها: طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب في القرن الثامن الهجريّ عام ٧٨٦هـ تحديدا، سماها النُّكَت الحائزة لحلِّ الرامزة، قدم فيها شرحا ميسرا للقصيدة الخزرجية الرامزة في علمي العروض والقافية، لمؤلفها ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي، وكان هدفي من تحقيقها الكشف عن كنوز التراث، ووضع هذه الدرّة المخطوطة بين أيدي الباحثين والدارسين، وتقديمها بالصورة التي أرادها مؤلفها لتتم الفائدة المرجوة منها، وقد دققتها وخرجت شواهدها، وضبطت أبياتها وشواهدها، وشرحت ما يحتاج إلى توضيح.

ترجمة المصنف طاهر بن الحسن[١] بن عمر بن حبيب (٧٤٠هـ -٨٠٨هـ)

هو طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب، أبو العز بن بدر الدين الحلبي، المعروف بابن حبيب. (زين الدين، أبو العز) ولد عام ٧٤٠هـ. ونشأ بحلب وكتب بها في ديوان الإنشاء، وهو أديب، ناثر، شاعر ناظم، مؤرخ، انتقل إلى القاهرة، فناب عن كاتب السرّ، وتوفي بالقاهرة يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانمائة. (٨٠٨هـ) عن زهاء سبعين عاما _ رحمه الله وعفا عنه.[٢]

شيوخه:

تتلمذ على عدد من العلماء في دمشق والقاهرة منهم، إِبْرَاهِيم بن الشهَاب مَحْمُود، وأبو العباس المرداوي، ومحمد بن عمر السلاوي وشمس الدين ابن القماح، ولازم الشَّيْخَيْنِ أَبَا جَعْفَر الغرناطي وَابْن جَابر، ومحمّد بن محمّد بن عبد الرحمن الدجوي تقي الدين أبو بكر[٣]

(١) الحسن بن عمر بن حبيب (٧١٠ هـ -. ٧٧٩هـ) من مصنفاته، درة الأسلاك في دولة الأتراك، نسيم الصَّبا، المقامات: مقامة الوحوش، المقامة الطردية، مقامة الخيل والإبل، جهينة الأخبار في أسماء الخلفاء وملوك الأمصار، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه: جمع به أخبار السلطان قلاوون وأبنائه، النجم الثاقب: في السيرة النبوية، المقتفى في ذكر فضائل المصطفى، كشف المروط في فقه الشافعية، .النجوم الزاهرة: ١٨٩، شذرات الذهب٨: ٤٥٢، معجم المطبوعات العربية والمعربة١: ٧٤،

(٢) الأعلام، ٣: ٢٢١، هدية العارفين، ١: ٤٣١، معجم المؤلفين، ٥: ٣٤، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (٥/٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٦: (٣٦٦، ٣٦٨)

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي٦: ٣٦٦، ٣٦٨، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٤: ٥/٣، إنباء الغمر بأبناء العمر٢: ٣٣٧ إنباء الغمر بأبناء العمر٢: ٣٧٤، شذرات الذهب في أخبار من ذهب٩: ١٢٩،

مصنفاته

ذيل درة الاسلاك في دولة الأتراك، ومختصر منار الأنوار للنسفي في أصول الفقه، ووشي البردة شرحها وتخميسها، ونظم أرجوزة الروض المروض في علم العروض وشرحها، وشنف السامع في وصف الجامع أي جامع بني أمية، حضرة النديم من تاريخ ابن العديم في تاريخ حلب[١]

عنوانُ المَخْطُوْط

عنوان المخطوط كما صرح به المصنف هو النكت الحائزة لحلّ الرامزة، وقد ورد اسمها في معجم التراث النكت الحائزة في حلّ الرامزة الشافية في علمي العروض والقافية[٢] أما في جامع الشروح والحواشي النكت الجائزة لحل الرامزة[٣] وأظنه تصحيفا نتج عن وجود بعض الحبْر تحت الحاء، وقد ورد في كشف الظنون أن له شرحا على الرامزة، ولكنه لم يذكر عنوان الشرح[٤]

وصف النسخة المخطوطة

حَصَلْتُ عَلَى نُسْخَةٍ وَحِيْدةٍ مَحْفُوظةٍ بدارِ الكتبِ المَصْرِيَّةِ تَحْتَ رقمِ ٥٧٧٨ ضِمْنَ مَجْمُوعٍ كَتَبَهُ طَاهِرُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَبِيْبٍ، أَوَّلَهُ شَرْحُ الرَّامِزَةِ فِيْ عِلْمِ العَرُوضِ (النُّكَت الحَائِزَة لحل الرامزة)، وهي بخطِّ المُؤَلِّفِ كَتَبَهَا بِخَطِّ التَّعْلِيْقِ، وانتَهَى مْن تعليقها كما ذكر سنة ست وثمانين وسبعمائة، وتقع في ٤٨ لوحة، مرقمة، مسطرتها سبعة عشر سطرا في كلّ صفحة، بخط التعليق، تبدأ بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والعصمة قال أفقر عباد الله تعالى طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب - عفا الله تعالى عنهم بكرمه - أما بعد، أحمد الله الكريم المنان الحكيم الذي أمر بإقامة الوزن ونهى عن الخُسر في الميزان، والصلاة على سيدنا محمد أفضل نبي شيد للحق بنيانا، وأكمل رسول نوَّه بفضل الشعر وحُسْنِهِ وتنتهي بقوله:" وقع الفراغ من تعليقه لخمس بقين من شعبان المكرم من سنة ست وثمانين وسبعمائة(٧٨٦ه) ولله الحمد والمنة، وكان الابتداء فيه يوم الثلاثاء المماثل لعشر مضت من الشهر المذكور بمنزلة سرياقوس المباركة"[٥]

أهمية المخطوطة

تكمن أهمية المخطوطة في كونها شرحا ميسرا واضحا على رامزة الخزرجي، وهي سابقة لشرح

---

(١) الأعلام، ٣: ٢٢١؛ هدية العارفين، ١: ٤٩١، معجم المؤلفين، ٥: ٣٤، الدرر الكامنة،٢: ١٣٤، كشف الظنون عن أسامي الفنون، ١:، ٩٢٠، معجم تاريخ التراث٢: ١٣٠٦

(٢) معجم تاريخ التراث٢: ١٣٠٦

(٣) جامع الشروح والحواشي "١: ٢٩٥

(٤) كشف الظنون٢: ١١٣٥

(٥) سرياقوس إحدى قرى مركز الخانكة التابع لمحافظة القليوبية التي تقع عند رأس النيل شرق الدلتا في جمهورية مصر العربية.

الدماميني الذي كتبه سنة ٨١٧هـ[١]، حيث كتب طاهر بن حبيب النكت الحائزة لحلّ الرامزة عام ٧٨٦ه، وسابقة للعديد من الشروح التي جاءت بعدها[٢] إضافة إلى أنها بخطِّ المؤلف نفسه، وهي تحتوي علما جليلا نافعا لطلاب العلم والمختصين.

منهج المصنف:

ابتدأ ابن حبيب بمقدمة قصيرة، بيَّن فيها عنوان مخطوطته وسبب تأليفها، ثم بدأ يورد أبيات الرامزة بيتا أو بيتين أو مجموعة من الأبيات بما يناسب الحدث عن فرع من فروع الفن، ويبين بعد ذلك بشرح واضح مقاصد الناظم. مع بيان آراء العلماء فيما اتفقوا أو اختلفوا فيه حول بعض المسائل العروضية. وعزز شرحه بالشواهد الشعرية التي تبين المقصد، واختتم شرحه بنظم أبيات يدعو فيها للخزرجي. تميز شرحه بالوضوح والسلاسة، والتفصيل غير الممل، مع البعد عن الإيجاز المخل، حتى باتت أبيات الرامزة مطواعة لا تستعصي على فهم طلاب العلم كما أراد المصنف.

عملي في التحقيق:

ترجمتُ للمصنف.

- اجتهدت في تحويل النص المخطوط إلى صيغة طباعية وفق قواعد الإملاء.
- ضبطت الكلمات بالشَّكل.
- وضعت علامات الترقيم لبيان المعنى.
- نسقت أبيات الرامزة، ونسقتها وأبرزتها في المتن.
- نسقت الشواهد الشعرية، وخرجتها.
- إذا كان الشاهد بلا نسبة اكتفيت بذكر مصادره دون أن أذكر أنه بلا نسبة-أحيانا- تجنبا للتكرار.
- علقت على بعض المواطن التي تحتاج إلى إيضاح.
- صوَّبت الهنات التي وقع فيها المصنف سهوا، في ضوء منهجه وفهم السياق.

(١) العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ٥

(٢) لمعرفة المزيد من شروح الرامزة الخزرجية، ينظر تاريخ الأدب العربي٥: ٣٦٤/٣٦١، كشف الظنون عن أسامي الفنون،٢: ١١٣٥

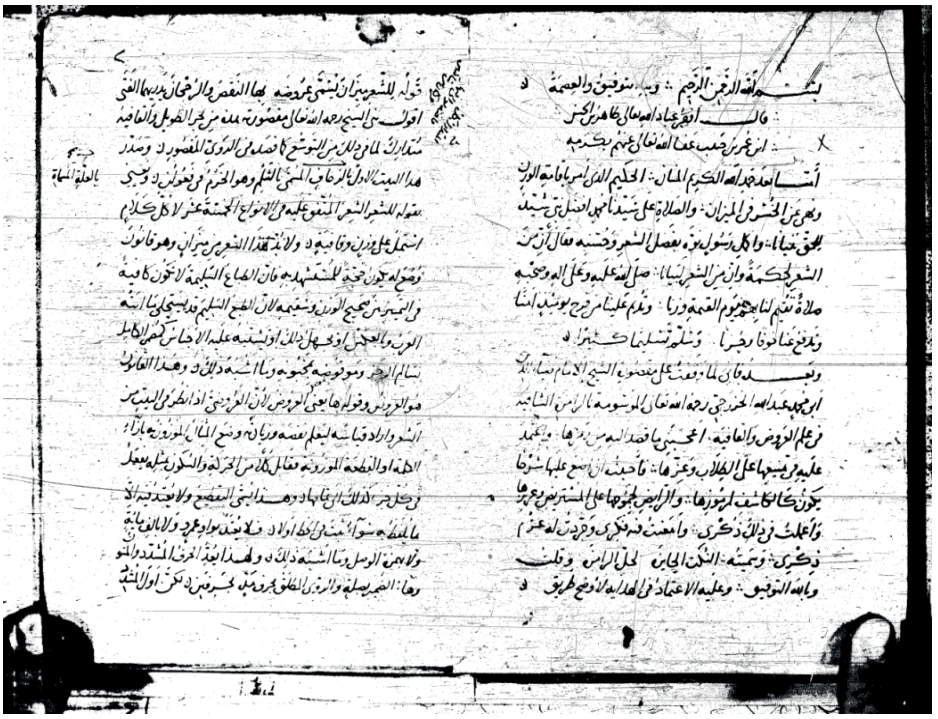

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

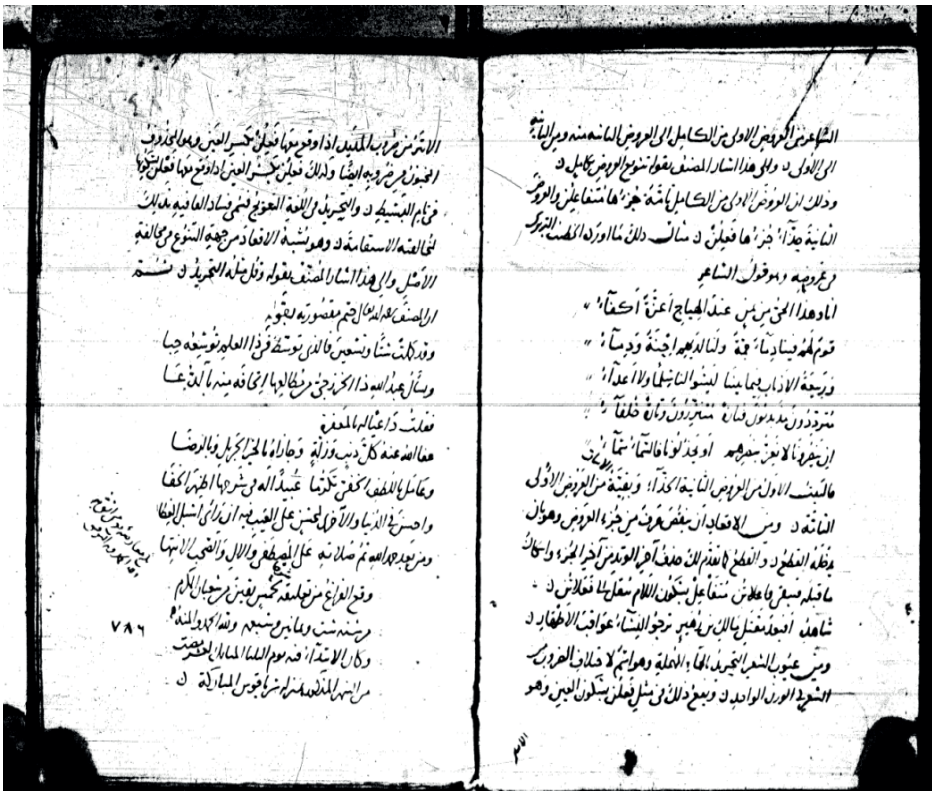

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

النَّصُّ المحقق

النُّكَتُ الحَائِزَةُ لِخَبَايَا الرَّامِزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه التوفيق والعصمة

قَالَ أَفْقَرُ عِبَادِ الله تَعَالَى طَاهِرُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَبِيْبٍ - عفا الله تعالى عنهم بكرمه- أما بعد، أحمدُ اللهَ الكَرِيمَ المَنَّانَ الحَكِيْمَ الّذي أَمَرَ بِإِقَامَةِ الوَزْنِ، وَنَهى عن الخُسرِ فِيْ المِيْزان، والصَّلاةُ عَلَىْ سيدنا محمدٍ أفضل نبي شَيَّدَ للحَقِّ بُنْيَانًا، وأَكْمَل رسولٍ نوَّهَ بِفَضْلِ الشِّعْرِ وحُسْنِهِ فقال: إنّ من الشِّعْرِ لحكمة، وإنَّ من الشعر لبيانا(١) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، صلاة تقيم لنا بهم وزنا، وتديم علينا من قرح يومئذٍ أمنا، وتدفع عنا خوفا وحزنا، وسلِّم تسليما كثيرا، وبعد فإنِّي لمَّا وَقَفْتُ على مقصورة الشَّيْخِ الإمَامِ ضياءِ الدِّين أبِي محمّدٍ عبْدِ الله الخَزْرَجِيِّ(٢) _ رَحِمهُ اللهُ تَعَالَى_ المَوْسُوْمَةِ بالرَّامِزَةِ الشَّافِيَةِ فِيْ عِلْمِ العَرُوْضِ والقَافِيَةِ، أَعْجَبَنِيْ مَا قَصَدَ إِلَيْهِ مِنْ رَمْزِهَا، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِيْ تمنيعها على الطلاب وعزِّها، فأحببت أن أصنع عليها شرحا يكون كالكاشف لرموزها، والرائض لجموحِها على المُستريض وعزيزها، وأعملت في ذلك ذَكْري، وأمعنت فيه فكري، وجردت له عزم ذِكْري، وسمَّيتُهُ النُّكَت الحائزة لحل الرامزة، وقلت: وبالله التوفيق، وعليه الاعتمادُ فِيْ الهِداية لأوضح طريق[٢/أ]:

قوله:

للشعر ميزان تُسمّي عَرُوْضُهُ بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

أقول: بنى الشّيخ _ رحمه الله تعالى _ مقصورته هذه من بحر الطَّوِيل، والقافيةُ متدارِك(٣) لما في ذلك من التوسّع، كما قصد من الرَّوي المقصور، وصَدَّر البيت الأول بالعلَّة المسمَّاة بالثلم وهو الخرم في فعولن، ويعني بقوله للشعر الشعر المتَّفق عليه في الأنواع الخمسة عشر، لا كلّ كلامٍ اشْتَمَلَ على وزن وقافية، ولابدَّ لِهذا الشعر من ميزان وهو قانون وضع له يكون حجة للمستشهد به؛ فإن الطباع السليمة لا تكون كافية في التمييز بين صحيح الوزن وسقيمه؛ لأنَّ الطبع السليم قد يستحلي ما

(١) عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: "قدمَ رجلانِ مِن المشرقِ فخطَبا فعَجِبَ النَّاسُ لبيانِهما، فقالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم: إنَّ مِن البيانِ لَسِحْرًا" وقال: "إنَّ مِن الشعرِ لحكمةً" مصابيح السنة، ٣: ٣١١؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،٨٥

(٢) ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الأندلسي الأنصاري الخزرجي (ت:٦٢٦هـ) من تصانيفه الرامزة الشافية في علمي العروض والقافية، هدية العارفين١: ٤٦٠، معجم تاريخ التراث٢: ١٤٣٠،

(٣) قافية المتدارك هي التي هي التي يفصل بين ساكنيها متحركان. على هذا النحو /٠//٠، الوافي ١٩٨ وسيأتي ذكر أنواع القافية وحدودها في باب القوافي والعيوب.

أبته العرب وبالعكس، أو يجهل ذلك أو تشتبه عليه الأجزاء كمضمر الكامل بسالم الرجز، وموقوصه بمخبونه، وما أشبه ذلك ، وهذا القانون هو العروض.

وقوله: (بها) يعني العروض لأن العَرُوْضِيَّ إذَا نَظَرَ في البيت من الشِّعر، وأراد قياسه ليعلمَ نَقْصَهُ وزيادته، وضع المثال الموزون به بإزاء الكلمةِ أو القطعة الموزونة مقابل كُلٍّ من الحركة والسكون، بمثله يفعل في كل جزء كذلك إلى تمامها، وهذا يسمى التقطيع، ولا يُعْتدُّ فيه إلا بما يلفظ به سواءٌ ثبت في الخط أو لا، ولا يعتدّ بواو عمرو ولا بألف مائة ولا بهمزة الوصل وما أشبه ذلك؛ ولهذا يعدّ الحرف المشدد والمنون وها الضمير بصلةٍ، والروي المطلق بحرف مدّ بحرفين، لكنّ أول المشدد[٢/ب] ساكن وثانيه متحرك، والبواقي بعكسه. قوله:

وأنـــواعـــه قُـــل خـمـسـة عـشـر كُـلُّـهَـا ... تُـــؤَلَّـــفُ مـــن جـزئـيـن فـرعـيـن لا سـوى

يعني أن أنواع الشعر المذكور خمسة عشر نوعًا وهي الموسومة بالأبحر، ويقال لها الفنون أيضًا والأبواب والأجناس، وهي خمسةَ عشرَ بحرًا خلا المتدارك المُسَمَّى بالخبب والمخترع وركض الخيل وَقَطْر الميزاب، فإنّ المُصَنِّفَ لَمْ يَذْكُرْهُ، وَنُقِلَ عن الخليلِ أنه لم يعدّه، وكذا ذكر الشيخ جمال بن الحاجب في لاميته على العروض قال: (وما عدّ الخليل بلْ عدلا)، وهو قول الأكثرين.

وقولُ المصنف: (كلُّهَا إلى آخره) أي كلّ أنواع الشعر من الأبحر المذكورة تَتَأَلّفُ من جزئين فرعين لا غير وهما سببٌ ووتدٌ لأنَّ المدخل إلى عروض هو معرفة المتحرك والسَّاْكِنِ ثمَّ ما يتركب منهما وهو السبب والوتد، ثم ما يتركب من ذلك وهي أجزاء التفعيل ثم ما يتركب منه وهو البحور. وهذا هو المراد في قوله:

وَأَوَّلُ نُـطْـقِ الـمَـرْءِ حَـــرْفٌ مُـحَـرَّكٌ ... فَـــإِنْ يَـــأْتِ ثَـــانٍ قِـيْـلَ ذَاْ سَـبَـبٌ بَـدَا

خـفـيـف مـتـي يـسـكُـنْ وإلَّا فـضـدُّهُ ... وَقُـــلْ: وَتِـــدٌ إِنْ زِدْتَ حَـرْفًـا بِلَاْ امْـتِـرَاْ

وَسَـــمٍّ بِـمَـجْـمُـوْعٍ فَـعَـــلْ وَبِـــضِـــدِّهِ ... كَفَعْلَ وَمِـــنْ جِنْسَيْهِمَاْ الـجُـزْءُ قَـدْ أَتَـىْ

خُـــمَـــاسِـيُّـــهُ بـــلْ والـسُّـبَـاعِـيُّ ثُـــمَّ لَاْ ... يَـفُـوْتُـكَ تَـرْكِـيْـبًـا وَسَـــوْفَ إِذَنْ تَـــرَىْ

فقوله: (وأوَّل نطق المرء حرف محرَّكٌ) أي أنَّهُ لا يمكنُ النُّطق في أوَّلِ كلٍّ[٣/أ] كلمةٍ إلا بحرفٍ متحرك، ولابدَّ لتلك الكلمة من حرفين حرف يبتدأ عليه وآخر يوقف عليه وهو المرادُ بقوله فإنْ يأتِ ثان وبمجموعهما حصل السبب، فَإِنْ سكَنَ هَذَاْ الثَّانِيْ قيل له سببٌ خفيف كقولك (لَنْ) وإنْ تحرَّكَ قيلَ له سببٌ ثقيلٌ نحو (لَكَ) وهو المرادُ بقوله: (وإلا فضدُّه) لأنَّ الثقيلَ ضدّ الخفيفِ. وقوله: وَقُلْ: (وَتِدٌ إِنْ زِدْتَ حَرْفًا بِلَاْ امْتِرَاْ) أي إذا زدت حرفا على السبب حصل من مجموع ذلك وتِدٌ؛ فإنْ اجتمعَ المتحركان وبعدهما ساكن سمِّيَ بالوتدِ المفروقِ، نحو كيف وهو المراد في قوله: (وبضدِّه) أي وسمِّ بضد المجموعِ، وقوله: (وَمِنْ جِنْسَيْهِمَاْ الجُزْءُ قَدْ أَتَى) أي من جنسِ الأسبابِ والأوتادِ، ومن هذا يظهر قوله عن السبب والوتدِ فرعين؛ فإنَّهما بالنِّسبة إلى تركيبِ الجزء منهما فرعان منه، أو هما فرعان عما

تركبا منه؛ إذ هو أصلٌ لغيره فلزم القول بفرعيَّتهما؛ لأنَّ كل فرع فيه ما في الأصل وزيادةٌ، فبينهما عموم وخصوص مطلق فلتتأمل، وقوله: (خماسيّهُ) الضَّمير المذكَّر فيه عائد إلى الجزء، والأجزاء الخماسيَّةُ اثنانِ وهما: فعولن فاعلن، وما عداهما فهو سباعي. وقوله: (وَسَوْفَ إِذَنْ تَرَىٰ) أي ترى التركيب المذكور في:

فَعُوْلُن مَفَاْعِيْلُنْ مُفَاْعَلَتُنْ وَفَا ... عِ لَاْتُنْ أُصُولُ السِّت فَالْعَشْرُ مَاْ حَوَىٰ

أَصَابَتْ بِسَهْمَيْهَاْ جَوَاْرِحَنَا فَدَا ... رِكُوْنِيْ بِهِمَّةٍ كَوَقْعَيْهِمَاْ سَوَا[٣/ب]

فما زائراتي فيهما حَجَبَتْهُمَا ... وَلَاْ يَدُ طولاهُنَّ يَعْتَاْدُهَاْ الوَفَاْ

هذه الأجزاء الأربعةُ فَعُوْلُن مَفَاْعِيْلُنْ مُفَاْعَلَتُنْ فَاْعِلَاْتُنْ هي التركيب الذي تولَّد مما ذكره من الأسباب والأوتادِ، وقوله: أصول الستّ أي هذه الأربعة هي أصولٌ للستة الأجزاء التي تتفرعُ عنها لتكونَ بها عشرةً، وإلى هذا أشار بقوله: (فالعشرُ) وجُعلتْ هذه الأربعة أصولا؛ لأنَّ الأصلَ من الأجزاء ما أوَّلُهُ وتدٌ؛ لكون الفكّ في الدوائر من الوتد، وجُعلتْ البقيَّةُ فروعا؛ لأنَّها تتشعبُ من الأصولِ المذكورة، والمتشعبُ هو سبعةٌ أخرٌ لتتمَّة أحد عشر جزءا يُترك منها ثلاثة ويستعمل ثمانية، وبيان استخراج الفروع من الأصول المذكورة هو تقديم الأسباب، فإذا قدمت سببَ فعولن على وتدِه فقلت (لن فعو) نشأ عنه فاعلن وإذا قدمتَ السبب الأخير من مفاعيلن على باقيه فقلت: (لن مفاعي) نشأ عنه فاعلاتن، فإن قدَّمت السببين منه على وتده فقلت (عيلن مفا) نشأ عنه مستفعلن، وإذا قدَّمت السبب الأخير من مفاعلتن فقلت (تن مُفَاْعَلَ) نشأ عنه فاعلاتك وهذا الجزء مهملٌ متروك؛ لأنَّه لم يوجد في شعر العرب زنتُهُ، فإنْ قدَّمتَ[٤/أ] السببين على الوتد فقلت (علتن مفا) نشأ عنه متفاعلن، وإذا قدمت أحد السببين من فاع لاتن على وتده فقلت (تن فاع لا) نشأ عنه (مستفع لن) مفروق أيضا مثلُ أصله، فإن قدمت السببين على الوتد فقلت (لاتن فاعِ) نشأ عنه مفعولاتُ فهذه أحد عشَر، وترتيبها: فعولن، فاعلن، مفاعيلن، فاعلاتن، مستفعلن، مفاعلتن، فاعلاتك، متفاعلن، فاع لاتن، مستفع لنْ، مفعولاتُ، ويترك منها ثلاثةٌ أحدها فاعلاتك لأنه لا يستعمل لما ذكر من أنه لم يوجد في شعر العرب، والاثنان الآخران لم يُعدَّا استغناء عنهما بما هو في صورتهما في العدة خاصةً، فاستغنى عن (مستفع لن) الذي تفرع من فاع لاتن بمستفعلن الذي تفرع من مفاعيلن؛ لكونه مجموعَ الوتد وهو أكثر تصرُّفا في الشعر، واستغنى (بفاع لاتن) الذي أوله وتد عن (فاعلاتن) الذي أوله سبب فبقيت الأجزاء ثمانية منها خماسيان: فعولن فاعلن، وستة سباعية مفاعيلن[متفاعلن](١) مستفعلن مفاعلتن فاع لاتن مفعولاتُ، والجزءان الْمُسْتَغنى عنهما إنما هو في العدة خاصّةً كما ذكر؛ ولكنْ العَشَرَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ كما سيأتي في مواضعه إن شاء الله تعالى. وقول المصنف فالعشر ما حوى أي ما حوى قوله في البيتين[٤/ب] اللذين رمز فِيهما أوائل الكلمات الَّتِيْ وَضَعَهَاْ زِنَةُ للأجزاء المذكورة بالحمرة لكلِّ كلمة حرفا من حروف (أبي جاد) على الترتيب إلى آخر ياء حَطِّي وهي: أصابت (فعولن) بسهميها (مفاعلين) جوارحنا (مفاعلتن) داركوني (فاع

(١) متفاعلن ساقطة سهوا من المتن، ولكن السياق يقتضيها، حيث قال المصنف: (وستة سباعية)

لاتن) همَّةٍ (فاعلن) وقعيهما (مستفعلن) زائراتي (فاعلاتن) حَجَبَتْهُمَاْ (متفاعلنْ) طولاهنَّ (مفعولاتُ) يعتادها (مست تفع) لن فهذه العشرة المذكورة على تمامها. قوله:

فرتب إلى البا زنْ دَوَائِرَ خَفْ لِشَقّ أولاتِ عَدّا جُزْءُ بحْرٍ ثِنَا ثِنَا

يعني فرتب الأجزاء التي عددْتها لك إلى أن تصل إلى الياء المرموزة بالحمرة في آخر الأجزاء، فمن ثمّ ارجع إلى أول الأجزاء وابدأ في وزن الأبحر على ما هي مبنية عليه في اختصاص كل منها بدائرته من الدوائر الخمسة المرموزة بالحمرة من قوله: (خَفْ لشقّ)، فالخاء المعجمة لدائرة المختلف، والفاء للمؤتلف، واللام للمجتلب، والشين المعجمة للمشتبه، والقاف للمتفق، وقوله: الآتِ أي وهذا الرمز هو الآتي في البيتين الآتيين معدودا فيهما، وجزء كل بحر من الأجزاء المذكورة مكرر في دائرته مرتين، وإلى هذا أشار بقوله (ثِنَاْ ثِنَاْ) قال الجوهريّ: الثَّنْي مقصورٌ: الأَمْرُ يعاد مرتين، وفي الحديث "لا ثني في الصدقة" أي لا تؤخذ في السنة مرتين، وقال الشاعر[٥/أ]: لعمري لقد كانت ملامتها ثنى[1] وهذه الأجزاء المشار إليها بالرمز موضوعَة في البيتين الموعود بهما في قوله:

خ ثَمِّنْ أَبِنْ زهِّرْ وَلِهْ فَلِسِتَّةٍ جَلَتْ حُضَّ لُذْ بَلْ وَفِّ زِنْ شِمْ وَوَطِّلَا

وطُولُ عَزِيْزٍ كَمْ بِدِعْبِلِكُمْ طَوَوا يُعَزِّزُ قِسْ تَثْمِيْنَ أَشْرَفِ مَا تَرَى

فمن الخاء المعجمة إلى الهاء المرموزة آخر قوله (ولهْ) هي دائرة المختلف، وسميت بذلك لاختلاف أجزاء أبحرها، فإنها مركبة من أجزاء خماسية وسباعية وهي مشتملة على ثلاثة أبحرٍ الطويل والمديد والبسيط وقدم فيها الطويل؛ لأنَّ أوله وتد وأول قسيميه سبب، والوتد أقوى من السبب، وقدم المديد على البسيط؛ لأنه تقدم عليه في الفك من الطويل فهو ينفك من لن فعو المستخرجة من فعولن، والبسيط ينفك من عيلن مفا المستخرجة من مفاعيلن، والطويل مبني في الدائرة المذكورة على ثمانية أجزاء، وأجزاء الطويل فعولن مفاعيلن وإليهما أشار في قوله (أبن) فإن الألف المرموزة بالحمرة في المشار بها في قوله (أصابت) زنة فعولن، والباء هي المشار بها في قوله (بسهميها) زنة مفاعيلن، والمديد مبنيّ في الدائرة المذكورة على ثمانية أجزاء [٥/ب] وهي فاعلاتن فاعلن وإليهما أشار في قوله زهّر لأنَّ الزاي المرموزة هي المشار بها في قوله (زائراتي) زنة فاعلاتن، والهاء هي المشار بها في قوله (همَّةٍ) زنة فاعلن، والبسيط مبنيٌّ في الدائرة على ثمانية أجزاء مستفعلن فاعلن، وإليهما أشار المصنف في قوله (وَلِهْ) لأنّ الواو المرموزة هي المشار بها في قوله (وقْعَيْهِمَاْ) زنة مستفعلن، والهاء هي المشار بها في قوله (همَّة) زنة فاعلن، وبه كملت دائرة المختلف، وأمّا دائرة المؤتلف فابتداؤها من الفاء المرموزة في قوله (فل) وانتهاؤها إلى الحاء المهملة المرموزة في قوله حض، وهي مشتملة على بحري الوافر والكامل، وسميت بذلك لائتلاف أجزائها بكونها كلها سباعية، وقُدِّم فيها الوافر لأنّ

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦: ٢٢٩٤ وقوله: لعمري لقد كانت ملامتها ثنى، لكعب بن زهير في ديوانه ص١٨، وحديث "لا ثني في الصدقة" رواه أبو عبيد في كتاب الأموال،٤٦٥ ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ "لَا ثِنَاءَ فِي الصَّدَقَةِ"٢: ٤٣١

أوله وتد وأول الكامل سبب، والكامل ينفكُّ من الوافر إذا قدمت (عل تن) على (مفا) في مفاعلتن ينشأ عنه متفاعلن، فالوافر مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء كلها مفاعلتن، وإلى هذا أشار بالجيم المرموزة في قوله (جلت) وهي المشار بها في قوله: (جوارحنا) زنة مفاعلتن، والكامل مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء كلها متفاعلن وإلى هذا أشار بالحاء المهملة في قوله حض وهي المشار بها في قوله (حَجَبَتْهُمَاْ) زنة متفاعلن، وإلى كون الدائرة مشتملة على بحرين[٦/أ] كلٌّ مِنْهُمَاْ سِتَّةُ أَجْزَاْء أشاْرَ المُصَنِّفُ بقوله ستة، وقد كملت الدائرة، وأما دائرة المجتلب فابتداؤها من اللاَّمِ المرموزة في قوله (لُذْ) وَانْتِهَاْؤُهَاْ إلى الزَّاْي المرموزة في قوله (زن)، وهي مشتملة على أربعةِ أبْحُرٍ الهزج والرجز والرمل، وسميت بذلك لأنّ أبحرها مجتلبة من دائرة المختلف؛ لأن الهزج كما سيذكر مبني من مفاعيلن وهي من الطويل، والرمل من فاعلاتن وهي من المديد، والرجز من مستفعلن وهي من البسيط، وقُدِّمَ في هذه الدائرة الهزج لأنّ أوله وتد وأول الرجز والرمل سبب، ثم إن الرجز ينفك من الهزج إذا قدم (عيلن) على (مفا) من مفاعيلن فينشأ عن ذلك مستفعلن، والرمل ينفك أيضًا من الهزج إذا قدم (لن) على مفاعي من مفاعيلن فينشأ فاعلاتن، ووضع الرجز قبل الرمل لأنّهُ سَبَقَهُ في الفك، فالهزج مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء كلها مفاعيلن، وإلى هذا أشار المصنف بالباء الموحدة المرموزة في قوله بل وهي المشار بها في قوله بسهميها زنة مفاعيلن، والرجز مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء كلها مستفعلن، وإلى هذا أشار المصنف بالواو المرموزة في قوله: (وفِ)، وهي المشار بها في قوله (وقْعَيْهِمَا) زنة مستفعلن، والرَّمَلُ مَبْنِيٌّ في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء كلّها فاعلاتن[٦/ب] وإلى ذلك أشار بالزاي المرموزة في قوله (زن) وهي المشار بها في قوله: (زائراتي) زنة فاعلاتن، وأمَّا دائرةُ المشتبه فابتداؤها من الشين المعجمة المرموزة في قوله: (شم) وانتهاؤها إلى الزاي الأخيرة المرموزة في قوله (يعزِّزُ)، وهي مشتملةُ على ستَّةِ أَبْحُرٍ وهي: السريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث، وَسُمِّيَتْ بالمشتبه؛ لتماثل أجزائها وتشابهها بكونها كلها سباعية، وقدِّم فيها السريع الذي أوله سبب وكان القياس تقديم المضارع الذي أوله وتد لكنهم تركوا ذلك لكون مفاعيلن لا تجيء في المضارع إلا معلولة إما بالنقص(١) أو الكفّ، واختاروا تقديم السريع على غيره من الدائرة؛ لأنه أكثرها فروعا واستعمالا، فالمنسرح ينفك من السريع من أول مستفعلن الثانية، والخفيف ينفك من السريع أيضا من تف في مستفعلن المذكورة، والمقتضب ينفك من السريع أيضا من أول مفعولات التي هي عروضه، والمجتث ينفك منه أيضا من عولاتُ في مفعولات المذكورة ولهذا المعنى رُتبت تلك البحور على حكم سبق بعضها بعضا في الفكّ، فالسَّريعُ مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ مرتين[٧/أ] وإلى هذا أشار المصنف برمز قوله : (ووطلا) فإنَّ الوَاْوَيْنِ هما المشار بهما في قوله (وقعيهما) زنة مستفعلن، والطاء هي المشار بها في قوله (طولاهنَّ) زنة مفعولات، والمنسرح مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء مستفعلن

(١) مفاعيلن في المضارع لا تستعمل إلا مقبوضة (مفاعلن) أو مكفوفة (مفاعيلُ) ولا يجتمعان معا، وهذا ما يسمى المراقبة. ينظر: الوافي في العروض والقوافي، ١٤٩

مفعولاتُ مستفعلن مرتين، وإلى هذا أشار المصنِّفُ برمز الواوين والطاء في قوله (ووطلا) لأنَّ الواوين هما المشار بهما في قوله (وقعيهما) زنة مستفعلن والطاء هي المشار بها في قوله (طولاهنَّ) زنة مفعولاتُ، والخفيف مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين، وإلى هذا أشار المصنف برمز الزايين والباء في قوله (عزيز)؛ لأن الزايين هما المشار بهما في قوله (زائراتي) زنة فاعلاتن والياء المشار بها في قوله (يعتادها) زنة مستفع لن المفروق الوتد، والمضارع مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين، وإلى هذا أشار المصنف برمز البائين والدال في قوله (بدعبلكم)؛ لأن البائين هما المشار بهما في قوله: (بسهميها) زنة مفاعيلن والدال هي المشار بها في قوله (داركوني) زنة فاع لاتن المفروق الوتد، والمقتضب مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين، وإلى ذلك أشار برمز الطاء والواوين في قوله: (طَوَوْا) فالطاء[٧/ب] هي المشار بها مرموزة في قوله (طولاهن) زنة زنة مفعولاتُ، والواوان هما المشار بهما في قوله (وقعيهما) زنة مستفعلن، والمجتث مبني في الدائرة المذكورة على ستة أجزاء مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين، وإلى ذلك أشار برمز الياء والزايين في قوله(يعزز) فالياء هي المشار بها مرموزة في قوله (يعتادها) زنة (مس تفع لن) المفروق الوتد، والزايان هما المشار بهما مرموزين في قوله (زائراتي) زنة فاعلاتن، وأما دائرة المتفق فابتداؤها من القاف المرموزة في قوله: (قس) وانتهاؤها الألف في قوله: (أشرف ما ترى)، وهذه الدائرة تشتمل في أصل الخليل على بحر المتقارب بمفرده لم ينفك منها غيره لذلك أفرده فيها، وفي أصل غير الخليل تشتمل على المتقارب والمحدث، والمحدث ينفكُّ من المتقارب من موضع لن من فعولن فيقال (لن فعو) (لن فعو) ينشأ عن هذا فاعلن فاعلن، فرتبوه بعد المتقارب؛ لأن أول المتقارب وتد على القاعدة المذكورة، والمتفق عليه هو المتقارب، وسميت دائرة المتفق لاتفاق أجزائها من حيث هي خماسية كلها، فالمتقارب مبني في الدائرة المذكورة على ثمانية أجزاء فعولن فعولن، وإليه أشار بالألف المرموزة في قوله: (أشرف) إذ هي المشار بها مرموزة في قوله (أصابت) زنة فعولن وأما المحدث فلم يتعرض إليه إذ ليس له أصلٌ عند الخليل[٨/أ] ولا هو من المتفق عليه. تثمين إشارة إلى أن المتقارب ذو أجزاء ثمانية، قوله: (أشرف ما ترى) إشارة إلى أن الأجزاء الثمانية هي أشرف أجزاء البحور المذكورة بالنسبة إلى كونها أكثرها عددا فكانت أعلى منها مَرْتَبَةً. قوله:

فمنها انبنى المِصْراعُ والبيتُ مِنْهُ والْـ قَصِيْدَةُ مِنْ أَبْيَاتِ بَحْرٍ عَلَى اسْتِوَاْ

يعني أنَّ من الأجزاء المذكورة ينبني مصراعُ البيت من الشعر وهو الشطرُ منه، ومن المِصْرَاْعِ المذْكُوْرِ يَنْبَنِيْ البيت بكمالِهِ على شطرين كل منهما بقدر الآخَرِ في عدد الأجزاء، وأما القصيدة فإنها تتصوَر من أبيات بحر واحد على عِدّةٍ واحدة من غير خلل في استيفاء الأجزاء، ولا تسمى قصيدة إلا إذا كانت على هذه الصيغة، ومتى اختل شيءٌ من أبياتها عن الآخَرِ في عدد أجزائه، أو انتقال الوزن من بحر إلى آخرَ فليست بقصيدة، وأوَّلها عشرة أبيات فصاعدا، وقيل خمسة. قوله:

وقــلْ آخــرُ الــصَّــدْرِ الــعَــرُوضُ ومـثْـلُـه مـن الـعَـجُـزِ الـضَّـرْبُ اعْـلَـمْ الـفَـرْقَ بِاعْتِنَاْ

يعني أنَّ الشطر الأول من البيت يقال له الصدرُ، وأنّ آخر جزء منه يقال له العروض، وأنَّ الشطر الثاني يقال له العجز، وآخر أجزائه يقال له الضربُ، وهذا على اصطلاح أهل هذا الشأن فمن أراد الدخول إليه فمن هذا الباب، وعليه بالتعلُّق بأوثق العرى منه وأقوى الأسباب،[٨/ب]

ألقابُ الأَبْيَاتِ

قوله:

إذا اسـتـكـمـلَ الأجـــزاءَ بـيـتٌ كـحـشْـوِهِ عَـــرُوضٌ وضـــربٌ تَـمّ أو خُـولِـفَـتْ وفـا

هو يتكلم في هذا البيت على معرفة التامّ والوافي من أبيات الشِّعر، فأمَّا التَّامُّ وإليه أشار بقوله: (تم) فهو كلُّ بيت استكمل عدد أجزاء دائرته واستوفت حروفه عدد حروفها، وهذا النَّوعُ يختصُّ بالأعاريض والضروبِ الأولِ من أربعة أبحرٍ، وهي: الكامل، والرّجز، والخفيف، والمتقارب، وأمَّا الوافي وإليه أشار بقوله (أو خولفت وفى) فهو كلُّ بيت استكمل عدد أجزاء دائرته ونقص عن حروفها في أتمِّ بنائه، وهو المرادُ بقوله: (أو خولفت) أي حَصَلَ فيها تغيُّرٌ، وهذا النَّوع في ثمانية أبحر وهي: الطويل بجملةِ ضروبهِ[(١)]، والعروض الأولى من البسيط[(٢)]، والعروض الأولى من الوافر، والضرب الثاني والثالث من العروض الأولى من الكاملِ، وعروضه الثانية مع ضربها، والعروض الأولى مع ضربها الثاني خاصَّةً من الرجز، والعروض الأولى بجملة أضربها من الرمل، والعروض الأولى والثانية بجميع أضربها من السريع، والعروض الأولى من المنسرح، وفي جميع أعاريض الخفيف وضروبه، ما عدا العروض المجزوءة منه، وفي أعاريض المتقارب وضروبها، ما عدا الضرب التام، والعروض المجزوءة وضربيها منه، فهذان[٩/أ] النوعان التام والوافي دخلا اثني عشر بحرا كما تقدَّم ذكرهما على اختصاص كلِّ نوع منهما بعدة منها، وإلى هذه العدة أشار المصنف في قوله:

بـزهـر هُـمَـا وازدَادَ سَـطْـحُـك جـايـدٌ أخـيـرُهُـمَـا فـالـفـرقُ بَـيْـنَـهُـمَـاْ انْـجَـلَـىْ

فإنَّ الزاي في قوله بزهرٍ هما بسبعةٍ والهاء بخمسة، وقوله: (وازداد سطحك جايدٌ) إشارة إلى أنَّ الوافي وهو المراد في قوله: (أخيرهما) لأنَّ التام أوَّل، وهو أخير ازداد على التام باختصاصه في الدخول بالأعاريض والضروب من ثمانية أبحر وهي المرموزة على طريق العدد من حروف أبي جاد

(١) للطويل عروض واحدة مقبوضة زنتها مفاعلن، ولها ثلاثة أضرب، مقبوض مفاعلن، وسالم مفاعيلن، ومحذوف فعولن، ينظر القسطاس في علم العروض ص٧٠، ٧١؛ الوافي في العروض والقوافي، ٣٧-٣٩

(٢) العروض الأولى على وزن فَعِلُنْ ولها ضربان مخبون مثلها (فعِلن) ومقطوع (فعْلن)

فالألف للطويل ويدخل فيه بجملة أضربه، والجيم للبسيط وتدخل في العروض الأولى منه[١]، والدَّالُ للوافرِ ويدخل في العروض الأولى[٢] منه، والحاء المهملة للرمل، ويدخل في عروضه الأولى بجملة أضربها[٣]، والطاء المهملة للسريع ويدخل في عروضه الأولى والثانية بجملة أضربهما،[٤] والياء المثناة تحت للمنسرح، ويدخل في عروضه الأولى[٥]، والكاف للخفيف ويدخل في جميع أعاريضه وضروبه ما عدا العروض المجزوءة منه، والسِّين المهملةُ للمتقارب ويدخلُ في أعارِيضه وضروبه، ما عدا الضرب التام والعروض المجزوءة وضربيها منه، فهذه الثمانية على تواليها، وبذلك انجلى الفرق بين الذي اشترك فيه التام والوافي والذي اختصه الوافي على حدته، فتأمل، واعلم[٩/ب] أنَّ الضرب التام إن لحق عروضه القصر أو الحذف[٦] فإنَّ بيته يقال له الوافي، وهو معدود من هذا القسم. قوله:

وإســقــاطُ جـزئـيـهِ وشـطـرٌ وفـوقَـهُ هُـوَ الـجَـزْءُ ثـمَّ الـشَّـطْـرُ والَّـنْـهـكُ إنْ طَـرَاْ

في هذا البيت لفٌّ ونشر مرتب[٧]، فأما الجَزْءُ فهو حَذْفُ جُزْئِيْنِ من البيت وهما العروض والضرب فيصير البيت المثمن مسدسا والمسدَّس مربعا، فمن البحور خمسة لم تستعمل إلا مجزوءة، وهي المديد والهزج والمضارع والمقتضب والمجتث، وثلاثة لم يدخلها الجزء وهي الطويل والسريع والمنسرح، وباقي البحور وهي سبعة جاز فيها الأمران البسيط والوافر والكامل والرجز والرمل والخفيف والمتقارب، وأمَّا الشطر فهو حذف نصف البيت وإبقاء نصفه ولا تكون إلا في البحر السداسي في مذهب الخليلِ وحذَّاق أهل هذا الفن، ويجيء في الرجز والسريع، وأجازه بعضهم في البسيط والكامل، وأمَّا النهك فهو حذف ثلثي البيت وإبقاء ثلثه، ولا يكون النهك إلا في بيت سداسي أوَّل أجزائه سببان خفيفان ويختص بالرجز والمنسرح.

---

(١) عروضه الأولى مخبونة على زنة فَعِلُن

(٢) عروض الوافر التام مقطوفة (بالعصب والحذف)على زنة فعولن

(٣) الرمل(الوافي) له عروض واحدة محذوفة زنتها فاعلن، ولها ثلاثة أضرب محذوف مثلها فاعلن وصحيح فاعلاتن ومقصور فاعلاتْ

(٤) عروضه الأولى مطوية مكشوفة (فاعلن) ولها أربعة أضرب مطوي مكشوف (فاعلن) ومطوي موقوف (مفعلات) وأصلم (فعْلن) مخبول مكشوف (فعلن)

(٥) عروضه الأولى صحيحة مستفعلن ولها ضربان مطوي (مفتعلن) ومقطوع (مفعولن)

(٦) القصر حذف ساكن السبب الخفيف آخر التفعيلة وتسكين ما قبله مثل فاعلاتن تصير فاعلاتْ وتنقل إلى فاعلان، هو والحذف هو حذف سبب خفيف من آخر التفعيلة نحو فاعلاتن تصير بالحذف فاعلا وتنقل إلى فاعلن، ومفاعيلن تصير مفاعي وتنقل إلى فعولن.

(٧) اللف والنشر المرتب: "عبارة عن ذكر الشيئين على جهة الاجتماع مطلقين عن التقييد ثم يوفّى بما يليق بكل واحد منهما اتكالا على أن السامع لوضوح الحال يرد إلى كل واحد منهما ما يليق به، وهو في الحقيقة جمع ثم تفريق". الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز٢: ٢١٢

الزحاف المفرد

قوله:

وتـغـيـيـرُ ثـانـي حَـرْفـي الـسَّـبَـبِ ادْعُـهُ زحافاً فأوجُ الجُزْءِ مِنْ ذَلكَ احْتَمَي[١٠/أ]
وذلـكَ بـالإسـكـانِ والـحـذفِ فِـيْـهِـمَـا يـعـمُّ عَـلَـى الـتَّـرْتِـيْـبِ فـاقْـضِ عَـلَـى الـوَلَا
فـتـلـكَ بِـثَـانِـي الـجُـزْءِ الإضْـمَـارُ مُـتْـبَـعًـا بـخـبْـنٍ ووَقْـصٍ فَـادْعُ كُلًّا بِـمَـا اقْـتَـضَـى
ورابِـعُـهُ لَـمْ يُـبْـلَ إلَّا بِـطَـيِّـهِ أَي الـحَـذْفُ إنْ يَـسْـكُـنْ وَإلَّا فَـقَـدْ نَجَا
وَعَـصْـبٌ وَقَـبْـضٍ ثُـمَّ عَـقْـلٌ بِـخَـامِـسٍ وكـفٌّ سُـقُـوطُ الـسَّـابِـعِ الـسَّـاكِـنِ انْـقَـضَـى

يقول: إن الزحاف المنفرد يختص في الحشو بالسبب، ولا يكون إلا في ثانيه،(١) وإلى ذلك أشار بقوله: (وأوج الجزء من ذلك احتمى) يعني أعلاه الذي هو أوله، وذكر بعض أهل العلم بهذا الفن أنه وجد نسخة وحروف أوج فيها مرموزة بالحمرة، إشارة إلى أنَّ أول الجزء وثالثه وسادسه يحمى من الزحاف، وهو حسن مليح، وقوله وذلك إشارة إلى التغيير المذكور أي يكون بالإسكان، وأما الحذف فإنَّهُ يَعُمُّ الحركة والسكون في الحرف المذكور وهو الزحاف المسمى بالوقص -كما يأتي- فلذلك قال فيهما وقوله على الترتيب، أي أنه يسكن ثم يحذف، وتمم الكلام بقوله: (فاقض على الولا)، وقوله (فتلك) أي الإسكان والحذف مرَّتين؛ لأنَّها ثلاث قضيَّاتٍ، وقوله ثاني الجزء بالإضمار يعني أنّ إسكان الثاني المتحرك يتبعه في الدخول في هذا الحرف فإنَّ الخبن هو حذف الثاني من السبب الخفيف والوقص حذف هذا الثاني بعد إسكانه بالإضمار لكنه يختص بمتفاعلن في بحر الكامل كما سَيُذْكَرُ في موضوعه، وأما رابع الجُزْءِ فَلَا يَدْخُلُهُ إلا زحافٌ واحدٌ وهو الطيُّ فلذلك قال لم يُبْلَ إلا بطيه وهو حذف الرابع[١٠/ب] الساكن، ويخْتَصُّ بخامِسِ الجُزْءِ ثلاثة زحافات وهي العَصْبُ بالصاد المهملة وهو إسكان المتحرك من مفاعلتن في الوافر، والقبض وهو حذف الخامس الساكن من الجزء المتقدم الوتد كالنون من فعولن والياء من مفاعيلن، والعقل وهو حذف الخامس من مفاعلتن بعد إسكانه بالعصب، وأما سابع الجزء فيدخله الكفُّ وهو حذف السابع الساكن من الجزء المتقدم الوتد ويكون في ثمانية أبحر وهي الطويل والمديد والوافر والهزج والرمل والخفيف والمضارع والمجتثُّ.

الزحاف المزدوج

وطـيُّـكَ بـعـدَ الـخَـبْـنِ خَـبْـلٌ وَبَـعْـدَ أَنْ تَـقَـدَّمَ إضْـمَـارٌ هـو الـخـزل يـا فتى
وكـفُّـكَ بَـعْـدَ الـخَـبْـنِ شَـكْـلٌ وَبَـعْـدَ أَنْ جَـرَى العَصْبُ نَقْصٌ كُـلُّ ذَا الـبَـابِ مجتوى

لما فرغ من الكلام على الزحاف المفرد تكلم عن الزحاف المزدوج فذكر أولا الخبل وهو اجتماع

(١) الزحاف في السبب إما بتسكين متحرك الثقيل، كالوقص في متفاعلن، بتسكين التاء وتنقل إلى مستفعلن، أو بحذف الساكن كخبن مستفعلن بحذف السين وتصير متفعلن وتنقل إلى مفاعلن.

الخبن

والطي، ويكون في كلِّ جزء سباعيّ تأخرَ وتده وهما مستفعلن المجموع الوتد، ومفعولاتُ،[1] ثم ذكر الخزل وهو اجتماع الإضمار والطيّ، ولا يكون إلا فيْ متفاعلن في الكامل، وصورته أن تُضمرَ متفاعلن بإسكان ثانيه؛ فينقل إلى مستفعلن ثم تطويه فيصير مستعلن ينقل إلى مُفْتَعِلُنْ، وإلى هذا أشار المصنف[١١/أ] بقوله: (وبعد أن تقدَّم إضمارٌ هو الخزل)، ثم ذكر الشكل وهو اجتماع الخبن والكفُّ، ويكون من الأجزاءِ فيما أوله سبب وآخره سبب وهو فاعلاتن المجموعة الوتد، ومستفع لن المفروقة الوتد، ثم ذكر النقص، وهو اجتماع العصْب بالصاد المهملة والكفّ، ولا يكون إلا في مفاعلتن المختصة بالوافر[2] وقوله: (وطيُّك بعد الخبن خبلُ)، (وكفُّك بعد الخبن شَكْلُ) مرتب صحيح، فإنَّ الطيَّ والكفَّ لا يدخلان إلا بعد الخبن، وأما قوله: (وبعد أن جرى العصب نقص) أي وكفّك بعد أن جرى العصب على الجزء يقال له نقص والجزء منقوص، وكذلك في الخزل مخزول، وفي الشكل مشكول، وقس على هذا غيره مما تقدم في الزحاف المفرد فيقال: مضمَرٌ، وموقوصٌ، ومطويٌّ، ومعصوبٌ، ومقبوضٌ، ومعقولٌ، ومكفوفٌ.

المعاقبةُ والمُراقبةُ والمُكَانَفَةُ

قوله:

إذا السَّبَبَانِ اسْتَجْمَعَا لَهُمَا النَّجَا أَوِ الفَرْدُ حتمًا فالمعاقبةُ اسْمُ ذا

يقول: إنَّ المعاقبةَ تكون في السببين المتقابلين في حشو الشعر الواقعين بين وتدين مجموعين حيثما كانا، ومعناها جواز ثبات ساكني السببين معا ومنع حذفهما معا، وجواز ثبات أحدهما وحذف الآخر، وتنقسم المعاقبة قسمين الأول معاقبة سببين من جزء واحد، وإليه أشار بقوله إذا السببان استجمعا[١١/ب] والثَّانِيْ معاقبة سببين من جزئين، وإليه أشار بقوله أو الفرد أي حصل السببان في جزء واحد، أو حصل الفرد منهما في جزء والفرد الآخر في جزء آخر، فيقال لهذا المعاقبة على ما بيَّنَ، فأما المعاقبة في جزء واحد فإنها مختصة بمفاعيلن في بحري الطويل والهزج، وبمفاعيلن المغيرة عن مفاعلتن بالعصب في بحر الوافر إذا ثبتت الياء سقطت النون أو بالعكس[3]، وب(مُتَعِلُنْ) الذي دخله الخبل في عروض المنسرح وضربه، وبمفاعلن المغيرة عن متفاعلن بالوقص في بحر الكامل،

(١) تُصبِحُ مُسْتَفْعِلُن بالخَبْلِ مُتَعِلُنْ بعد حذفِ السّينِ والفاءِ وتنقل إلى (فَعِلَتُنْ) وتصير وَتُصبِحُ مَفْعُولاتُ بالخَبْلِ مَعُلاتُ بعد حذفِ الفاءِ والواوِ، وتنقل إلى فَعِلاتُ

(٢) تصير مفاعلتن بالعصب، مفاعلْتن بتسكين اللام وتنقل إلى مفاعيلن ثم تحذف نونها بالكفّ وهذا هو النقص، يقول التبريزي: والمنقوص ما حذف سابعه بعد تسكين خامسه، وسمّي بذلك لتوالي النقصان عليه، لأنَّ السابع والخامس هما في آخره. الوافي في العروض والقوافي ٧٢

(٣) جواز القبض في مفاعيلن فتصير مفاعلن، أو الكف مفاعيلُ، وإذا حصل أحدهما لا يجوز حصول الآخر في التفعيلة، مع جواز بقاء الأصل مفاعيلن

وأما المعاقبة في جزئين فإنها تكون في أربعة أبحر وهي التي يدخل في اجزائها الشكلُ المديد والرمل والخفيف والمجتث، هذا في مذهب الخليل وجمهور أهل هذا الفن، وبعضهم أجاز المعاقبة في بحري المضارع والمقتضب، مثال المعاقبة في المديد في جزأين، وجاز فيه حذف الألف من فاعلاتن الأولى من الأجزاء الستة لغير معاقبة، ويحسن حذفها لأمرين أحدهما اعتمادها على وتد مجموع بعدها يليها في جزء واحد، والثاني أن المتغير مطلقا في المتقدم أحسن منه في المتأخر، ونونها تعاقب ألف فاعلن الذي بعدها فإذا حذفت أحدهما تثبت الآخر ويجوز ثباتهما معا ولا يجوز إسقاطهما معا، وكذلك حذف ألف فاعلاتن التي للضرب لغير معاقبة ونونها تعاقِبُ ألف فاعلاتن التي بعدها في أول البيت الثاني فالنون في فاعلاتن هذه تعاقب ألف[١٢/أ] فاعلن التي بعدها فإذا أسقطت الألف من فاعلاتن في أول المصراع الثاني تثبت النون من فاعلاتن التي للعَرُوْضِ، وكذلك، إذا أسقطت النون من فاعلاتن التي للعروض، تثبت الألف من فاعلاتن التي تليها، وكذلك إذا ثبتت النون من فاعلاتن هذه، سقطت الألف من فاعلن الذي يليها أو بالعكس، ولا يسقطان معا وقد يثبتان معًا، فإذا اتفق ثبوت النون من فاعلاتن التي للعروض، والألف من فاعلن الذي في المصراع الثاني فصارت فاعلاتن التي في أول المصراع الثاني فعلات فذلك الطرفان، ولا يتصوَّرُ الطرفان فيه إلا في المديد خاصة؛ لأن سببه الأول يعاقب سبب الجزء الذي قبله، وسبب الآخر يعاقب السبب الذي بعده، والشكل أعم من الطرفين لأنه حذف ساكني سببي الجزء في الأبحر المذكورة، سواء كان الحذف لمعاقبة أو لغير معاقبة وذلك ك(فاعلاتن) حشوا تغير بالشكل إلى (فعلات) والطرفان الحذف في ساكني السببين للمعاقبة، فلا يتصور ذلك إلا حشوا، فما حذف لمعاقبة فهو صدرٌ، وما حذف من السواكن المتأخرة في الأجزاء لمعاقبة ما بعده فهو عجز، وما سلم من المعاقبة فهو بريء، ولا يقال الصدر والعجز والبريء إلا في معاقبة السببين من جزئين فقط، وإلى هذا قصد المصنف في قوله:

للأوَّل أو ثانيْهِ أَوْ لِكِلَيْهِمَا اسْـــــــم صَدْرٍ وعَجْزٍ قيْلَ والطَّرفان جَا[١٢/ب]

وَفِيْهِ لفٌّ ونشر مرتّب؛ فإنَّ اسم الصدر لما حذف لمعاقبة الأَوَّلِ أي الذي قبله، واسم العجز لما حذف لمعاقبة الثاني وهو الذي بعده، واسم الطرفان لما حذف منه لمعاقبة كليهما أي ما قبله وما بعده، وقوله:

تَحِلُّ بِيَحْذُو كاهنٌ بِيْ وَجُزْؤُهَا بَرِيءٌ مَتَى تُفْقَدْ وَقَدْ جَازَ أَنْ تُرَى

يعني أنَّ المعاقبة تحل أي تدخل في تسعة أبحر وهي التي تقدَّم الكلام عليها مفصلا فيما اختص منها بجزءٍ واحد، وما اختص بجزئين وهي الطويل المرموز بحرف الألف من حروف أبي جاد في قوله يحد وكاهن، والمديد بالباء إذ هو الثاني من البحور كما أنَّ التاء ثاني الحروف المذكورة، والوافر بالدال المهملة وهو الرابع والكامل بالهاء وهو الخامس، والهزج بالواو السادس، والرمل بالحاء المهملة وهو الثامن، والمنسرح بالياء المثناة من تحت وهو العاشر والخفيف بالكاف إذ هو الحادي عشر من البحور وكذلك الكاف في العدد من حروف أبي جاد لا على حكم حساب الجمَّل، والمجتث بالنون إذ كلُّ

منهما الرابع عشر[1] في العدد أيضا، وقوله: (وقد جازَ أَنْ تَرَىْ) إشارة إلى جواز دخول المعاقبة في البريء فرقا بينه وبين السالم؛ فإنَّ السالم كما تقدم الكلام عليه هو كل بيت كان يجوز زحاف أجزائه منفردة[١٣/أ] أو مجتمعة فغير معاقبة ولم تزاحف مثله إلا أن زحافه للمعاقبة فيفترقان من هذه الجهة ويجتمعان من جهة أنَّ أسبابها غير مغيرة بزحاف فلتتأملْ. قوله:

ومنعُكَ للضِّدَّين مَبْدأَ شَطْرٍ لَمْ بِأَرْبَعِهَا كُلٌّ مُرَاْقَبَةً دَعَاْ

لما فرغ من المعاقبة وما يتعلق بها أخذ يتكلم في المراقبة، وهي تكون في السببين الواقعين من وتدين الأول مجموع والثاني مفروق من جزء آخر، وفي السببين الواقعين مع الوتد المفروق جزءا واحدا، ومعناها منع حذف ساكن السببين معا ومنع ثباتهما معا، وجواز ثبوت أحدهما وحذف الآخر، وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ومنعك للضدين) يعني الحذف والثبات، والمراقبة تكون في البحور في أوائل شطور المضارع والمقتضب وإلى ذلك أشار بقوله (مبدأ شطر لم) فإن اللام هي الثاني عشر من حروف أبي جاد في العدد، وكذلك بحر المضارع هو الثاني عشر من البحور، والميم ثالث عشر، وكذلك المقتضب، وصورة التَّراقب في المضارع بين السببين من مفاعيلن في الياء والنون فلا تثبتان معًا، ولا تحذفان معا، واعلم أن السببين في مفاعيلن تراقبان فلا يكون أبدا إلا مفاعيلُ أو مفاعلن، ولا تأتي فيه مفاعلن تامّة، فإن جاء شيء من ذلك فهو شاذٌّ، والمراقبة في المقتضب تكون في مفعولات؛ فتكون أبدا إما فعولات وإما[١٣/ب] فاعلات منقول عن مفعلاتُ، فإن جاءت مفعولات تامة فهو شاذ أيضا، وقول المصنِّفِ: (مبدأ شطر لم) منصوبٌ على إسقاط الخافض، وقوله بأربعها يريد أربعة الشطور من المضارع والمقتضب. قوله:

وأَبْحُرُ طَيٍّ جُزْ مُكَانَفَةً لَهَاْ بِكُمَّلِهَاْ فافعَلْ بِهَا أيّهَاْ تَشَاْ

وبعد أن فرغ من الكلام على المراقبة أخذ في الكلام على المكانفة[2]، وهِيَ تَكُوْنُ في السببين الواقعين مع الوتد جزءا واحدا بشرط تأخر الوتد منهما ويكون مجموعا أو مفروقا قد تقدم سببه وتد مجموع من الجزء الذي قبله جزءٌ أوَّل البيت، ومعناها جواز حذف ساكني السببين معا وثباتهما معا وحذف أحدهما دون الآخر، والمكانفة تكون من الأجزاء في مستفعلن المجموعة الوتد، ومفعولات من المنسرح، وتجيء في أربعة أبحر في البسيط والسريع والرجز والمنسرح، وإلى هذا أشار المصنف بقوله رامزا (طي جزء) فإنَّ الجيم هي الحرف الثالث من أبي جاد، وكذلك البسيط من البحور، والزاي سابع وكذلك الرجز، والطاء تاسع وكذلك السريع، والياء عاشر وكذلك المنسرح، وقوله: (بِكُمَّلِهَاْ) أي بالبحور الكاملة الأجزاء غير المجزوءة وقوله (فافعل بها) أي بالأبحر المذكورة افعل المكانفة بها في أيُّها شئت.[١٤/أ]

(١) كتب المصنف (الحادي عشر) في المتن وهو سهو. والصواب أن النون ترمز للبحر المجتث وكلٌّ منهما الرابع عشر في العدد.. لذا وجب التصويب تمشيا مع منهج المصنف وشرحه.

(٢) المكانفةُ هي جواز سلامة السببين المجتمعين، ومزاحفتهما معًا، وسلامة أحدهما ومزاحفة الآخر. العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ص٩٥

عِلَلُ الأجْزَاءِ

قوله:

ومَـــا لَـــمْ يَـكُـنْ مِـمَّـا مَـضَـى ادْعُ بِـعِـلَّـةٍ زِيَـــادَتَـــه والـنَّـقْـصَ فَـرْقًـا لـذي الـنُّـهَـى
عَـرُوْضـاُ وَضَـرْبًـا مَـا عَـدَا الـخرم فابتدا[1] عَـرُوْضـاُ وَضَـرْبًـا مَـا عَـدَا الـخرم فابتدا[2]

هذا البَابُ يشتمل على ما يلحق أجزاء التفعيل من العلل الواقعة في آخر الجزء المسمى بالعروض والجزء المسمى بالضرب من زيادة أو نقصٍ، والعلل مخصوصة بالأعاريض والضروب، وقد حدَّها أهل هذا الفن فقيل هي ما لا يدخل الحشو وقيل ما إذا عرض لزم وهذا الحد يخرج الخزم والخرم، وإلى هذا نحا المصنف بقوله ما عدا الخزم، وقوله: (فابتدا) تقديره ما عدا الخزم فابتداء الجزء محله، فلا يكون من هذا الباب، واكتفى بذكر الخزم عن ذكر ما هو من نسبيته مما إذا عرض للجزء لزم، كالخرم والتشعيث على رأي. قوله:

فـــزدْ سـبـبـا خـفّـا لِـتَـرْفِـيْـلِ كَـامِـلٍ بِـغَـايَـتِـهِ مِـنْ بَـعْـدِ جَـزْءٍ لَـهُ اهْـتَـدَىْ

شَرَعَ المُصَنِّفُ يتكلَّم على كيفية دخول العلل في الأجزاء واختصاص كل منها بما يليق به من البحور فهو يقول ما معناه أن جملة العلل ستة عشر علة منها ثنتان تختص بأوائل الأجزاء وهما الخزم والخرم، وأربعة عشر تختص بأواخرها أعني بالأعاريض والضروب، وأربعة من هذه العلل أيضا مختصة بالزيادة، وعشرة مختصة[١٤/ب] بالنقصان، فالأربعة المختصة بالزيادة الترفيل وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، ويعرض لمثالٍ واحد وهو متفاعلن في بحر الكامل مثاله متفاعلاتن، وإلى هذا أشار المصنف بقوله: (لترفيل كامل)، وقوله: (بغايته) إشارة إلى دخول الترفيل في الضرب، لأنه غاية الشطر الثاني من البيت، وقوله: (من بعد جزء) إشارة إلى أنَّ البيت الذي دخله الترفيل وهو منه في الضرب السادس من الكامل استعمل مجزوءا، شاهده:

وَلَـــقَـــدْ سَـبَـقْـتَـهُـمُ إِلَـــيَّ فَـلِـمْ نَـــزَعْـــتَ وَأَنْـــتَ آخِـــرْ[3] **قـولـه:**

ومـجـزوءَ هَـجْ ذَيْـلَـهُ بِـالـسَّـكْـنِ ثَـامِـنًـا وَسَـبِّـغْ بِـهِ الـمَـجْـزُوَّ فِـيْ رَمَـلٍ عَـرَاْ

ذكر المصنف في هذا البيت التذييل والتسبيغ، فأمَّا التذييل وهو ثاني الأربعة المختصة بالزيادة فإنه زيادة حرفٍ ساكن على ما آخره وتد مجموع ويعرض لمثالين أحدهما مستفعلن في مجزوّء البسيط

(١) هذا البيت في الرامزة المحققة هو السابع والثلاثون. ينظر العيون الغامزة ١٠٤
(٢) هذا البيت في الرامزة المحققة هو السابع والثلاثون. ينظر العيون الغامزة ١٠٤
(٣) ديوان الحطيئة، ٩٢، وبلا نسبة في العقد الفريد٦: ٣٣١، العروض٦٦، القسطاس٩٢، البارع١٣٣، مفتاح العلوم١: ٥٤٠، الوافي بحل الكافي١٤٤

والآخر متفاعلن في مجزوء الكامل مثاله مستفعلانْ متفاعلانْ، وإلى هذا أشار برمز قَوْلِهِ (مجزوَ وهِج) فإن الجيم ثلاثة، وكذلك البسيط هو ثالث البحور، والهاء خمسةٌ، وَكَذَلِكَ الكَامِلُ، وقوله بالسكْن ثامنا أي الحرف الساكن الثامن بزيادته على الجزء السباعيِّ، وهو في الضرب الثالث من البسيط المجزوء العروض والضرب، وشاهده:

إنَّا ذَمَمْنَاْ عَلَى مَاْ خَيَّلتْ سعْدَ بنَ زَيْد وَعَمْرًا مِنْ تَمِيْمْ(١)**[١٥/أ]**

وفي الضرب السابع الكامل المجزوء العروض والضرب، شاهده:

جدَثٌ يَكُوْنُ مُقَاْمُهُ أَبَدًا بمختلف الرياحْ (٢)

وأمَّا التسبيغ الذي هو ثالث الأربعة المذكورة المختصة بالزيادة فإنه زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف ويعرض لمثال واحد وهو فاعلاتن في مجزوّ الرمل مثاله فاعلاتان وإلى هذا قصد بقوله وسبغ به المجزوّ في رَمَلٍ وقوله (عرا) أي عرض له وغشيه، إشارة إلى أنَّه مجزوّ معرَّى والمعرَّى كل بيت مجزوٍّ لم تدخله زيادة تخرجه عن أصله، وشاهد التسبيغ في الضرب الرابع من الرمل: (يا خليليّ اربعا واستخبرا ربعًا بعسفانْ) ثمَّ إنَّ هذه الزيادة نوعان زيادة تلحق الجزء بأصله، وزيادة تخرجه عنه، فالتي تخرجه عن أصله ثلاث الترفيل والتذييل والتسبيغ، وهذه الثلاثة لا تستعمل في تامٍّ البناء لخروجه بها عن أصل دائرته، والتي تلحق الجزء بأصله تسمى التتميم الذي هو رابع أربعة الأقسام المذكورة، ولم يذكره المصنف وهو أن تجيء العروض ناقصة عن ضربها الأول السالم فإذا ضُرّعَتْ سَاْوَتْهُ، ويكون في عروضي الطويل، وصورته زيادة حرفين على آخر جزء الضرب تلحقه بأصله في الدائرة مثل فاعلن في الرمل إذا زيدَ عليه حرفان صار فاعلاتن كذلك أصله في الدائرة[١٥/ب] فلما ألحقت هذه الزيادة بأصله وتممته سمي ذلك تتميما، والجزء متمّم، والعشرة المختصة بالنقصان يأتي الكلام عليها فيما يأتي من الأبيات المختصة بها إن شاء الله تعالى.

قوله:

وإن زدتَ صَـدْرَ الشَّطْرِ مَـاْ دُوْنَ خَمْسَةٍ فَـذَلِـكَ خَـرْمٌ وَهُـوَ أَقْـبَـحُ مَـاْ يُـرَىْ

ذكر المُصَنِّفُ في هذا البيت ما يتعلَّق بالزيادة على الجزء، وهو الخزم بالزاي، وهي زيادة تلحق أوائل الأبيات وتجيء أيضا أوّل الشطر الثاني من البيت، وإلى هذا أشار بقوله صدر الشطر مطلقا، ولم يقل الشطر الأول، وهي غير لازمة ولا تدخل التقطيع، وهي من حرف إلى أربعة ولم يسمع أكثر من أربعةٍ، وقد ذكر بعض أهل الفن أنه قبيح في مواضع كما سنبين فيها وإلى هذا المعنى أشار المصنف بقوله : وهو أقبح ما يُرى، فنقول إن كانت كلمة الخزم مما يمكن الوقوف عليه ووقعت أول البيت لم

(١) للأسود النهشلي في ديوانه٦٩، ونقد الشعر١٧٨، وبلا نسبة في العروض، القوافي١٥٥، مفتاح العلوم١: ٥٣٤، القسطاس٨٠

(٢) البيت بلا نسبة في لسان العرب، ١١: ٢٦١، وتاج العروس، ٢٩: ٢٣، و القسطاس، ٩٢، الوافي٨٣

يكن عيبا لأنها لا تخل بالوزن لكونها خارجة عن البيت، وإن وقعت وسط البيت في أول الشطر الثاني كانت عيبا لا محالة لإخلالها بالوزن، وإن كانت مما لا يمكن الوقوف عليه كان الخزم قبيحا وهو في حشو البيت أقبح لإخلاله في الموضوعين بالوزن، بيان ذلك أن كلمة الخزم تارة تجيء منفصلة من البيت وتارة غير منفصلة لكنها في حكم المنفصل وكيف كانت فدخولها جائز في جميع بحور الشعر؛ لكن انفصالها أكثر، فأما مثال انفصالها فمعروف كما سيأتي في الشواهد مثل نحن ومثل اشدد وما أشبه ذلك من الكلمات المنفصلة، ومثال ما هو في حكم المنفصل قول الشاعر: لله درَّ الشبابِ والشعر الأسود والراقصات تحتَ الرِّحالِ[1][١٦/أ] فالزيادة لام الجر ولا التعريف، وجاءت بحروف العطف كثيرا وجاءت بغيرها، ومجيئها في أوائل الأبيات أكثر، ويكون في أول المصراع الثاني وهو قليل، مثال مجيئها بحرف العطف قول امرئ القيس:

كَـــأَنَّ ثَـبِـيْـــرًا فِـــي عَـرَانِـيْـــنِ وَبْـلِـــهِ كَـبِـيْـــرُ أُنَـــاسٍ فِـــي بِـجَـــادٍ مُـــزَمَّـــلِ[2]

ومثال مجيئها بحرفين قول الشاعر: بل ما هاجَ أَحزانًا وَشَجوًا قَد شَجَا[3] فإنَّ بل فيهِ زائدة وهذا من مشطورِ الرجز ومثال مجيئه بثلاثة أحرف: نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة[4] فنحن فيه زائدة بدليل قوله في البيت الذي بعده رميناه بسهم فلم نخطئ فؤاده، ومثال زيادة أربعة أحرفٍ مما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

اشـــــدُد حـــيـــازَيـــمـــكَ لِـــلـــمَـــوتِ فـــــــإنَّ الـــــمـــــوت آتـــيـــكَـــا

ولا تـــجـــزع مـــن الـــمـــوت إذا حـــــلّ بـــنـــاديـــكَـــا[5]

فالزيادة فيه اشدد، وزعم الزجاج أن حروف العطف أحسن من غيرها إذا وقعت خزْما[6]؛ لأنها تعطي من المعنى ما لم يكن مع عدمها، فإنك إذا قلت كأنه الشمس، وكأنه البدر كان الذي بواو العطف أبلغ في المعنى، ومثال مجيء الخزم في أول الشطر الثاني: كلما رابك من رائب ويعلم الجاهل مني ما علم، فالواو في ويعلم زائدة في الوزن.

قوله:

(١) البيت من الخفيف منسوب لعبيد بن الأبرص وهو في ديوان برواية: درَّ درَّ الشبابِ والشعر الأسود والراتكات تحت الرِّحالِ، والراتكات الإبل السريعات مفردها راتكة، ٩٧

(٢) ديوان امرئ القيس، ٦٧، جمهرة أشعار العرب، ١٤٦

(٣) ديوان العجاج، ٣٢١، وقد روي البيت في الديوان بدون زيادة (بل)، خزانة الأدب، ١: ٨٠

(٤) ينسب البيت للجن. ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١-: ١٤٢، البداية والنهاية، ٧: ٤٠، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١: ١٦٢

(٥) ديوان الإمام علي، ١١٥، ١١٦ وفي الديوان (لا قيكا) و (واديكا) بدل (آتيكا) و (ناديكا)

(٦) قال الزجاج: والخزم أن تزاد حروف العطف وحروف الاستفهام، كتاب العروض للزجاج، ص١٤١

وحـــذفٌ وَقَـطْـفٌ قَـصْـرٌ الـقَـطْـعُ حَـذُّهُ ... وصَـلْـمٌ وَوَقْـفٌ كَـشْـفٌ الـخَـرْمُ مَـا انْـفَـرَى
ففي حَـاسَـبُـوكَ الـحَـذْفُ لـلـخَـفّ واقْـطِـفَـنْ ... بـه إثْـرَ سَـكْـنٍ بُـدَّ والأثْـقَـلُ انْـتَـفَـى[١٦/ب]
وَحَـسْـبُـكَ فِـيْـهَـا الـقَـصْـرُ حَـذْفُـكَ سَـاكِـنًـا ... وتسكينُ[1] حَـرْفٍ قَـبْـلَـهُ إذْ حَـكَـىْ العَصَا
كَـذَا الـقَـطْـعُ لَـكِـنْ ذَاكَ فِـيْ سَـبَـبٍ جَـرَىْ ... وَفْـــيِ وَتِـــدٍ هَـــذَا وَجَـــهِّـــزْ لَـــهُ حَـــوَىْ
وحـذفُـكَ مَـجْـمـوعًـا دَعَـــوا حـذَّ كَـامِـلٍ ... وإلا فـصـلـمٌ والـسَّـرِيْـعُ بـــهِ ارتـــدى
ووقـــفٌ وكَـشْـفٌ بـالـمُـحَـرَّكِ سَـابِـعًـا ... فـأسْـكِـنْ وَأَسْـقِـطْ بَـحْـرَ طَـيّ ولِ الْـهُـدَىْ
وقـطـعُـكَ لِـلْـمَـحْـذُوفِ بَـتْـرٌ بِـسَـبْـسَـبٍ ... وقـيـلَ الـمَـدِيـدُ اخْـتَـصّ باسميهِ فـي الـدُّعـا
وسَـلْ وُدًّا اخـرمْ لـلـضَّـرُوْرَةِ صَـدْرَهَـا ... ووضـــعُ فـعـولـنْ ثَـلْـمُـهُ ثَـــرْمُـــهُ بَـدَا
ووضـــعُ مـفـاعـيـلـنْ لـخَـــرْمٍ وَشَـــتْـــرِهِ ... ولـلْـخَـرَبِ اعْـــرِفْ بِـالـمَـرَاتِـبِ مَـاْ خَـفَـى
مـفـاعـلـتـن لـلـعـضـبِ والـقـصْـمِ والـجَـمَـمْ ... وخَـــرْمٌ ونَـقْـصٌ فِـيْـهِ عَـقْـصٌ وَقَـدْ مَضَى

وخَرْمٌ ونَقْصٌ فِيْهِ عَقْصٌ وَقَدْ مَضَى لما فرغ من الكلام على الخزم بالزاي الذي هو من تتمات الزيادة، أخذ يتكلم على ما هو مختص بالنقصان وهي العشرة العلل الموعود بذكرها، فمن العشرة المذكورة الحذف وهو حذف سبب خفيفٍ من آخر الجزء الواقع ضربا أو عروضا، ويدخل في ثلاثة أجزاء: مفاعيلن في الطويل والهزج، وفاعلاتن في المديد والرمل والخفيف، وفعولن في المتقارب، وإليه أشار برمز الحروف في حاسبوك؛ فالألف للطويل، والباء للمديد، والواو للهزج، والحاء المهملة للرَمل، والكاف للخفيف، وهي الحادي عشر على طريق العدد لا على طريق حساب الجمل كما تقدم، والسين المهملة للمتقارب وهي الخامس عشر في العدد أيضا، ومنها[١٧/أ] القطف وهو اجتماع العصب بالصاد المهملة والحذف[٢]، وقيل هو حذف سبب خفيف وإسكان ما قبله، وقيل حذف سبب ثقيل ويكون في مفاعيلن من الوافر، وإلى هذا أشار برمز الدال المهملة في قوله: (بد) فإنها رابع الحروف في أبي جاد، وكذلك الوافر رابع البحور فلينظر، ومنها القصر ولا يكون إلا في سبب، وهو حذف ساكن السبب في آخر الجزء وإسكان ما قبله، ويجيء في ثلاثة أجزاء: فاعلاتن في المديد والرمل، ومستفعلن في الخفيف، وفعولن في المتفارب، وإلى هذا أشار برمز الحروف في قوله: حسبك فالباء الموحّدة للمديد، والحاء المهملة للرمل، والكاف للخفيف الحادي عشر في العدد، والسِّيْنُ المهملة للمتقارب الخامس عشر في العدد أيضًا، ومنها القطع ولا يكون إلا في وتد، واختلف فيه فقيل: هو كالقصر في الأسباب حذف آخر الوتد من آخر الجزء وإسكان ما قبله، وقيل هو حذف حركة من الوتد، ويكون في ثلاثة أجزاء:

(١) وقع المصنف في سهو فكتب (وَتحريك)، يؤكد هذا السهو شرحه الصحيح للقصر في موضوعه بقوله: ومنها القصر ولا يكون إلا في سبب، وهو حذف ساكن السبب في آخر الجزء وإسكان ما قبله، لهذا أثبتّ الصواب، كما في رواية الرامزة. ينظر العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ١٠٧

(٢) تصير مفاعلَتن بالعصب مفاعلْتن بتسكين اللام وتنقل إلى مفاعيلن، ثم يحذف سببها الخفيف (لن) فتصير مفاعي وتنقل إلى فعولن

فاعلاتن في المديد، ومستفعلن في البسيط والرجز، ومتفاعلن في الكامل، وفعولن في المتقارب، وإلى هذا أشار بقوله جهز مرموزًا فإن الجيم للبسيط ،والهاء للكامل، والزاي للرجز، ومنها الحذُّ بالحاء المهملة والذال المعجمة، وقيل بالجيم والذال معجمة، وهو حذف وتد مجموع من آخر الجزء، ويأتي في متفاعلن في الكامل، وقد نص عليه المصنف بقوله(١٧/ب) حذُّ كامل إضافة إليه لملازمته له، ومنها الصلْمُ وهو حذف وتدٍ مفروق من آخر الجزء، ولهذا قصد في قوله وإلا فصلمٌ، أي وإن لم يكن حذفُ وتد مجموعٍ وهو حذف وتد مفروق فهو صلمٌ، ويختص بجزء واحد في بحر واحد وهو مفعولاتُ في السريع، وقد نصّ عليه في قوله والسريع به ارتدى، ومنها الوقف وهو إسكانُ السابع المتحرك وإلى هذا قصد المصنف في قوله وأسكن ولا يُتصور إلا في مفعولات وتختص بالسريع والمنسرح، ومنها الكشف وهو حذف السابع المتحرك وهو المراد في قول المصنف وأسقط، وقيل هو حذف المتحرك الأخير من الوتد المفروق، ويكون في مفعولات ومستفعلن في السريع والمنسرح أيضًا كالوقف، وإلى ذلك أشار المصنف برمز قوله طي لأن الطاء المهملة بتسعةٍ وكذلك السريع من البحور، والياء بعده وكذلك المنسرح، ومنها البتر وهو اجتماع الحذف والقطع ويختص بفاعلاتن في المديد وفعولن في المتقارب وإليهما أشار المصنف برمز الباء الموحدة والشين المهملة في قوله: (بسبسب) فالباء للمديد، والسين للمتقارب الخامس عشر في العدد كما تقدم لك، ولا يكون البتر إلا في الضرب في هذين الجزأين ولا يكون في عروضٍ إلا والبيت مصرع، وقول المصنف: (وقيل المديد اختص باسميه في الدعا) إشارة إلى الخلاف بين الزجاج وقطرب في تسمية البتر في[١٨/أ] المديد فقال الزجاج: إنه يسمى في المديد إذا وقع في فاعلاتن في الضرب الرابع من البيت المجزوء منه بالمحذوف المقطوع، ولا يسمى أبترَ إلا في المتقارب،(١) وقال قطرب: يقال له أبتر في كليهما سواءٌ كان في فاعلاتن في المديد أو في فعولن في المتقارب (٢) وقول المصنِّف (في الدعا) أي أنه يُدْعَى بذلك فيقال له محذوف مقطوع، ومنها الخرم بالراء وهو العاشر، وهو ضدُّ الخزم بالزاي؛ لأن ذلك زيادة تختص بالأوائل، وهذا نقصٌ يختص بها أيضًا، والخَرْمُ حذفُ حرف من أول جزء في أول المصراع الأوَّل أو الثاني من البيتِ، ولا يدخل إلا في جزءٍ أوَّلُه وَتِدٌ مجموع، وعلى هذا لا يكون من الأجزاء التي لم تغيَّرْ إلا في فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن، ويكون من البحور في خمسة وهي: الطويل، والوافر، والهزج، والمضارع، والمتقارب، وإليها أشار المصنف بالرمز في قوله (وسل ودا) فإنّ الألف للطويل، والدال المهملة للوافر، والواو للهزج، واللام للمضارع، والسين المهملة للمتقارب، والضَّمير في قول المصنف صدرها عائد إلى هذه البحور، يعني صدر أبياتها من باب حذف المضاف، وإذا انفرد الخرم في جزء من غير مشاركة علة أخرى فيه، أو شاركه علة أخرى فله تسعة ألقاب، الأول إذا دخل فعولن في الطويل والمتقارب على انفراده قيل له الثلم وهو المراد في قول المصنف ووضع فعولن ثلمه، الثاني إذ دخل فعولن[١٨/ب]

(١) كتاب العروض للزجاج، ١٤٧

(٢) وسَمَّى قُطْرُبٌ البيتَ الرابعَ مِن المَدِيد، وَهُوَ قولُه: إنّمَا الذِّلْفاءُ ياقوتَةٌ أُخْرِجَتْ مِن كِيسِ دِهْقانِ، سَمَّاه أَبْتَرَ، قَالَ أَبو إِسحاق: وغلِطَ قُطْرُبٌ؛ إِنما الأَبتَرُ فِي المُتَقَارِب فأَمَّا هاذا الَّذِي سَمّاه قُطْرُبٌ الأَبْتَرَ فإنّمَا هُوَ المَقْطُوعُ. لسان العرب ٤: ٣٨

القبض مع الخرم قيل له الثرم ولهذا قال المصنف ثرمه بذا أي بفعولن، الثالث إذا دخل الخرم مفاعيلن في الهزج والمضارع على انفراده قيل له الخرم على ما هو عليه [مرانه] الموضوع له أولاً، الرابع إذا دخل مفاعيلن القبض مع الخرم قيل له الشتر، الخامس إذا دخل مفاعيلن الكف مع الخرم قيل له الخرب بتحريك الراء وسكونها، وإلى كون هذه المسميات الثلاثة تدخل مفاعيلن أشار المصنف بقوله ووضع مفاعيلن إلى أخر البيت، السادس إذا دخل الخرم على انفراده في مفاعلتن في الوافر قيل له العضب بالضاد المعجمة، السابع إذا دخل مفاعلتن العصب مع الخرم قيل له القصم، الثامن إذا دخل مفاعلتن العقل مع الخرم قيل له الجمم، التاسع إذا دخل مفاعلتن النقص مع الخرم قيل له العقص، وإلى هذا أشار بقوله (مفاعلتن للعضب) إلى آخره.

ما أجري من العلل مجرى الزحاف

قوله:

وشَعِّث كُنِ اخْرِمْ ودَّه[1] اقطعه أضْمِرَنْ بخبنٍ وَأُولى سِرْ حَذَفْتَ ولا سِوَى

اعلم أن التشعيث يشبه العلل من وجه وهو كونه يختصّ بالعروض المصرَّعة من بحر الخفيف؛ لأن التشعيث اجتماع الخبن والإسكان في فاعلاتن الواقعة ضربا للعروض الأولى من الخفيف والواقعة ضربا للمجتث[١٩/أ] وأما فاعلاتن التي للعروض فلا يجوز فيها ذلك إلا أن يكونَ البيت مصرَّعا، ووقع من غير تصريع في بيته ذكره التنوخي[2]، ويشبه الزحاف من وجه وهو كونه غير لازم، وإلى هذا نحا المصنِّفُ بوضع تبويبه بما أجرى من العلل مجرى الزحاف، والتشعيث يختص بمتحرك الخفيف والمجتث، وإلى هذا أشار المصنف برمز الكاف والنون في قوله كن؛ فالكاف للخفيف إذ هي الحادي عشر في عدد الحروف، وكذلك الخفيف من البحور، والنُّون رابع عشر وكذلك المجتث، وأضاف بعضهم المديدَ والرَّمَلَ، والتشعيث قيل هو دخول القطع في الوتد المتوسط، وهو خرم في أوَّله؛ لأنّ الخرم حذف من أول وتدٍ، وكذلك القطع هو حذف حركة من الوتد مثاله بعد حذف عين فاعلاتن التي هي أول وتده فالاتن ينقل إلى مفعولن، وإلى هذا أشار المصنف بقوله: (اخرم ودَّه اقطعه)[3]، والودُّ لغة في الوتدِ، وقوله (أضمرن لخبنٍ) إشارة إلى كيفية أخرى للتشعيث وهي إسكان عين فاعلاتن بعد الخبن على قول من يرى ذلك، وإسكان العين إضمار مجازيٌّ لأنه مثله؛ فيبقى فاعلاتن فعْلاتن بسكون العين تنقل إلى مفعولن، وقول المصنف (وأولى سر حذفت ولا سوا) فيه إشارة برمز السين إلى بحر

(١) في نسخة الرامزة المحققة (وتده) العيون الغامزة ١٢٦، شرح القصيدة الخزرجية١٣٩، ولم ينتبه لها المحققان، رغم أن وزن الطويل لا يستقيم بها.

(٢) أورد التنوخي بيت عمر بن أبي ربيعة، (دميةٌ عندَ راهبٍ قسِّيس صَوَّروها في جانب المحرابِ) وقال:" فهذا من الخفيف، وفيه تشعيثٌ في العروض، وهو رد فاعلاتن إلى مفعولن، وهذا لا يحسن إلا في التَّصريع، ومثله من الخفيف أيضا: (أسدٌ في اللقاء ذو أشبالِ وربيعٌ إن شَعَّبتْ غبراءُ) كتاب القوافي، ٨٤

(٣) "الوَدُّ: الوتِدُ إلا أَنه أَدغم التَّاءَ فِي الدَّالِ فَقَالَ وَدّ" لسان العرب٣: ٤٤٤

المتقارب، وهو يعني بذلك أن الحذف جائز في العروض الأولى من المتقارب لا غير، وأجازه بعضهم في عروضه الثانية على شذوذ فلا يعتد به ولا يقاس عليه، ورأيت في بعض نسخ هذه المقصورة قد أورد بدل السين المهملة حاء مهملة إشارة إلى بحر الرمل، وهو غلط؛ لأنَّ الحذف يدخل عروض الرمل على اللزوم، ويدخل عروض غيره من البحور أيضا فلا تتمشى هذه الرواية، فليُتأمل، ثم نقول: إن الحذف كما عرفت هو حذف السبب[١٩/ب] الخفيف من آخر الجزء الواقع ضربا أو عروضا مثاله في مفاعيلن مفاعي ينقل إلى فعولن وفي فاعلاتن فاعلا ينقل إلى فاعلن وفي فعولن فعو ينقل إلى فَعَلْ، ويدخل من بحور الشعور في ستة عشر موضوعا هو جائز في موضع واحد منها، وهي هذه العروض المذكورة، ولازم في خمسة عشر موضعا، وهي الضرب الثالث من الطويل، والعروض الثانية من المديد، والضرب الثاني منها، والعروض الثالثة من المديد أيضًا، والضرب الأول منها، والضرب الثاني من الهزج، والعروض الأولى من الرمل، والضرب الثالث منها، والضرب الثالث من العروض الثانية المجزوءة من الرمل أيضًا، والضرب الثاني من العروض الأولى التامة من الخفيف، والعروض الثانية منه، وضربها، والضرب الثالث من العروض الأولى من المتقارب، والعروض الثانية منه، وضربها الأول ولا يكون الحذف في العروض إلا في بيت مصرع كما سيتبين في مواضعه... قوله:

فَصَدْرًا وحَشْوا قَلْ عَرُوْضًا وَضَرْبَهَا تَغَيَّرَتِ الأَجْزَاءُ واخْتَلَفَ الكُنَى
فَقِيْلَ ابتِدَاءٌ واعْتِمَادٌ وَفَصْلُهَا وغَايَتُهَا المُخْتَصُّ مِنْهَا بِمَا جَرَى
وإنْ تَنْجُ فَالمَوْفُوْرُ يَتْلُوهُ سَالِمٌ صَحِيْحٌ مُعَرًى لَا تَدَعْ ذَلِكَ الهُدَى

هو يتكلم في هذه الأبيات الثلاثة على معرفة أحكام الأجزاء جميعها حيث كانت من بحور الشعر، وقد اجتمع ذلك في قوله فصدرًا وحشوًا[٢٠/أ] بل عروضًا وضربها، فإن جميع الأجزاء المستعملة في بحور الشعر لا يخلو جزء منها إما أن يتغير تغيرًا ما أو لا يتغير، فأما الذي يتغير منها ضربًا من التغير فهو أربعة ابتداء واعتماد وفصل وغاية، فالابتداء كل جزء في أول شطر من البيت اعتل بعلة لا تجوز في حشوه سواء كانت لازمة كالمراقبة في بحر المضارع، أو غير لازمة كالخزم والخرم فإنه يسمى ابتداء، وسمي بذلك لأنه مبدوء به في التغير، والاعتماد كل جزء من الحشو قبل ضرب أو عروض لزمه ما يلزم الحشو من الصحة أو الاعتلال، وسمي بذلك لأن الأسباب تعتمد فيه على الأوتاد، والفصل كل عروض اعتلت بما لا يكون في الحشو، وسمي بذلك لأنه فصل بين المصراعين، والغايةُ أتمُّ للضرب المخالف للحشو في الإعلال، وسمي بذلك لأنه في نهاية البيت، وإذا لم يعتل في أجزاء البيت شيء فهو حشو كله، وأما الذي لم يتغير من الأجزاء في الأبيات التي كان بحور زحافها فلم تزاحف وهو المراد بقول المصنف (وإن تنج) أي أن تسلم من ذلك، فله ألقاب سبعة وهي تام، واف، وقد ذكرهما المصنف في ألقاب الأبيات فلم يحتج إلى تكرارهما، وسالم وبريء، وصحيح وموفور، ومعرّى، فالتام كل بيت استوفى عدد[٢٠/ب] أجزاء دائرته واستوفت حروفه حروفَها، ويختصُّ من البحور بالأعاريض والضروب الأُوَلِ مِنْ أرْبعةِ أبحرٍ: الكامل، والرجز، والخفيف، والمتقارب،

والوافي كلُّ بيت استوفي عدد أجزاء دائرته ونقص عن حروفها في أتمِّ بنائه، وهو في عشرة بحور: الطويل بجملة ضروبه، والعروض الأولى من البسيط، والعروض الأولى من الوافر، والضرب الثاني والثالث من العروض الأولى من الكامل، وعروضه الثانية مع ضربها، والعروض الأولى مع ضربها الثاني من الرجز، والعروض الأولى بجملة أضربها من الرمل، والعروض الأولى والثانية بجميع ضروبهما من السريع، والعروض الأولى من المنسرح، وفي جميع أعاريض الخفيف وضروبه ما خلا العروض المجزوءة منه، وفي جميع أعاريض المتقارب وضروبها ما عدا الضرب التامّ والعروض المجزوءة وضربيها، والسالم كلُّ بيت كان يجوز زحاف أجزائه بغير معاقبة فلم يزاحف، والبريء مثله إلا أنَّ زحافه للمعاقبة، والصحيح كل بيتٍ سلم عروضه وضربه من تغير لا يكون حشوا، وهو المساوي للحشو فيما يجوز ويمتنع، وهذا اللقب موجود في بحور الشعر كلها ما عدا السريع، والموفور كل بيت كان يجوز خرمه بالراء فسلم منه، والمعرَّى كل بيت مجزوء لم تدخله[٢١/أ] زيادة تخرجه عن أصله، وهو ما جاز فيه التذييل أو الترفيل أو التسبيغ فسلم منه، ويكون في ثلاثة أضرب وهي الرابع من البسيط، والثامن من الكامل والخامس من الرمل، فإن دخلته زيادة تخرجه عن أصله لُقِّبَ بِتِلْكَ الزِّيَادَةِ.

قوله:

وقد تمَّ إجْمَالًا فَخُذْهُ مُفَصَّلًا ... لَهُ وَلِأَلْقَابٍ وَبِالرَّمْزِ يُهْتَدَى

يعني أنّ كلامه قد تمَّ فيما أجرى من العلل مجرى الزحاف، أو فيما تقدَّم من الكلام كله على علم العروض بطريق الإجمال الذي ينشأ عنه الكلام على البحور على سبيل التفصيل لذلك الكلام المجمل ولألقابٍ يذكرُها وهيَ الشواهد من شعر العرب على الأعاريض والضروب، وقوله: (وبالرمز يهتدى) أي وبما رمزه منها من حروف أبي جاد المتقدم ذكرها يهتدى إلى الدخول في طرق معرفة ذلك. قوله:

فالأوَّل بحرٌ فالعروضُ فضربُهُ ... وَغايَتُها سِينٌ فدالٌ تلتْ فطَا

أي الحرف الأول المرموز، به يعرف البحر في أوَّل كل بيت يختصُّ هو وحده، أو هو وما بعد ذلك البحر، وقوله: (فالعروض) أي الحرف الثاني المرموز به أيضا، هو الذي يعرف به العروض من البحر، وقوله: (فضربه) أي الحرف الثالث المرموز به يعرف به الضرب، وقوله: (غايتها سين فدال تلت فطا) وهي الثلاثة المهملات، يريد أن غاية عدد البيوت التي تختص بهذا[٢١/ب] الذي ذكره فيما يتعلق بالبحور، ثمانية وعشرون بيتا، فإن الحروف الثلاثة المذكورة بهذا المقدار من حروف أبي جاد على طريق العدد لا على طريق حساب الجُمَّل فليُنْظَرُ. قوله:

مُحَرَّفُهُ المَرْعِيُّ نيِّفُهُ زحافُه ... وما حشوهُ مُلْغَىً دَنَاهُ ارْعَ لا القُصَا

يعني بقوله: (محرفهُ) اللفظ المذكور من البيت الشاهد على العلة أو الزحاف المعلم عليه بحرف من حروف القلم الهنديّ، وقوله (المرعيّ) أي المرعي المقصود فيما نحن بصدده من مَعْرِفَةِ العِلَلِ

والزحافات وشواهدها، وقوله نيِّفُه زحافه أي الزائد على الحرف المرعي من شواهد علل الأعاريض والضروب المحصورة في العَدَد بالرمز هو زحاف البيت المستدل عليه بالرمز بالقلم الهندي أيضا، وقوله حشوه ملغى أي لا عبرة له فيما نحن بصدد من الأعاريض والضروب، وقوله دناه ارع أي الذي يمكن أن يراعى من الحشو هو الأقرب إلى ما في الدوائر من أبيات ذلك البحر حيث له شواهد شعر من أشعار العرب، ثم أكَّد ذلكَ بقوله: (لا القُصا) ولنذكر شيئا مما نقل في سبب تسمية هذه البحور بهذه الأسماء الموضوعة لها.

قال أبو القاسم الزجاجي(١) - رحمه الله تعالى- في المخترع(٢) لهُ أخبرني أبو بكر بن دريدٍ، قال: أخبرنا أبو حاتم قال سمعت الأخفش يقول: سألت[٢٢/أ] الخليل بن أحمد بعد أن ألف كتاب العروض لم سمَّيت الطويل طويلا؟ قال: لأنه طال بتمام أجزائه، قلتُ فالبسيط؟ قال لأنه انبسط عن مدى الطويل، قلت: فالمديد؟ قال: لنمدد سباعيته، قلت: فالوافر؟ قال: لوفارة الأجزاء وتدا بوتدٍ، قلت فالكامل؟ قال: لأنَّ فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره، قلت: فالرجز؟ قال: لاضطرابه كاضطراب قوائم النَّاقةِ عند القيام، قلت: فالرمل؟ قال: لأنه شبيه برمل الحصير يُضم بعضه إلى بعض، قلت: فالسريع؟ قال لأنه يسرع على اللسان، قلت: فالمنسرح؟ قال لانسراحه ولهوانه، قلت: فالهزج؟ قال: لأنه يضطرب شبه هزج الصَّوت، قلت: فالخفيف؟ قال: لأنه أخفُّ السُّباعيات، قلت: فالمقتضب؟ قال: لأنه اقتضب من الشعر فقَلَّ، قلتُ: فالمضارع؟ قال لأنه ضارع المقتضب، قلت: فالمجتث؟ قال: لأنه اجتث أي قطع من طويل دائرته((٣))، قلت: فالمتقارب؟ قال لتقارب أجزائه، ولأنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضا.

الطَّويْلُ

قوله:

أأجـــرى غـــرورا أم ستـبـدي صـدورَكُـمْ أســـودٌ وأحـــداجٌ أم الْـمُـورُ قَـدْ عَـفَـا

من هذا البيت شرع في بيان ما يتعلق بالطويل، وذكر عروضه وأضربه، وما جاء فيها من العلل وما جاز في الحشو من الزحافِ وذكر شواهدها[٢٢/ب] وترتيبها واستدلاله عليها بإيراد لفظة أو أكثر من البيت الشاهد، والرمز على تلك اللفظة من حروف القلم الهندي على ترتيبها كما تقدم، وابتدائه برمز العلل إلى انتهائها، ثم بالزحاف، يفعل في كل بحر هكذا إلى انتهاء البحور، فنقول وبالله التوفيق إلى الصواب: إن الطويل مبني في دائرة المختلف على فعولن مفاعيلن ثمانية أجزاء، وله عروض واحدة وثلاثة أضربٍ، وهذا مرموز في قوله: (أأجري) على قاعدته المذكورة فالألف الأولى للطويل إذ هو

(١) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت:٣٣٧ه) من مصنفاته، المخترع في القوافي، الإيضاح في علل النحو، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، شرح الزاهر. اللامات

(٢) لم أعثر على كتاب المخترع.

(٣) يقصد الخفيف

أول البحور والثانية للعروض لكونها واحدةً والجيم للأضرابِ إذ هي ثلاثة، والعروض مؤنثة والضرب مذكر، ولم تستعمل العرب الطويل إلا مقبوضا واستعملوه تاما في التصريع، والقبض كما تقدم لك حذف الخامس الساكن، ويكون في فعولن ومفاعيلن، فالضرب الأول تامٌّ وعروضه مقبوضة، شاهده:

أَبــا مُــنــذِرٍ كــانَــت غَــــرورًا صَحيفَتي وَلَـم أُعطِكُم بِالطَوعِ مالي وَلا عِرضي(١)

والضرب الثاني مقبوض مثلُ العروض شاهده:

ستبدي لــكَ الأيَّـــامُ مَــا كُــنْــتَ جَــاهِلًا ويــأتــيــك بــالأخــبــارِ مَــنْ لَــمْ تُــــزوِّدِ(٢)

والضربُ الثالث محذوف وعروضه مقبوضة، والحذف كما تقدم إسقاط سبب خفيف من آخر الجزء ويدخل في الطويل في مفاعلين فيبقى[٢٣/أ] مفاعي ينقلُ إلى فعولن شاهده:

أقيـمـوا بـنـي الـنـعـمـانِ عـنَّـا صُـدُورَكُـمْ وإلا تـقـيـمـوا صـاغـريـن الـــرؤوســا(٣)

وهذا الشاهد ليس بحسن لأنَّ الخليل يوجب قبض العماد، والعماد هنا يكون في فعولن قبل العروض وفعولن قبل الضّرب، وأنشده الخليلُ شاهدا على شذوذ سلامة العماد، والأولَى أن يؤتى بشاهد متفق عليه وهو:

ومــا كــلُّ ذي لــبٍّ بــمــؤتــيــك نُــصْــحَــهُ ومــا كــلُّ مــــؤتٍ نُــصْــحَــهُ بــلــبــيــبِ(٤)

والحذف أصل من الشعر في ستة عشر موضوعا هو لازم في خمسة عشر منها، وجائز في موضع واحد كما تقدَّم الكلامُ عليه، وهذا الضرب الثالثُ من اللوازم والبواقي تذكر في مواضعها.

ذكر الزحاف الجائز في الحشو

يجوز في أجزاء الطويل كلها القبض إلا الجُزء الذي هو الضرب الأول لئلا يشتبه بالضرب الثاني، والقبض حذف الخامس الساكن من فعولن ومفاعلين في هذا البحر وصورتهما فعولُ مفاعلن شاهده:

أَتَــطْــلُــبُ مَــنْ أَسْــــودُ بــيِــشــةَ دُونَــــه أَبُــــو مَــطَــرٍ وعَــامِــرٌ وأبــو سَــعْــدِ؟(٥)

ويجوز فيه الكفّ، وهو حذف السابع الساكن من مفاعيلن فيبقى مفاعيلُ شاهده:

شــاقــتْــك أحْــــــداجُ سُــلَــيْــمــى بــعــاقــلٍ فــعــيْــنــاك لِــلْــبَــيْــن تــجــوْدانِ بــالــدّمْــعِ(٦)

(١) ديوان طرفة بن العبد، ٥٣، الوافي٣٧، جمهرة الأمثال١: ٥٨٢، العمدة١: ١٩٤.

(٢) ديوان طرفة بن العبد، ٢٩، جمهرة أشعار العرب ٣٤١، الشعر والشعراء١: ١٨٩، الصناعتين١٨٠

(٣) منسوب ليزيد بن الخذاق، المفضليات، ٢٩٨. بلا نسبة في العقد٦: ٣٢٥، والقسطاس٧١، ومفتاح العلوم١: ٥٢٨

(٤) لأبي الأسود الدؤلي، إيضاح شواهد الإيضاح، ٢: ٩٠٤، الحيوان، ٥: ٣١٨، التذكرة الحمدونية، ٣: ٣٠١.

(٥) بلا نسبة، القسطاس، ٧٢، الوافي٤٢، مفتاح العلوم١: ٥٢٩، الرامزة ١٤٧، الوافي بحل الكافي١٠٤،

(٦) العقد الفريد، ٦: ٣٢٥، القسطاس،٧٣

وفي هذا البيت الثلم وهو دخول الخرم الذي هو حذف الحرف الأوَّلِ من الجزء الأول من البيت، ويجوز فيه الثرم وهو[٢٣/ب] اجتماع القبضِ والخَرْمِ فِيْ فَعُوْلُنْ أوَّلَ البيت مثاله عولُ وهو أقبح من الثلم شاهده:

هـاجَـكَ رَبَـــعٌ، دارسُ الـرَّسـمِ بِـالّـلـوى لأَسْـمَـاءَ عَـفَّـى آيَـهُ الـمَـوْرُ والـقَـطْـزُ[١]

والثَّرم خاصٌ بالطويل والمتقارِبِ.

المديد

قوله:

بـجـودِ كُـلَـيْـبٍ لَا يـغـرّ اغْـلَـمُـوا أنَّـمـا يـعـيشُ بِـهِـنْـدِيّ مَـتَـى مَـا يَـعِ اهْـتَـدَى

فَـمِـنْ مُـخْـصِـبِـيْـنَـا كـلُّ جَـونٍ رَبَـابُـه فيا لـيـتَ شِـعْـرِيْ هَـلْ لَـنَـا مِـنْـهُ مُـرْتَـوَى

فالباء المرموزة للبحر إذ هو الثاني والجيم لأعاريضه وهي ثلاثة والواو لأضربه وهي ستة، وهو مبنيٌّ في دائرة المختلف على ثمانية أجزاء فاعلاتن فاعلن، ولم تستعمله العرب إلا مُسَدَّسا أي مجزوءا، والبحور ثلاثة أقسام: قسم لا يدخله الجزء وهي أربعة أبحر الطويل والسريع والمنسرح والمخترع الذي لم يعدُّوه منها، وقسمٌ يدخله لزوما وهي خمسة المديد والهزج والمضارع والمقتضب والمجتث، وقسم يدخله جوازا وهو سبعةٌ البسيط والوافر والكامل والرجز والرمل والخفيف والمتقارب، فالعروض الأولى من المديد مجزوة سالمة من العلل ولها ضرب واحد مثلها شاهده

يَـا لِـبَـكْـرٍ أَنْـشِـرُوا لِـي كُـلَـيْـبـا يَـا لِـبَـكْـرٍ أَيْـنَ أَيْـنَ الْـفِـرَارُ[٢][٢٤/أ]

والعروض الثانية محذوفة والحذف ذهاب سبب خفيف من آخر الجزء زهو هنا في فاعلاتن على اللزوم كما تقدم ولها ثلاثة أضرب الضرب الأولُ مقصور عروضه محذوفة، والقصر حذف ساكن السبب في آخر الجزء وإسكان متحرِّكِهِ بعد الحذف وهو هنا فاعلاتن، والردف لازم لهذا الضرب لاجتماع الساكنين فيه، شاهده

لا يـغـرَّن امـرأ عـيـشُـهُ كـلُّ عـيـش صـائـرٌ لـلـزوالْ[٣]

والضرب الثاني محذوف مثل عروضه شاهده

(١) القسطاس، ٧٣، الرامزة ١٤٧

(٢) ديوان المهلهل بن ربيعة، ٣٥، الأغاني، ٥: ٦٤، خزانة الأدب٢: ١٧١، العقد١: ٧٦، وبلا نسبة في العروض٤٨، القسطاس٧٢، الوافي٤٦، الرامزة١٥١

(٣) بلا نسبة، القسطاس ٧٥، كتاب القوافي، ١٥٥، الوافي في العروض والقوافي، ٤٦، العقد الفريد، ٦: ٣٢٦

اعـــلـــمـــوا أنـــــي لـــكـــم نـــاصـــحٌ شـــاهـــدا مـــا كـــنـــت أو غـــائـــبـــا[1]

والضرب الثالث أبتر، والبتر اجتماع الحذف والقطع في فاعلاتن، والقطع حذف آخر الوتد من آخر الجزء وإسكان ما قبله من الوتد فيبقى فالا ينقل إلى فعْلن شاهده

إنَّـــمـــا الـــذلـــفـــاء يـــاقـــوتـــةٌ أخـــرجـــت مـــن كـــيـــسِ دهـــقـــانِ[2]

والعروض الثالثة محذوفة مخبونة، والحذف لازم لها أيضا كما تقدم ولها ضربان الأول محذوفٌ مخبون مثلها والحذف لازم له أيضا، والخبن كما علمت حذف ثاني السبب الساكن فيبقى فاعلاتن بعدهما فعلن شاهده

لـــلـــفـــتـــى عـــقـــلٌ يَـــعِـــيْـــشُ بِـــهِ حَـــيْـــثُ تَـــهْـــدِيْ سَـــاقَـــهُ قـــدمُـــهْ[3]

والضرب الثاني أبتر، وعروضه على حالها من الحذف والخبن شاهده

رُبَّ نـــــارٍ بـــــتُّ أرمـــقـــهـــا تـــقـــضـــم الـــهـــنـــديّ والـــغـــارا[4] [٢٤/ب]

الزحاف الجائز في الحشو، الخبن وهو حذف ساكن السبب، ويدخل هنا في فاعلاتن فتبقى فعلاتن وفاعلن فعلن، شاهده: (ومتى مَا يَعِ مِنْكَ كَلَامًا يتكلَّمْ فَيُجِبْكَ بِعَقْلِ)[5] والكفُّ وهو حذف السَّابِعِ السَّاكِنِ فيصير فاعلاتن فاعلات، شاهده:

لـــنْ يـــزال قـــوْمـــنـــا مـــخْـــصـــبـــيْـــن صـــالِـــحـــيْـــنَ مـــا اتّـــقـــوْا واسْـــتـــقـــامـــوْا[6]

والشكل وهو اجتماع الخبن والكف فتبقى فاعلات فعلاتُ شاهده:

لـــمـــنِ الـــدّيـــار غـــيّـــرهـــنّ كـــلُّ جـــوْنِ الـــمـــزْنِ دانـــيْ الـــرّبـــابِ[7]

والشكل جائز في آخر أجزاء كل بيت إلا جزء الضرب، ويكون الشكل من الأجزاء فيما أوله سبب وآخره سبب وذلك فاعلاتن المجموعة الوتد، ومس تفع لن المفروقة الوتد، فيقع من البحور في أربعة المديد والرمل والخفيف والمجتث، وهو في فاعلاتن قبيح وفي مستفعلن أقبح، وذكر المصنف شاهدا

(١) القسطاس ٧٥، العقد الفريد٦: ٢٩٣، العروض٤٩، الوافي ٤٧، الحور العين٦٠، مفتاح العلوم١: ٥٣١، وفيها جميعا (أني لكم حافظٌ)

(٢) لابن عبد ربه، ديوانه، ١٦٧، وبلا نسبة: العقد الفريد ٦: ٢٩٣، الوافي٤٨، القسطاس٧٥. العيون الغامزة ١٥٢

(٣) منسوب لطرفة، ديوان طرفة، ٧٣، المعاني الكبير، ٣، ١٢٦٣. وبلا نسبة في العروض٥٠، العقد٦: ٢٩٤

(٤) ديوان عدي بن زيد، ١٠٠، الشعر والشعراء،١: ٢٢٦.

(٥) العروض٥٢، الوافي٥١، القسطاس٧٦

(٦) بلا نسبة، القسطاس، ٧٧، العقد الفريد، ٦، ٣٢٦

(٧) بلا نسبة: العروض٥٢، الوافي٥٢، القسطاس، ٧٧، العقد الفريد، ٦: ٣٢٦

على سلامة العروض والضرب وهو في قوله(فيا ليت شعري) شاهده:

لـيـت شـعـري هـل لـنـا ذاتَ يـومٍ بـجـنـوبِ فَـــارِعٍ مـن تلاقِ[1]

وفي هذا البحر المعاقبة بين نون فاعلاتن وألف فاعلن الذي يليه ونون فاعلاتن وألف فاعلاتن الذي يليه فليَتأمَّلْ.[٢٥/أ]

البَسِيْطُ

قوله:

جَـرَتْ جَـوْلَـةٌ يَـاحَـارِ شَـعْـوَاءُ خَـيَّـلَـتْ وُقُـوْفِـي فَـسِـيْـرُوا عَـنْـهُ قَـدْ هيَّج الجوى
فَـحِـقْـبُ ارْتِـحَـالٍ ذَا لَـقِـيْـهِـمْ فَـذُقْـتُـمُ أَصَـاحِ مُـقَـامِـي ذَاكَ والـشَّـيْـبُ قَـدْ عَلَا

فالجيم المرموزة لبحر البسيط إذ هو ثالث البحور، والجيم الثانية لأعاريضه وهي ثلاثة والواو لأضربه إذ هي ستة، وهو مبنيّ في دائرة المختلف على ثمانية أجزاء مستفعلن فاعلن، فالعروض الأولى لم تستعمل إلا مخبونة ولها ضربان الأول مخبون مثلُها شاهده:

يـا حـارِ لا أُرْمَـيَـنْ مِـنـكُـمْ بـداهِـيَـةٍ لَـمْ يَـلْـقَـهَـا سُـوقـةٌ، قَـبْـلِـيْ، وَلَا مَـلِـكُ[2]

والثاني مقطوع لازمُ الرَّدف وعروضه على حالها من الخبن، والقطع حذف حركة من الوتد وهو هُنَا في فاعلن فيصير فالن تنقل إلى فعْلن شاهده:

قَـدْ أَشْـهَـدُ الـغـارَةَ الـشَّـعْـوَاءَ تَـحْـمِـلُـنِـي جَـرْدَاءُ مَـعـرُوقَـةُ الـلَّـحـيَـيْـنِ سُـرْحُـوبُ[3]

والعروض الثانية مجزوءة، ولها ثلاثة أضرب الأول مجزوء مذيل والتذييل زيادةُ حَرْفٍ سَاْكِنٍ على ما آخره وتد مجموع وهو هنا في مستفعلن وصورته مستفعلان والردف لازم له شاهده

إنَّـا ذَمَـمْـنَـا عَـلَـىٰ مَـا خَـيَّـلَـتْ سَـعْـدَ بْـنَ زَيْـدٍ وَعَـمْـرًا مـن تـمـيـم[4]

والثَّانِيْ مجزوء ومعرَّى مثلُ عروضه والمعرَّى كما تقدَّم لكَ كل بيت مجزوء لم تَدْخُلْهُ زيادةٌ تخرجه عن أصله، شاهده[٢٥/ب]

---

(١) بلا نسبة العقد الفريد٦: ٣٢٦، الوافي ٥٣، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٢

(٢) ديوان زهير، ٨٧، جمهرة الأمثال،١: ١١٦، الحماسة البصرية، ١: ٤٧، أمالي بن الشجري، ٢: ٣٠٢، خزانة الأدب، ٥: ٤٥٤

(٣) ديوان امرئ القيس، ٨١، خزانة الأدب، ٤: ٩٢

(٤) ديوان الأسود بن يعفر، ٦٩، نقد الشعر، ١٧٨

مَـــاذا وقُـــوفِـــي عَـلَـى رَبْـــعٍ عَـفَـا مُـخْـلَـوْلَـقٍ دارِسٍ مُـسْـتَـعـجَـمِ[1]

والضرب الثالث مجزوء مقطوع فيبقى به مستفعلن مستفعن يَخْلُفهُ مفعولن شاهده:

سـيـروا مـعـا إنَّـمَـا مِـيْـعَـادُكُـمْ يَـوْم الـثلاثـاءِ بـطـنَ الـوادي[2]

والعروض الثالثة مجزوءة مقطوعة فترجع أيضا إلى مفعولن ولها ضربٌ مجزوء مقطوع مثلها والردف في هذا الضرب والذي قَبَلَهُ حسنٌ غير لازمٍ لأنَّ النقصانَ حصل فيه بعد الجزْء، شاهده:

مـا هـيَّـج الـشَّـوق مـن أطلالٍ أَضْـحَـتْ قِـفَـارًا كَـوحْـيِ الـوَاحِـي[3]

وهذا الضرب يسمَّى المخلع لاختلال وتدي عروضه وضربه، وهما كاليدين للبيت وقد خلِعتا.

الزحاف الجائز في الحشو، الخبنُ وهو كما تقدّم حذف ساكن السبب وهو هنا في مستفعلن وفاعلن شاهده:

لـقـد خَـلَـتْ حِـقَـبٌ، صُـروفُـهـا عَـجَـبٌ فـأحـدثَـتْ غِـيـرًا، وأعـقَـبـتْ دُوَلا [4]

والطَّيّ وهو حذفُ الرابعُ الساكن من الجزء المتأخر الوتد نحو مستفعلن المجموعة الوتد ومفعولات، ويوجد في خمسة أبحر البسيط والرجز والسريع والمنسرح والمقتضب، وهو جائز في الكامل بشرط دخول الإضمار مثاله في مستفعلن مستعلن يخلُفُهُ مفتعلن شاهده:

ارتَـحـلُـوا غُـدوةً، وانـطـلـقَـوُا بُـكَـرًا فـي زُمَـرٍ مـنـهـمُ، تـتَـبُـعـهـا زُمَـرُ[5]

والخبل وهو اجتماع الخبن والطي[٢٦/أ] فيصير مستفعلن به مُتَعلن ينقل إلى فَعِلَتن، ويكون من الأجزاء في كلِّ جزء سباعيٍّ تأخر وتده وسببا خفيفان، وهما مستفعلن المجموعة الوتد، ومفعولات، ويختص من البحور بأربعةٍ البسيط والرجز والسريع والمنسرح، شاهده:

وزعـمـوا أنـهـم لـقـيـهـم رجـل فـأخـذوا مـالـه وضـربـوا عـنـقـه[6]

والخبن والتذييل فيصير به الجزء مفتعلان ينقل إلى مفاعلان شاهده

قـد جـاءكـم أنـكـم يـومـا إذا مـا ذقـتـم الـمـوت سـوف تـبـعـثـون"[7]

والطي والتذييل مثاله مفتعلان شاهده

---

(١) ديوان المرقش الأكبر، ٦٦، لسان العرب،(خَلِقَ) ١٠، ٩٠، ومنسوب للأسود بن يعفر في ديوانه، ٦٢

(٢) القسطاس، ٨١، العروض٥٥، الوافي ٥٧، العقد٦: ٣٢٨، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٤

(٣) العروض٥٦، الوافي٥٨، القسطاس، ٨١، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٥

(٤) العروض٥٧، القسطاس ٨٠، الوافي٦٠، العقد الفريد، ٦: ٣٢٧، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٥،

(٥) القسطاس ٨٠، العقد الفريد، ٦: ٣٢٧، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٥،

(٦) القسطاس ٨٠، العروض٥٧، الوافي٦١، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٥

(٧) القسطاس٨٣، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٥

يـــا صـــاح قـــد أخـلـفـت أسـمـاء مـا كـانـت تـمـنـيـك مـن حـسـن وصـــالْ[1]

والخبل والتذييل مثاله مُتَعلاْنِ يخلفه فعلتان شاهده

هـــذا مـقـامـي قـريـبـا مـن أخـي كـلّ امـرئ قـائـمٌ مَـعْ أخـيـه[2]

ويجوز فيه الكبل وهو اجتماع الخبن والقطع، وصورته متفعلْ ينقل إلى فعولن شاهده

أصـبـحـتُ والـشَّـيْـبُ قَـدْ عَلَانِـي يـدعـو حـثـيـثـا إلـى الـخـضـابِ[3]

وهذا أيضا يقال له المخلع لاختلال وتدي عروضه وضربه كما تقدم.

الوافر

قوله:

دنـتْ بِـجـذىً فـيـهِ لَـنَـاْ غَـنَـمٌ بِـهِ رَبِيْعَةُ تَعْصِيْنِي وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَذَى[٢٦/ب]

سُـطُـوْرُ حَـفِـيْـرٍ إِنْ بِـهَـا نَـزَلَ الشِّتَـا تَـفَـاحَـشَ لَـوْلَا خَـيْـرُ مَـنْ رَكِـبَ المَطَا

فالدَّال المهملةُ المرموزة البحر الوافر لأنه رابع البحور والباء الموحدة لأعاريضه حيث هما اثنان والجيم لأضربه إذ هي ثلاثة أضرب، وهو مبنيٌّ في دائرة المؤتلف على مفاعلتن ستة أجزاء فالعروض الأولى مقطوفة ولها ضرب واحد مثلها، والقطف اجتماع العصب بالصاد المهملة والحذف، وهو حذف سبب خفيف من آخر مفاعلتن وإسكان مقابله، وهو خاص بها في بحر الوافر، فتبقى مفاعلتن يخلفها مفاعل، يخلفها فعولن شاهده:

لـنـا غـنـم نـسـوقـهـا غـزار كـأنَّ قـرونَ جِـلَّـتِـهَـا عِـصِـيُّ[4]

والعروض الثانية مجزوءة ولها ضربان مجزوّان مثلها شاهد الضرب الأول

لـقـد عَـلِـمـتْ رَبـيـعـةُ أنَّ حَـبـلَـكَ واهٍ، خَـلَـقُ[5]

والضرب الثاني معصوب والعصب إسكان الخامس المحرك مثاله مفاعلْتن بإسكان اللام يخلفه مفاعيلن شاهده:

(١) القسطاس، ٨٣، الوافي ٦٢، العقد٦: ٢٩٦، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٦،

(٢) القسطاس ٨٣، الوافي٦٢، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٦

(٣) منسوب لمطيع بن إياس في حماسة البحتري٣٨٣، وصدره(وأصبح الشيب قد علاني..) وبلا نسبة في القسطاس٨٣، الوافي٦٣، العقد الفريد٦: ٢٩٨، الوافي بحل الكافي١٢٢

(٤) ديوان امرئ القيس، ١٣٦، وصدره (ألا إن لا تكن إبلٌ فمعزى)، لسان العرب، ١٠: ١٦٦،.. العقد الفريد، ٧: ٢٦٤، محاضرات الأدباء، ٢: ٢٩٩، القسطاس، ٨٤

(٥) القسطاس، ٨٥، العقد الفريد، ٦: ٣٢٩، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٧

أعـــاتِـــبُـــهَـــا وآمُـــرُهَـــا فـتـغـضـبـنـي وتـعـصـيـنـي[1]

الزحاف الجائز في الحشو، العصب وهو مختص بهذا البحر وسبب اختصاصه كثرة متحركاته فإذا أسكن بعضها سهل على اللسان، وتنقسم الأجزاء التي يجوز فيها العصب بالنظر إلى الجواز واللزوم والامتناع ثلاثة أقسام، قسم التزم فيه وكان حقه أن لا [٢٧/أ] يلزم وهو الضرب الثاني من العروض الثانية المجزوءة، وقسم منع منه وهو مستحق للدخول فيه وهو الضرب الأول من العروض الأولى المذكورة وإنما منع منه لئلا يلتبس بالبيت الأول من الهزج وبالضرب الثاني من عروضه التي التزم فيها العصب، كما أن الضرب الثاني المذكور لا تجوز سلامته لئلا يلتبس به، وقسم أنت فيه بالخيار وهو ما عدا ذلك من أجزاء الحشو، شاهد العصب (إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع)[2]، ويجوز فيه العقل الخاص بمفاعلتن، وهو حذف الخامس منه فيبقى مفاعتن يخلفه مفاعلن، وهو عند الخليل قبيح وفي مجزوئه أقبح لأنه إذا عُقلت أجزاؤه كلها التبس بمربع الكامل الموقوص، وبمربع الرجز المخبون، شاهد العقل

مَـــنَـــازِلُ لِـــفَـــرْتَـــنَـــا قِـــفَـــارُ كَـــأَنَّـــمَـــا رســـومُـــهـــا سُـــطُـــوْرُ[3]

ويجوز فيه النقص وهو اجتماع العصب بالصاد المهملة والكف وهو خاص بمفاعلتن أيضًا مثاله: مفاعلْتن يخلفه مفاعيل مثل مكفوف الطويل، شاهده:

لـــسلَّامَـــةَ دارٌ بِـــحَـــفِـــيْـــرٍ كَـــبَـــاقِـــي الـــخَـــلَـــقِ الـــسَّـــحْـــقِ قِـــفَـــارُ[4]

ويجوز فيه العضب بالضاد المعجمة وهو دخول الخرم في مفاعلتن فيبقى فاعلتن يخلفه مفتعلن شاهده:

إن نزلَ الشِّتَاءُ بِدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهُمُ الشِّتَاءُ[5]

ويجوز فيه القصم بالقاف والصاد المهملة[٢٧/ب] وهو اجتماع العضب والعصب، فيبقى فاعلتن يخلفه مفعولن، شاهده: ما قالوا لنا سددا ولكن تفاحش قولهم وأتو بهجرِ[6] ويجوز فيه العقص وهو اجتماع الخرم والنقص مثاله فاعلتُ يخلفه مفعول شاهده:

---

(١) الوافي٧١، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٧، الوافي بحل الكافي١٢٩

(٢) منسوب لعمرو بن معدي كرب ديوانه١٤٤، الشعر والشعراء١: ٣٦٢، الصناعتين ٣٨٧، قواعد الشعر٧٥، جمهرة الأمثال١: ١١٧، الأصمعيات ١٧٥، خزانة الأدب١١: ١١٩ التذكرة الحمدونية١: ٢٧٨، وبلا نسبة في الوافي ٧٣، العروض٦٠، القسطاس٨٥، العقد٦: ٣٢٩،

(٣) الوافي٧٤، القسطاس٨٥، العقد٦: ٣٢٩، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٨

(٤) القسطاس، ٨٥، الوافي ٧٤، العروض٦١، مفتاح العلوم، ١: ٥٣٨

(٥) للحطيئة ديوانه٣٤، لسان العرب، ١: ٦٠٩، المخصص، ٥: ٢٣، الصناعتين، ٣٨٧، خزانة الأدب، ٧: ٣٨٣، الدر الفريد، ٥: ٦٨ ويروى أيضا: إذا نزل الشتاء، القسطاس٨٥

(٦) القسطاس٨٦، الوافي٧٦، مفتاح العلوم١: ٥٣٨

لـــولا مـــلـــكٌ رءوفٌ رحِـــيْـــمُ تَـــدَارَكَـــنِـــيْ بِـرَحْـمَـتِـهِ هَـلَـكْـتُ[1]

ويجوز فيه الجمع وهو اجتماع الخرم والعقل مثاله فاعتن يخلفه فاعلن وشاهده:

أنـــت خـيـر مـــن ركـــب الـمـطـايـا وأكـرمـــهـم أبـــا وأخـــا وعـــمَّـــا[2]

الكامل

قوله:

هـــجـــرتَ طَلًا يـــصْـــحُـــو خَـــبَـــالًا بِـرَامَـتَـيْ أَجِـشَ لأَنْـتَ الّـذ سَبَقْتَهُمُ إِلَى

بِـمُـخْـتَـلِـفِ الأَمْـــرِ افْـتَـقْـرْتَ وَأَكْـثَـرُوا وعـبـسٌ يَـذُبّ الـصّـمّ عَـنْ تَـامـرٍ ولاَ

نـقـلْـتَـهُـمُ عَـنْ حِـــدَّةٍ فَـابْـتَـأَسْـتَ والـــ شَّـقـاءُ مُـخَـافٍ لَـمْ تَـجِـدْ فَـأْرِغًـا كَـفَـىْ

فالهاء المرموزة لبحر الكامل إذ هو خامس البحور، والجيم لأعاريضه إذ هي ثلاثةٌ والطَّاءُ المهملة في قوله طلا لأضربه إذ هي تسعةٌ وهو مبني في دائرة المختلف على متفاعلن ستة أجزاء، فالعروض الأولى تامَّة ولها ثلاثة أضرب، الأول تام مثلها، والتَّام كما تقدم لك كل بيت يستوفي عدد أجزاء دائرته، وتستوفي حُرُوْفُهُ عدد حروفِها، وينحصر من البحور في الأعاريض والضروب الأولى من أربعة أبحر وهي الكامل والرجز والخفيف والمتقارب[٢٨/أ] شاهده:

وإذا صَـحَـوْتُ فَـمَـا أُقَـصِّـرُ عـن نَـدىً وكَـمَـا عَـلِـمْـتِ شَـمـائِـلـي وَتَـكَـرُّمـي[3]

والضرب الثاني مقطوع وعروضه تامّة، والقطع كما تقدَّم لك حذف آخر الوتد من آخر الجزء وإسكان ما قبله مثاله متفاعلْ يخلفه فَعَلاتن مفتوح العين لئلا يلتبس بِفعلاتن المخبونة؛ لأنهما صارتا على صورة واحدة، شاهده:

وإذا دعـــونَـــكَ عـمَّـهـنَّ فـإنَّـهُ نـسـبٌ يـزيـدُك عـنـدهـنَّ خَـبـــالا[4]

والضَّرْبُ الثالث أحذُّ مضمر وعروضه تامة، والحذُّ حذفُ الوتد المجموع من متفاعلن فيبقى متفا يخلفه فعلن وهو خاصٌّ بهذا الجزء في الكامل وتارة يلتزم معه الإضمارُ وتارةً يُتْرَكُ ومع الإضمارِ لا يقعُ إلا ضربا، ولا يكون عروضا في البيت المصرَّعُ، ومع الإضمار يقع في العروض والضرب معا في غير تصريع، وهو في أربعةِ مواضع من هذا البحر في الضرب الثالث والعروض الثانية وضربيها، مثال الأحذِّ اللازم الإضمار فعْلن بسكون العين شاهده:

---

(١) القسطاس٨٦، العروض٦١، مفتاح العلوم١: ٥٣٨

(٢) القسطاس٨٦، العروض٦٢، الوافي٧٧، مفتاح العلوم ١: ٥٣٨، وفيها (أمَّا) بدل (عمَّا)

(٣) ديوان عنترة، ٢٠٧، جمهرة أشعار العرب، ٣٦٣، الشعر والشعراء، ١: ٢٤٦، العقد الفريد،٦: ٢٠٦

(٤) شعر الأخطل، ٨٥، الشعر والشعراء١: ٤٨٦، الوافي٧٩، نفح الطيب١: ٢٥٠، الدر الفريد،١٠: ٥٣، وبلا نسبة في العروض٦٤، القسطاس٨٨، العقد٦: ٣٣٠، مفتاح العلوم١: ٥٣٩

لـمـنِ الـدِّيـارُ بـرامـتـيـن فـعـاقِـلٍ دَرَسَـتْ وَغَـيَّـرَ آيَـهَـا الـقـطْـرُ[1]

والعروض الثانية حذّاءُ بغير إضمارٍ ولها ضربان أحذّان ثانيهما لازم الإضمار شاهد الأول

دِمَـنٌ عَـفـتْ ومـحـا مـعـارفـهـا هَـطِـلٌ أَجَـشُّ وَبَـارِحٌ[2] تَـرِبُ[3]

شاهد الثاني:

ولأنْـت أشْـجـعُ مـنْ أسـامـةَ إذْ دُعِـيَـتْ نَـزَالِ ولـجّ فـيْ الـذّعْـرِ[4] [٢٨/ب]

والعروض الثالثة مجزوءة ولها أربعة أضرب، الأول مرفل والترفيل زيادة سبب خفيف على آخر وتد مجموع وقد انفرد به هذا الضرب مثاله متفاعلاتن شاهده:

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمُ إِلَيَّ فَلِمْ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرْ[5]

والضَّرْبُ الثَّانِيْ مُذَيَّلٌ، والتذييل زيادة حرف ساكن على آخر وتدٍ مجموع مثاله متفاعلاتن، شاهده:

جدثٌ يكون مقامه أبدا بمختلفِ الرياحْ[6]

والثالث معرًّى مثل عروضه، والمعرّى -كما تقدَّم- كل بيت مجزوء لم تدخله زيادة تخرجه عن أصله، وهو أيضا ما جاز فيه التذييل أو الترفيل أو التسبيغ؛ فسلم منه، شاهده:

وإذا افتقرت فلا تكن متخشعا وتجمَّلِ[7]

والرَّابع مقطوع، والقطع كما تقدمَ لك في العروض الأولى والضرب الثاني، شاهده:

وإذا هم ذكروا الإساءة أكثروا الحسناتِ[8]

الزحاف الجائز في الحشو، الإضمار وهو إسكان المتحرك الثاني من متفاعلن، واختصّ به الكامل لوجود السبب الثقيل في جزئه المذكور دون غيره من البحور، ويجوز في أجزائه كلها فإذا جاء كذلك التبس بالرجز، وطريق الفرق بينهما أن ينظر في أجزاء الكامل إن كان فيها جزء تام، فقد عُلمَ وإلا

(١) الوافي٨٠، القسطاس٨٨، العروض٦٤، العقد الفريد، ٦: ٣٠١، الحور العين٦٢، مفتاح العلوم١: ٥٣٩

(٢) كتب المؤلف في الحاشية بخطه: الأجش الغليظ الصوت يعني سحاب أجشّ الرعد، البارح الريح الحارّة

(٣) الوافي ٨١، العقد الفريد، ٦: ٣٠٢

(٤) شعر زهير، ٧٨، ويروى صدره (ولنعمَ حشو الدِّرع أنت إذا..) ومنسوب لزهير في الشعر والشعراء١: ١٣٩، شرح كتاب سيبويه، ١: ٦٣، وللمسيب بن علس في البيان والتبيين ١: ١٦٧، وعيار الشعر ٣٥، وبلا نسبة في القسطاس، ٨٩، العقد الفريد، ٦: ٣٣١

(٥) ديوان الحطيئة، ٩٢، وبلا نسبة في القسطاس٩٢، الوافي٨٣،العروض٦٦، العقد الفريد٦: ٣٣١، مفتاح العلوم١: ٥٤٠

(٦) القسطاس ٩٢، الوافي ٨٣، العقد الفريد٦:، ٦: ٣٣١

(٧) القسطاس ٩٢، العقد الفريد ٦: ٣٠٣، الحور العين، ٦٣

(٨) القسطاس ٩٢، العقد الفريد، ٦: ٣٠٤، مفتاح العلوم، ١: ٥٤٠

فيحكم[٢٩/أ] عليه أنَّه من الرجز، وذلك لأنَّ مستفعلن في الرجز أصل، وفي الكامل فرعٌ، وحمْلُ الشيء على الأصل أولى من الفرع، مثال الإضمار متْفاعلن يخلفه مستفعلن، شاهده:

إنِّـي امـرؤ مِـنْ خَـيْـرِ عَـبْـسٍ مَـنْـصِبًـا شَـطْـرِيْ وَأَحْـمِـيْ سَـائِـرِيْ بِـالـمُـنْـصُـلِ(١)

والوقص وهو دخولُ الخبن على الإضمار في متفاعلن، وهو على هذه الصورة مختص بأجزاء الكامل، وهو جائز في ثاني متفاعلن حيث كان من البيت، مثاله مُفَاْعِلُنْ، شاهده:

يـــذبُّ عـــن حـــريـــمـــه بـسـيـفـه ورمـــحـــه ونـبـلـه ويـحـتـمـي((٢))

والخزل وهو اجتماع الإضمار والطَّيّ، ولا يكون إلا في الكامل؛ لأنَّه مختص بمتفاعلن مثاله مفتعلن، شاهده:

مَنْزِلَةٌ صُمَّ صَدَاهَا وعفت أرسمُهَا إن سئلت لم تجبِ(٣)

وهو في هذا البحر قبيح؛ لالتباسه بمطويّ الرجز، وعُسْرِ الفَرْقِ بينهما إذا خَزَلْتَ أجزاء البيت من الكامل كلّها، والإضمار والترفيل، مثاله مستفعلاتن، شاهده:

وغررتني وزعمت أنك لابنٌ في الصَّيفِ تامرْ(٤)

والوقص والترفيل مثاله مفاعلاتن، شاهده:

ولقد شهدتُ وفاتَهمْ ونقلتُهمْ إلى المقابرْ(٥)

والخزل والترفيل مثاله مفتعلاتن،[٢٩/ب] شاهده:

صفحوا عن ابنك إنَّ في ابنك حدَّةً حين يُكلَّمْ(٦)

والإضمار والتذييل مثاله مستفعلانْ، شاهده: وإذا افتقرتُ أَوِ ابْتَأَسْـــ (٨)تُ حَمَدْتُ رَبَّ العَالَمِيْنْ(٧)

والوقص والتذييل مثاله مفاعلانْ شاهده: كتب الشقاء عليهما فهما له ميسران(٨)

(١) لعنترة: ديوان عنترة٢٤٨، الشعر والشعراء١: ٢٤٦، عيار الشعر٨٧، خزانة الأدب٢: ٣٧٤، التذكرة الحمدونية٣: ٤٠٤، وبلا نسبة في العروض٦٩، القسطاس٩١، الوافي٨٧، العقد٦: ٣٣٠، مفتاح العلوم١: ٥٤٠

(٢) الوافي٨٨، القسطاس ٩١، العروض، ٦٩

(٣) القسطاس٩١، الوافي٨٨، العروض٧٠

(٤) للحطيئة في ديوانه ٩١، وبلا نسبة في العقد ٦: ٣٣١،

(٥) القسطاس٨٩، مفتاح العلوم ١: ٥٤١،

(٦) القسطاس٩٤، الوافي٩٠، العيون الغامزة١٧٥

(٧) القسطاس٩٤، الوافي٩٠، العيون الغامزة١٧٥

(٨) القسطاس٩٣، الوافي٩١، العقد٦: ٣٣١، مفتاح العلوم١: ٥٤١، العيون الغامزة١٧٥

والخزل والتذييل مثاله مفتعلان شاهده: وَأَجِبْ أَخَاكَ إِذَا دَعَا (م) كَ مُعَالِنًا غَيْرَ مُخَافْ[1]

ويجوز فيه الإضمار والقطع مثاله متْفاعلْ يخلفه مفعولن شاهده:

وإذا افتقرتَ إلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُوْنُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ[2]

ويجوز فيه الإضمار والقطع بعد الجزء، شاهده: (وأبو الحُليسِ وربِّ مكَّة فارغ مشغولُ[3])

الهزج

قوله:

وَأَبْدِ بِسَهْبِ الضَّيْمِ بَأْسًا يَذُودُهُمْ كَذَاكَ وَلَوْ مَاتُوا فَمُوسَىٰ امْرؤٌ دَنَا

فالواو المرموزة لبحر الهزج؛ إذ هو سادس البحور، والألف حيث له عروض واحدة، والباء الموحَّدة لضربين، وهو مبنيٌّ في دائرة المجتلب على مفاعيلن سِتة أجزاء، ولم يستعمِلْهُ العَرَبُ إلَّا عَلَىٰ أربعة مجزوءا، والجَزْءُ لازم له كما تقدم [٣٠/أ] فالضرب الأول مجزوءٌ سالم من الاعتلال مثل عروضه، شاهده:

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى السَهْ بُ فَالأَملاحُ فَالغَمْرُ[4]

والضرب الثاني محذوف مثاله مفاعل يخلفه فعولن، شاهده:

وما ظهري لباغي الضّـ يم بالظهر الذلولِ[5]

والحذفُ لازم لهذا الضرب، كما تقدم أنه لازم في خمسة عشر موضعًا وهو معدودٌ منها، ومفاعيلن لا يدخله الحذف إلا وهو ضربٌ خاصَّةً، ولا يكونُ في العروضِ إلا في بيت مصرَّعٍ.

الزحاف الجائز في الحشو

القبض وهو حذف الخامس الساكن مثاله مَفَاعِلنْ، شاهده:

فقلْتُ لا تخفْ شيئا فما عليكَ مِنْ بَأسِ[6]

والكفُّ وهو حذفُ السابع الساكن مثاله مفاعلُ، شاهده:

---

(١) الوافي٩٢، القسطاس٩٣، العيون الغامزة١٧٦

(٢) منسوب للأخطل في التذكرة الحمدونية١: ٢٠٧، والدر الفريد١: ٢٥، والحماسة المغربية٢: ١٢٣٥، والتمثيل والمحاضرة٧١، وبلا نسبة في العقد٦: ٣٣٠

(٣) الوافي٩٢، القسطاس٩٣، العقد٦: ٣٣٢، مفتاح العلوم١: ٥٤٣

(٤) لطرفة في ديوانه شرح الأعلم١٥٦، وقيل للخرنق في ديوانها ٦٢، وبلا نسبة في كتاب العروض٧١، والوافي٩٧، وشرح كتاب سيبويه٥: ٤٢

(٥) منسوب لابن عبد ربه في ديوانه١٤٤، وبلا نسبة، العقد الفريد٦: ٣٠٥، الوافي٩٨، القسطاس٩٥، العروض٧٢

(٦) الوافي٩٩، القسطاس٩٥، العروض٧٣، مفتاح العلوم١: ٥٤٢،

فـــــهـــــذان يـــــــــــذودانِ وذا مـــــن كـــــثـــــبٍ يـــــرمـــــي[1]

والكفُّ في هذا البحرِ صالحٌ، ومنع الخليلُ القبض فيه إلا الجزء الأول خاصَّةً، وسَبَبُ منعِهِ خشية التباسه بالرجز إذا قبضت أجزاؤه كلُّها يعني بمربع الرجز المخبون، ومربع الوافر المعقول، وخطَّأه الأخفش، وقال لا خلاف بين العروضيين في منع القبض من الضرب وبهذا ينتفي اللبس، والخرم بالراء فيبقى فاعيلن يخلفه مفعولن، شاهده:

أدّوا مـــــا اســـــتـــــعـــــاروه كـــــذاك الـــعـــيـــشُ عـــــاريّـــــه[2]

والخربُ[٣٠/ب] وهو اجتماع الخرم والكفّ، مثاله فاعيلُ يخلفه مفعول شاهده:

لـــــو كـــــان أبـــــو بـــشـــرٍ أمـــيـــرا مـــا رضـــيـــنـــاهُ[3]

والشَّترُ وهو اجتماع الخرم والقبض، مثاله فاعلن، شاهده:

فـــي الـــذيـــن قَـــدْ مَـــأْتُـــوا وَفِـــيْـــمَـــا جَـــمَّـــعُـــوا عِـــبْـــرة[4]

وقد أشارَ المصنف إلى شاهد بيت بقوله فموسى يقصد به أبو موسى وهو سهو، فإن الشاهد أبو بشرٍ، وعلى كل تقدير فالمقصود قد حصل في الإشارة بقوله ولو، فكانَ رَمْزُ مُوْسَى سَهْوًا محققا فليتأمل، وإن قيل قصد به قول سلم بن عمرو الخاسر حين مدح موسى الهادي:

مـــوســـى الـــمَـــطَـــر غَـــيـــثٌ بَـــكِـــرُ ثـــمَّ إنـــهَـــمَـــر أَلـــــوى الـــمـــدر

كَـــم إعـــتَـــمـــر ثُـــمَّ إيـــتـــسَـــر وَكَـــم قَـــدَر، ثُـــمَّ غَـــفَـــر

عَـــدلُ الـــسـمـــر بـــاقـــي الأَثَـــر خَـــيـــرٌ وَشَـــر نَـــفـــعٌ وَضَـــر[5]

فهذا من متعلقات الرجز، ويعرف بالمقطع، قيل: وأول من ابتدعه سلم المذكور.

الرَّجَزُ

قوله:

زَكَـــتْ دَهْـــرَهَـــا دَارٌ بِـــهَـــا الـــقَـــلْـــبُ جَـــاهِـــدٌ وَقَـــدْ هَـــاجَ قَـــلْـــبِـــيْ مَـــنْـــزِلٌ ثُـــمَّ قَـــدْ شَـــجَـــا

فـيـا لَـيْـتَـنِـي مِـــنْ خَـــالِـــدٍ وَمـــنَـــافِـــهِـــمْ أَرَى ثِـــقَـــلًا لَاْ خَـــيْـــرَ فِـــيْ مَـــنْ لَـــنَـــا أَسَـــا

فالزاي المرموزة لبحر الرجز إذ هو سابع البحور، والدَّال المهملةُ إشارة إلى أنَّ له أربعَ اعاريضَ،

(١) لابن الزبعرى، ديوانه ٤٨، طبقات فحول الشعراء١: ٢٤٠، العقد الفريد٦: ١٠٧، واللامع العزيزي٩٧، وبلا نسبة في العروض٩٩، القسطاس٩٦، مفتاح العلوم١: ٥٤٢

(٢) القسطاس٩٦، الوافي١٠٠، العقد٦: ٣٣٢، العروض٧٣

(٣) القسطاس٩٧، العقد٦: ٣٣٣، العروض٧٣، الوافي١٠٠، وفيه (أبو موسى) بدل (أبو بشر) العيون الغامزة١٧٩

(٤) القسطاس٩٧، العقد٦: ٣٣٣، الوافي١٠١

(٥) ديوان سلم الخاسر، ٤٠ كل شطر بيت ولكن كتبتها في جدول للاختصار

والهاء إلى أن له خمسة أضربٍ، وهوَ مبنيٌّ في دائرةِ المجتلب على مستفعلن ستة أجزاء،[٣١/أ] فالعروضُ الأولى تامَّة، وقد تقدَّم الكلامُ على التَّامّ في أول بحر الكامل، ولها ضربان، الأول تامٌّ مثلها، شاهده:

دَارٌ لِسَلْمِى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ قَفْرًا تُرَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرْ(١)

والضربُ الثاني مقطوع وعروضه تامة والردف لازم له، والقطع كما تقدم لك أنه حذف آخر الوتد من آخر الجزء، وإسكان ما قبله ويختص بمتفاعلن ومستفعلن وهو مختصٌّ في هذا البحر بهذا الضربِ، مثاله مستفعلْ يخلفه مفعولن، شاهده:

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ والْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودُ(٢)

والعروضُ الثَّانِيَةُ مجزوءة، وَلَهَا ضَرْبٌ وَاْحِدٌ مِثْلُهَا: شاهده:

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنْزِلٌ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو مُقْفِرُ(٣)

والجَزءُ في هذا البحر من القسم الذي دخل فيه جوازا، والعروض الثالثة مشطورةٌ، والشَّطرُ كما تقدَّم لك ذهابُ نِصفِ البيتِ ولا يكون إلا في البحر السُّداسيّ في مذهب الخليل، وحُذَّاقِ أهل هذا الفن، ويكون من البحور السداسية في هذه العروضِ والعَرُوضِ الثَّالِثَةِ، والعروضِ الرابعة من السريع خاصَّة، وسُمع الشطر في البسيط والكامل على شذوذ، شاهده:

ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا(٤)

والعروض الرابعة منهوكة، والنَّهْكُ كما تقدَّمَ ذهابُ ثلثي البيت، ولا يكون إلا في بيت سداسي أوَّل أجزائه سببان خفيفان، ويختصُّ ببحري[٣١/ب] الرَّجز والمنسرح، شاهده:

يا ليتني فيها جذع(٥)

وقد أجاز الجوهريُّ النَّهك في الكاملِ(٦)، وزعم أنَّ منهوك الرجز هو منهوك الكامل دخلهُ الإضمار؛ لأنَّ الرجز عنده ليس من بحور الشِّعْرِ إنما هوَ مضمر الكامل، وقد اختلف أهل العروض في المشطور والمنهوك، فأمَّا المشطور فقيل: هو ضرب لا عروض له بدليل مجيئه مقفّىً، والعروض لا يلزم فيها التقفية، وقيل: عروض لا ضرب له بدليل التسمية أول الأمر عروضا والضرب تبع له، وقيل عروض

(١) العقد الفريد٦: ٣٠٦، الحور العين ٦٤، مفتاح العلوم١: ٥٤٣، القسطاس٩٨

(٢) العقد الفريد٦: ٣٠٦، العمدة ١: ١٨٢، مفتاح العلوم١: ٥٤٤، القسطاس ٩٩، اللامع العزيزي ٥٨٢.

(٣) العمدة ١: ١٨٣، العقد الفريد ٦: ٣٣٤، الحور العين٦٤، القسطاس٩٩، منسوب لعمر بن أبي ربيعة في اللامع العزيزي ٥٨٢، وروايته في ديوان عمر (قد هاج قلبي محضر أقوى وربع مقفرُ) ١٦١

(٤) ديوان العجاج ٣٢١، الحور العين، ٦٤، ارتشاف الضرب،٥: ٢٣٩٨، القسطاس، ١٠٠، العقد الفريد٦: ٣٣٤

(٥) ديوان دريد بن الصمة، ١٢٨، الشعر والشعراء،٢: ٧٣٨، العقد الفريد، ١: ١٢٠، العمدة، ١: ١٨٤

(٦) لم أقف في عروض الورقة .على هذا القول المنسوب للجوهري

ضربها مثلها، وهو الشطر الذي بعدها، وقد التزم الشاعرُ التصريع في تلك القصيدة، وهذا لا يصحُّ لأنه يلزم أن لا ينظر في بحر الرَّجز إلا مزدوجًا وليس الأمرُ كذلك، وقيل إنَّه بيت عروضه ضربه وهو أحسنُ الأقوال؛ لأنك إن راعيت أنّهُ نِصْفُ دَائِرَةٍ جعلته عروضًا، وإن راعيت التقفية جعلته ضربا؛ لأنَّ التَّقْفِيَةَ في القصيدة لا تلزم في العروض إلا أن يلتزم فيها الشاعر ذلك، وقيل عروضه الجزء الأولُ وضربه الجزء الثاني والجزءُ الثالثُ زيادةٌ كالتذييل والترفيل، وقيلَ غير ذلك، وأمَّا المنهوك فقيل هو ضربٌ لا عروض له وقيل بالعكس، وقيل عروضٌ ضربه مثله، وقيل غير ذلك، وذهب الأخفش إلى أنَّهما ليسا من الشعر، واستدلَّ بأنَّ النبيَّﷺ لم يُعَلِّمْهُ[٣٢/أ] اللهُ عزّ وجلَّ الشعر وما ينبغي له، وقد نطق بهما فقال ﷺ: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطَّلبْ، وقال عليه السلامُ: هل أنت إلا إصبعٌ دميتِ، وفي سبيل الله ما لقيتِ، وردّ[(١)] على الأخفش بما قاله أبو إسحاق[(٢)] وهوَ أنَّهُ ﷺ إنَّما تكلَّمَ بذلك على الوصل لا على الوقف، وبذلك يخرج عن أن يكون شعرا. الزّحافُ الجائز في الحشو، الخبن وقد تقدم لك أنَّه حذف ثاني السبب الخفيف الواقع أول الجزء، مثاله متفعلن يخلفه مَفاعلن، شاهده:

فَطَالَمَا وطَالَمَا وطَالَمَا كُفَّ بِكَفٍّ خَالِدٍ مَخُوفُهَا[(٣)]

والطَّيُّ وهو حذف الرابع الساكن من الجزء المتأخر الوتد، مثاله مستعلن يخلفه مفتعلن، شاهده:

مَا ولَدَتْ والِدَةٌ مِن ولَدٍ أكرَمَ مِن عَبد مَنافٍ حسبا[(٤)]

وهذا البحرُ من الخمسة التي اختصت بدخول الطَّيِّ فيها كما تقدَّم لك في بحر البسيط، والخبلُ وهو اجتماع الخبن والطي في كلّ جزء سباعي تأخر وتده وسببه خفيفان، وهذا في مستفعلن المجموعة الوتد، وقد تقدَّم الكلام عليهِ في بحرِ البسيط، مثاله متعلن يخلفه فَعِلَتُن، شاهده:

وثَقَلٍ مَنَعَ خَيْرَ طَلَبٍ وَعَجَلٍ سَبَقَ خَيْرَ تَؤُدَهْ[(٥)]

ويجوز فيه الكبلُ وهو اجتماع الخبن والقطع في مستفعلن[٣٢/ب] مثاله متفعلْ يخلفه فعولن، شاهده لَا خَيْرَ فِي مَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ خيرِ[(٦)]، وهذا هو الضرب الثاني من هذا البحر الذي دخل فيه القطع وازداد هنا الخبن.

(١) علّق المصنف في الحاشية بقوله: هذا الرد مستقيم في الأول دون الثاني.

(٢) يفهم من رد الزجاج أن ما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بشعر، ولا يفهم أنه ينفي صفة الشعر عما ينظم على منهوك الرجز، فهو يشترط التكرار والقصد، فقد "ردّ الزجاج قول الأخفش بأنَّ الكلمة الواقعة على وزن قطعة من الأبيات المنهوكة والمشطورة لا يكون شعرا حتى يكثر ويتكرر، وأما إذا لم يتكرر فليست بشعر" العيون الغامزة ١٨٦، ١٨٧

(٣) العيون الغامزة، ١٨٤، وعجزه في الوافي١٠٦، والقسطاس٩٩، والعقد٦: ٣٣٣(سقي بكفٍّ خالدٍ وأطعما)

(٤) العقد الفريد٦: ٣٣٣، القسطاس٩٩، مفتاح العلوم ١: ٥٤٥، الدر الفريد ٩: ٢١٧

(٥) القسطاس ٩٩، مفتاح العلوم ١: ٥٤٥ تقطيعه: وثقلن فعلتن/ منع خي فعلتن/ رطلبن فعلتن/ وعجلن فعلتن سبق خي فعلتن/ رتؤده فعلتن

(٦) الوافي١٠٧، العقد الفريد ٦: ٣٣٤ وفيه (خيره) العيون الغامزة ١٨٥

الرَّمَـلُ

قوله:

حَـبَـوْنَـكَ سَـحْـقًـا مَـألـكَ الـخَـنْـسَ فـارْبَـعَـا ففـيْ مُـقْـفِـرَاتٍ مَـا لِـمـأُ فَـعَـلَـتْ دَوَا

فَـصَـلْـتٌ قَـضَـاهَـا صَـابِـرٌ وَهـيَ أَقْـصَـدَتْ لَـــهُ وَاضِـــحَـــاتٌ دَوْنَـــــهُ عَـــذْبُ الـقَـنَـا

فالحاء المهملة المرموزة لبحر الرَّمل إذ هو ثامن البحور والباء الموحدة لعروضيه الاثنتين والواو لأضْرُبِهِ لأنها ستة، وهو مبني في دائرة المجتلب على فاعلاتن ستة أجزاء، فأما العروض الأولى فهي محذوفة ولها ثلاثة أضرب الأول تامٌّ، والحذف كما تقدم لك ذهاب سبب خفيف من آخر الجزء، مثاله فاعلا ينقل إلى فاعلن، شاهده:

مـثـلُ سَـحْـقِ الـبُـرْدِ عـفّـى بَـعْـدَكَ الـ قَـطْـرُ مَـغْـنَـاهُ وتـأويـبُ الـشَّـمَـالِ[1]

والحذف لازم لهذه العروض كما تقدم لك أنه لازم في خمسة عشر موضعا من البحو، وهذا النوع هو المسمَّى التتميم وهو زيادةُ حرفين على آخر جزء الضرب يلحقه بأصله في الدائرة مثل فاعلن في هذا البحر إذا زيد عليه حرفان فصار فاعلاتن على أصله في الدائرة فإن أصله فاعلاتن دخله الحذف فصار فاعلا زيد عليه حرفان فصار فاعلاتن على أصلع فلما ألحقت هذه الزيادة بأصله وتممته سمي هذا النوع تتميما وقد تقدم، والضرب الثاني مقصور وعروضه محذوفة على حالها، والقصر حذف ساكن السبب في آخر الجزء وإسكان ما قبله، ويلزم معه التقاء الساكنين إلا في الضربِ الخامس من الخفيف، مثاله فاعلاتْ يخلفهُ فاعلانْ شاهده:

أبـلـغِ الـنُّـعْـمَـانَ عَـنِّـيْ مَـأْلُـكًـا [٣٣/أ] أنَّـنـي قَـد طـالَ حَـبـسـي وَانْـتِـظَـارْ[2]

والضربُ الثالث محذوف عَرُوْضُهُ مِثْلُهُ، والحذفُ لازمٌ له كما ذكر، شاهده:

قـالـتِ الـخَـنْـسَـاءُ لـمَّـا جِـئْـتُـهَـا شَـابَ رَأْسِـي بَـعْـد هَـذَا واشـتـهَـبْ[3]

والعروض الثانية مجزوءة ولها ثلاثة أضرب مجزوءة مثلها، الضرب الأول مسبَّغ والتسبيغ زيادة حرفٍ ساكن على سبب خفيف في آخر الجزء واختص به من دون البحور الرَّمَلُ، وهو في هذا الضَّربِ مثاله فاعلاتان وإن شئت مثَّلته بفاعلِيَّانْ والرَدف لازم له، شاهده:

يا خَليليّ اربعا واستخبرا رسما بعَسْفانْ[4]

---

(١) لعبيد بن الأبرص في ديوانه٩٩، والشعر والشعراء١: ٢٢٣، والعقد الفريد٦: ١١٠، وخزانة الأدب٨: ٥١٣، والحور العين٧٧، وبلا نسبة في القسطاس١٠٤، الوافي١٠٩، العروض٧٨،

(٢) ديوان عديّ بن زيد، ٩٣، وبلا نسبة في القسطاس١٠٣، الوافي١١٠، العروض٧٨

(٣) لامرئ القيس في ديوانه ٤٨، وبلا نسبة في العروض٧٩، الوافي١١١، القسطاس١٠٤، العقد الفريد٦: ٣٠٩، الحور العين٦٥.

(٤) الوافي١١٢، القسطاس١٠٥، العروض ٨٠، مفتاح العلوم١: ٥٤٦

والضَّربُ الثاني مجزوء ومعرَّى لأنَّه سَلمَ من التَّسبيغِ كما عرفت فيما تقدَّم، وقد حدَّ المعرَّى بأنَّهُ كلّ بيتٍ مجزوءٍ لم تدخلهُ زيادةٌ تُخْرجهُ عن أصلِهِ، وهو محصورٌ في ثلاثة أضربٍ وهي الرابع من البسيطِ، والثامن من الكاملِ، والخامسِ منَ الرَّملِ، شاهدُ المجزوءِ المُعَرَّى:

مُقفراتٌ دارساتٌ مثلُ آياتِ الزَّبُورِ(١)

والضرب الثالث محذوف، والحذفُ لازم له كما ذُكرَ، شاهده:

(ما لِمَاْ قَرَّت بهِ العينانِ من هَذا ثَمَنْ)(٢)

الزِّحافُ الجائزُ في الحشو: يجوز فيه ما جاز في بحر المديد، وهو الخبن شاهده:

وإذا رايـــةُ مَـــجْـــدٍ رُفِـــعـــتْ نـهـضَ الـصّـلـتُ إليها فـحـواهـا(٣)**[٣٣/ب]**

ويجوز الخبن في ضروب الرمل وأجزائه كلِّها، والكفُّ وهو حذف السابع الساكن، شاهده:

لـيـس كـــلُّ مـــن أرادَ حـاجـةً ثـــمَّ جـــدَّ فـي طلابـهـا قـضـاهـا(٤)

والشَّكلُ وهو اجتماع الخبنِ والكفّ، وقد تقدم الكلام على دخوله في أربعةِ أبحرٍ في المديد مفصَّلا، مثاله فَعِلاْتُ شاهده:

إنَّ سَـــعْـــدًا بَـــطَـــلٌ مُـــمَـــارِسٌ صـابـرٌ مـحـتـسـبٌ لـمـا أصـابَـهْ(٥)

والشّكل في فاعلاتن قبيحٌ؛ لأنه زاحفَ سببين معتمدين على وتد مجموع، والخبن مع التسبيغ في الضرب مثاله في العروض المجزوءة فَعِلاتانْ شاهده

(واضحاتٌ فارِسيَّاتٌ وأُدْمٌ عرَبيَّاتْ)(٦)

السَّريعُ

قولهُ:

طَـغَـىْ دُوْنَ شَـامٍ مُـحْـولٍ لَاْ لِـقِـيْـلِ مَـاْ بـهِ الـنَّـشْـرُ فِـيْ حَـافَـاتِ رَحْـلِـيَ قَـدْ نَـمَـا
أَرِدْ مِـنْ طَـرِيْـفٍ فِـي الـطَّـرِيْـقِ وَفَـاءَهُ ولا بـدَّ إن أَخْـطَـأْتَ مِـنْ طَـلَـبِ الـرِّضَـا

(١) القسطاس١٠٦، الوافي١١٣، العروض٨٠، وفيه (دارساتٌ موحشاتٌ) البارع١٥٩، العقد الفريد٦: ٣١٠، مفتاح العلوم١: ٥٤٧، خزانة الأدب١: ٤١٩، العيون الغامزة١٩٢

(٢) العروض٨٠، الوافي١١٤، القسطاس١٠٦، البارع١٦٠،

(٣) العقد الفريد٦: ٣٣٥، العروض٨١، القسطاس١٠٤، الوافي١١٥

(٤) القسطاس١٠٥، الوافي١١٥، العروض٨٢، العقد٦: ٣٣٥، البارع١٦١، مفتاح العلوم١: ٥٤٨

(٥) القسطاس ١٠٥، العقد الفريد٦: ٣٣٦، الوافي ١١٦، مفتاح العلوم١: ٥٤٨

(٦) الوافي١١٧، القسطاس١٠٦، العروض٨٢، العيون الغامزة١٩٣

فالطاء المهملة المرموزة لبحر السريع إذ هو التاسعُ، والدال المهملة المرموزة في قوله: (دون) إشارةٌ إلى أن له أربع أعاريضَ، والواو إلى أنَّ لهُ سِتَّةَ أَضْرُبٍ، وهو مبني في دائرةِ المشتبه على ستَّةِ أجزاء مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ مرتين، فالعروض الأولى مطوية مكشوفةٌ ولها ثلاثةُ أضربٍ، الضربُ الأوَّلُ مطويٌّ موقوف، والطَّيُّ حذف الرَّابعِ الساكنِ من الجُزءِ المُتأخِّرِ الوَتِدِ[٣٤/أ] نحو مستفعلن المجموعة الوتد ومفعولاتُ، ويكون الطيُّ في خمسةِ أبحرٍ كما تقَدَّمَ الكلامُ عليه في بحري البسيط والرَّجز، وهذا البحرُ منها، والكشفُ حذف المتحرِّكِ السَّابعِ، ويختصُّ بمفعولاتُ[١] في بحري السريع والمنسرح، ولم يأت منفردا إلا في موضعين: العروضِ الرابعة من هذا البحر، والثالثة منَ المُنسرحِ، ولم يأتِ في غيرِهِمَا إلا مقارنا بزحافٍ، وذلك في أربعةِ مواضعَ من هذا البحر اثنان التُزِمَ معهما الطَّيّ وهما العروضُ الأولى وضربها الثاني، واثنان التُزم مَعهما الخَبْلُ وهما العروضُ الثانية وضربها الأوَّل، مثالُ الطيِّ والكشف في مفعولاتُ مَفْعَلاْ يخلفه فاعلن هذا في العروض، ومثال الطَّيِّ والوقفِ في الضَّربِ مَفعلاتُ لأنَّ الطَّيَّ حذفُ الرابعِ السَّاكنِ، والوقفَ إسكان السابعِ المُحرَّكِ، يخلفهُ فاعلانْ، شاهدهُ:

أزمـــان سلـمْـى لا يـــرى مثـلـهـا الـــــ راؤون فـي شـــام ولا فـي عـــــراقْ[٢]

ولا يُتَصوَّرُ الوقف إلا في مفعولاتُ ويكون في بحري السَّريع والمنسرح، وهو في السَّريعِ في هذا الضربِ، وفي عروضه الثالثةِ المشطورةِ الآتي ذكرها، والضربُ الثاني مكشوف مطويٌّ مثلُ عروضهِ شاهده:

هـــاجَ الـــهـــوى رســـمٌ بـــذاتِ الـغـضـا مـســتـعـجـمٌ مُـخْـلَـوْلِـقٌ مُـحـــولُ[٣]

والضَّربُ الثالثُ أصلم وعروضه مطويّةٌ مكشوفةٌ، والصّلمُ حذف الوتد المفروق بجملتِهِ من آخرِ الجُزءِ وهو مَفْعُولاتُ ولا يكون إلا في هذا البحرِ وهو في موضوعين: الضَّرب الثالث من عروضه الأولى، والضَّربِ الثاني من عروضه الثانية، مثال الصَّلم في مفعولاتُ مفعو يخلفهُ[٣٤/ب] فَعْلن ساكنُ العين، شاهده:

قـــالـــتْ ولـــمْ تَـــقْـــصِـــدْ لِـقـيـلِ الـخَـنَـا مَـــــهْلًا فَـقَـدْ أَبْـلَـغْـتَ أَسْـمَـاعِـي[٤]

والعروض الثانية مخبولةٌ مكشوفة ولها ضربان الأول مخبول مكشوف، والخبل اجتماع الخبن والطَّيِّ في كلِّ جزء سباعي تأخَّر وتده وسبباه خفيفان، ويختصّ بمستفعلن مجموعة الوتد، ومفعولاتُ وقد تقدَّم الكلام عليه في بحري البسيط والرَّجز، والكشف حذف السَّابِعِ المُحَرَّكِ، مثال الخبل والكشف

(١) قال المصنف الكشف يختص (بمعولات ومستفعلن) وهو سهو، استحقّ التصويب؛ لأنَّ الكشف يختص بمفعولاتُ فهو حذف السابع المتحرك، لذا صوبت الأمر (المحقق)

(٢) الوافي١٣٦، القسطاس ١٠٧، العروض٨٣، العقد الفريد٦: ٣٣٧، القوافي ١٥٦

(٣) الوافي ١٢٧، القسطاس١٠٨، العروض٨٤، العقد الفريد٦: ٣١٢، الحور العين٦٦،

(٤) الوافي١٢٧، القسطاس١٠٨، العروض٨٤، البارع ١٦٧، العيون الغامزة١٩٦

مَعُلا يخلفه فعلن، شاهده:

الـنَّـشـرُ مـسـكٌ والـوجـوه دنـا نـيـرُ وأطـراف الأكـفِّ عَـنَـمْ(١)

والضَّرب الثاني أصلم مثاله كما تقدّم فعْلُنْ، شاهده:

يـا أيُّـهـا الـزَّاري عَـلَـىْ عُـمَـرٍ قَـدْ قُـلْـتَ فِـيْـهِ غَـيْـرَ مَـا تَـعْـلَـمْ(٢)

وهذا الضَّربُ لم يورده المصنفُ في مقصورته لأنَّه بناها على ستَّةِ أضرب عملا بقول من رأى ذلك، والعروض الثالثة مشطورة موقوفة ممنوعة من الطَّيِّ ولها ضربانِ مثلُها، شاهدهُ

ينضحنَ فِيْ حَافَاتِهِ بالأبوالْ(٣)

والعروض الرابعة مشطورة مكشوفة ممنوعة منَ الطَّيّ ولها ضربٌ مثلُهَا شاهده:

يا صاحبيْ رحلي أقلا عذلي(٤)

الزحاف الجائز في الحشو، الخبن شاهده (أرد من الأمور ما ينبغي وما تطيقه وما يستقيم)(٥)

والطيّ وشاهده[٣٥/أ]

قَـالَ لَـهَـا وَهُـوَ بِـهَـا عَـالِـمٌ وَيْـحَـكِ أَمْـثَـالُ طَـرِيَـفٍ قَـلِـيْـلُ(٦)

والخبلُ ومثاله في مستفعلن فَعِلتنْ شاهده

وبـلـدٍ قَـطَـعَـهُ عـامِـرٌ وجـمـلٍ نَـحَـرَهُ فـي الـطَّـرِيْـقْ(٧)

والطَّيُّ والكشف جميعا في عروضه المشطورة مثاله مفعُلا يخلفه فاعلن، شاهده:

لابدَّ منهُ فَاحْذَرَنْ وارْقُبَنْ(٨)

(١) منسوب للمرقش الأكبر في الشعر والشعراء ١: ٢٠٨، ديوان المرقش ٦٨، والصناعتين٢٤٩، وبلا نسبة في العروض٨٥، القسطاس١٠٨، الوافي١٢٨، العقد الفريد٦: ٣١٣

(٢) القسطاس ١٠٩، العقد الفريد٦: ٣١٣، مفتاح العلوم١: ٥٥٠، البارع ١٧٠، العيون الغامزة١٩٨

(٣) منسوب للعجاج في كتاب الإبل١: ١٥١، وبلا نسبة في الوافي ١٢٩، القسطاس ١١٠، العقد الفريد٦: ٣٣٨

(٤) العروض٨٦، الوافي١٢٩، القسطاس١١٠، البارع١٦٨، العيون الغامزة ١٩٧

(٥) الوافي١٣٠، القسطاس١٠٩، العقد٦: ٣٣٧، مفتاح العلوم١: ٥٥١، البارع١٦٩، العيون الغامزة١٩٧

(٦) للحطيئة في ديوان، وبلا نسبة في القسطاس١١٠، الوافي١٣١، العروض٨٧، العيون الغامزة ١٩٧

(٧) العروض٨٧، البارع١٦٩، العيون الغامزة١٩٧

(٨) ارواية البيت كما ذكرها المصنف تستقيم مع شرحه لاجتماع للطي والكشف، حيث وزن الشطر(مستفعلن مستفعلن فاعلن) بينما رواية الوافي١٣٢، والعيون الغامزة ١٩٧(لابدَّ مِنْهُ فَانْحَدِرَنْ وَارْقُبَنْ) (مستفعلن مستفعلن فعولان) فهي شاهد على خبن الموقوف(مفعولاتْ) فتصير(فعولانْ)

والخبن والكشف في عروضه المشطورة أيضا مثاله فعولا يخلفه فعولن، شاهده:

يا ربّ قد أخطأتُ أو نسيت(١)

المُنسرح

قوله:

يلجِّجُ يُفْشِيْ صَبْرَ سَعْدٍ بِذِي سُمَى عَلَى سَمْتِ سُوْلَافٍ بِهِ الإنسُ قَدْ يُرَى

فالياء المثنّاة من تحت المرموزة لبحر المنسرح، إذ هو عاشر البحور والجيمان لأعاريضه وأضربه لأنها ستَّةٌ، وهو مبنيٌّ في دائرة المشتبه على مستفعلن مفعولات ستَّة أجزاء، وليس في ضروبه ما يماثل أعاريضه، ولا كذلك غيرُه من البحور، فالعَرُوْضُ الأولى تامَّةٌ ولها ضربٌ مطويٌّ شاهده:

إنَّ ابنَ زيدٍ لا زالَ مُسْتَعْمِلًا بالخير يَغشَى فِي مِصْرِهِ العُرُفَا(٢)

وزعم بعضهم أنَّ هذه العروض لم تسمع إلا مطويةً مثل ضربها وأن هذا البيت (إن ابن زيد) مصنوع واستشهد على طيها بقول بعضهم:

إن سُليمى واللهُ يَكْلَؤُهَا ضنَّت بشيء ما كان يرزؤها(٣)**[٣٥/ب]**

والعروض الثانية منهوكةٌ وضربُها مثلها وهو موقوف، والوقف -كما تقدَّم- إِسْكَانُ السّابع المحرّك ولا يتصور إلا في مفعولاتُ يخلفه مفعولانْ شاهده:

صبرا بني عبد الدار(٤)

والعروض الثالثة منهوكة ولها ضرب منهوك مكشوف، والكشف -كما تقدم- حذف السابع المتحرك شاهده

ويلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا(٥)

---

(١) الوافي١٣٢، القسطاس١١١، العيون الغامزة ١٩٨،

(٢) الوافي١٣٣، العروض٨٨، القسطاس١١٢، العقد٦: ٣٣٨، البارع١٧٣، العيون الغامزة٢٠٠، الحور العين٦٦، مفتاح العلوم١: ٥٥٢

(٣) لابن هرمة في ديوانه ٤٨، والقوافي١٠٩، وأمالي ابن الشجري١: ٣٢٨، والحور العين٩٠، وبلا نسبة في العقد الفريد٢:٣١١، ارتشاف الضرب٣: ١٦١٦.

(٤) العروض٨٩، القسطاس١١٣، العقد الفريد٦: ٣٣٩، الحور العين٦٧، مفتاح العلوم١: ٥٥٢، العيون الغامزة٢٠١، البارع١٧٤.

(٥) ينسب لأم سعد بن معاذ رضي الله عنه، سيرة ابن هشام٢: ٢٥٢، قال أبو العلاء : وقالت نائحة سعد بن معاذ: ويل ام سعدٍ سعدا ** صرامةً ومجدا **وفارسًا معدا ** سَدَّ بِهِ مَسَدّا اللامع العزيزي ٥٨٣، وهو بلا نسبة في لسان العرب١٠: ٥٠٠، العروض٨٩، القسطاس١١٤، الوافي١٣٤، العقد الفريد٦: ٣٣٩، البارع ١٧٤، العيون الغامزة٢٠١، الحور العين٦٧، مفتاح العلوم١: ٥٤٤.

الزِّحَافُ الجائز في الحشو، الطيُّ وهو حذف الرابع الساكن شاهده:

إن سُمَيرًا أرى عشيرتَهُ قد حَدَبُوا دُوْنَهُ وَقَدْ أنِفُوا(١)

والخبلُ وهو اجتماع الخبن والطي فيبقى مفعولات معلاتُ يَخْلُفُهُ فعلات، ومستفعلن متعلن يخلفه فَعِلَتُن، وهو فيه قبيح،

شَاْهِدُهُ:

وبلدٍ متشابهٍ سَمْتُهُ قَطَعَهُ رَجُلٌ عَلَى جَمَلِه((٢))

والخبن والوقف في العروض المنهوكة فتبقى مفعولات معولات يخلفه فعولان شاهده:

(لما التقوا بسولاف(٣)**)**

والخبن والكشف في المنهوكة أيضًا مثاله (معولا) ينقل إلى فعولن، شاهده:

(هل بالديار إنسُ(٤)**)**

ولا يجوز التصريع في منهوك المنسرح لتوالي الأسباب من غير أوتاد، وأثبت بعضهم العروض الأولى ضربًا مقطوعًا لم يذكره الخليل، شاهده:

ما هيَّجَ الشَّوقُ مِنْ مُطوَّقةٍ قامت على بانةٍ تغنينا(٥)

فقيل هو الضرب الأول وإنما أسكنت عينه [٣٦/أ] وهذا غلط لأنَّ العين في وتد، والأوتاد لا تزاحف، ولا يقاس على التشعيث لأنّه نادر، وقد عمل المحدثون على هذا الوزن أشعارًا، فمن ذلك قول أبي نواس:

يا أيها المبطلون معذرتي أراكم اللهُ وَجْهَ تَصْدِيْقِي

أمشي إلى جنبها أزاحمها عَمْدًا، وما بالطَّريق من ضيقِ(٦)

الخفيف

قوله :

كُفيتَ جِهَارًا بالسِّخَالِ الرَّدَى فَإِنْ قَدِرْنَا تَجِدْ فِيْ أَمْرِنَا خَطْبُ ذِيْ حِمَى

(١)- () منسوب لمالك بن عجلان، جمهرة أشعار العرب ٥٠٢، الأغاني٣: ٢٠، وبلا نسبة في الوافي١٣٧، العروض٩٠، العقد٦: ٣٣٨، مفتاح العلوم١: ٥٥٣،

(٢)- () الوافي١٣٧، القسطاس١١٣، العروض٩٠، مفتاح العلوم١: ٥٥٣، العيون الغامزة٢٠٢، البارع١٧٦

(٣)- () العروض٩٠، الوافي ١٣٨، القسطاس١١٤، العيون الغامزة٢٠٢

(٤)- () العروض٩١، القسطاس١١٤، مفتاح العلوم١: ٥٥٤، العيون الغامزة٢٠٣

(٥)- () الوافي١٣٥، العيون الغامزة ٢٠٣، البارع١٧٧

(٦)- () ديوان أبي نواس، ضبطه عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٤١٤

فـلَـمْ يَـتَـغـيَّـرْ يَـا عُـمَـيـرُ وِصـالُـهـا جَـحَـاجِـحَـةٌ فِـيْ حَـبْـلِـهَـا عَـلِـقُـوا مَـعـا

فالكاف المرموزة لبحر الخفيف إذ هو الحادي عشر من البحور، وهذا الرمز على طريق العدد من حروف أبي جاد لا على حساب الجُمَّل، والجيم إشارة إلى أن له ثلاث أعاريض، والهاء لخمسة أضرب، وهو مبني في دائرة المشتبه على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ستة أجزاء، فالعروض الأولى تامّة ولها ضربان، الأول تامٌّ مثلها، والتام كلُ بيت استوفى عدد أجزاء دائرته واستوفت حروفه عدد حروفها، وتقدم الكلام عليه في بحري الكامل والرجز مفصلاً شاهده:

حـلّ أهـلـي مـا بـيـن دُرْنَـا فَـبَـادَو لِـي[1] وَحَـلَّـتْ عُـلْـوَيَـةٌ بـالـسِّـخـالِ[2]

لثاني محذوفٌ مثال فاعلاتن بعد الحذف فاعلا يخلفه فاعلن شاهده:

لـيـت شـعـري هـل ثـم هـل آتـيـنـهـم أم يحولن من دون ذاك الـردى[3] [٣٦/ب]

والحذف لازم لهذا الضرب كما تقدم، والعروض الثانية محذوفة وضربها مثلها شاهده

إن قـدرنـا يـومًـا عـلـى عـامـر نـمـتـثـل مـنـه أو نـدعـه لـكـم[4]

والعروض الثالثة مجزوءة ولها ضربان الأول مجزوء مثلها شاهده:

لـيـت شـعـري مـاذا تـرى أم عـمـرو فـي أمـرنـا[5]

والضرب الثاني مخبون مقصور مثاله متفعل يخلفه فعولن، شاهده

كُـلُّ خَـطْـبٍ إِنْ لَـمْ تَـكُـوْ نـوا غـضـبـتـم يَـسِـيـرُ[6]

الزحاف الجائز في الحشو، الخبن شاهده:

وفـؤادي كـعـهـدهِ لِـسُـلَـيْـمـى بـهـوى لـم يَـحُـلْ وَلَـمْ يَـتَـغـيّـرْ[7]

---

(١) درنا بالنون من نواحي اليمامة. وتروى بالتاء من سواد بغداد، معجم البلدان١: ٤٥٢، بادَوْلي: روي بفتح الدال، وضمها: موضع في سواد بغداد ذكره الأعشى فقال(حلّ أهلي ما بين درتا فبادو لي، وحلّت علويّة بالسّخال) وقيل: بادولي موضع ببطن فلج من أرض اليمامة، فمن قال هذا روى بيت الأعشى: درنا، بالنون، لأنه موضع باليمامة. معجم البلدان١: ٣١٨

(٢) منسوب للأعشى، ديوانه٣، وبلا نسبة في الوافي١٣٩، العروض٩٢، القسطاس١١٥، البارع١٧٨، العيون الغامزة٢٠٤

(٣) الوافي١٤٠، القسطاس١١٥، العروض٩٣، البارع ١٧٩، العيون الغامزة٢٠٤

(٤) الوافي١٤٠، القسطاس١١٦، العروض٩٣، البارع١٧٩، العيون الغامزة٢٠٥

(٥) الوافي١٤١، القسطاس١١٨، العروض٩٤، البارع١٨٠، العيون الغامزة٢٠٥

(٦) الوافي١٤٢، القسطاس١١٨، العروض٩٤، العقد الفريد٦: ٣٤٠، البارع١٨٠، العيون الغامزة٢٠٥

(٧) الوافي١٤٤، القسطاس ١١٧، العروض٩٥، البارع١٨٠، العيون الغامزة٢٠٥

والكف، شاهده

يـا عـمـيـر مـا تـظـهـرْ مِـــنْ هَـــوَاكَ أو تُـجِـنّ يستكثرُ حِـيْـنَ يَـبْـدُو(١)

والشَّكل وهو اجتماع الخبن والكف، وقد تقدم أنه يكون فيما أوله سبب وآخره سبب، وهو في فاعلاتن المجموعة الوتد ومستفعلن المفروقة الوتد، مثاله في فاعلات فعلات ومستفعلن متفعل يخلفه مفاعل وهو في فاعلاتن قبيح وفي مستفعلن أقبح، لأنَّهُ فِيْ فاعلاتن زاحف سببين معتمدين على وتد مجموع، وفي مستفعلن زاحفهما، وهما معتمدان على وتد مفروق، وهو أضعف من الأول شاهده:

صَـرَمَـتْـكَ أَسْـمَـاءُ بَـعْـدَ وِصَـالِـــــ ـهَا فَـأَصْـبَـحْـتَ مُـكْـتَـئِـبًـا حَـزِيـنَـا(٢)

والتشعيث وهو رجوع فاعلاتن إلى مفعولن، وهو في فاعلات[٣٧/أ] الواقعة ضربًا للعروض الأولى من هذا البحر، أو الواقعة ضربًا للمجتث، فأمَّا فاعلاتن الأولى فلا يجوز فيها؛ إلا أن يكون البيت مصرعًا، وقد تقدم الكلام عليه مفصلاً في باب ما أجري في الزحاف مجرى العلل، شاهده

إنَّ قَـــوْمِـــيْ جَـحَـاجِـحَـةٌ كِـــرَامُ مُـــتَـــقَـــادِمٌ مَـجْـدُهُـمْ أَخْـــيَـــارُ(٣)

المضارع

قوله:

لِـمَـاذِا دَعَـانِـي مِـثْـلُ زَيـدٍ إِلَـى ثَـنَـا فَـإِنْ تَـدْنُ مِـنْـهُ شِـبْـرا اذْكُـرْ إِلَـيْـهِ ذَا

فاللام لبحر المضارع إذ هو الثاني عشر، والألف الأولى للعروض والثانية للضرب، وهو مبني في دائرة المشتبه على مفاعيلن فاعلاتن ستة أجزاء، ولم تستعمله العرب إلا مربعًا، والجزء لازم له كما تقدم شاهد العروض والضرب المذكورين:

دَعَـــانِـــي إِلَـــى سـعـاد دواعـــي هـــوى سـعـاد(٤)

الزحاف الجائز في الحشو القبض شاهده:

وَقَـــدْ رَأَيْـــتُ الـــرِّجَـــالَ وَلَا أَرَى مِـــثْـــلَ زَيْـــدِ(٥)

والشتر وهو اجتماع الخرم والقبض مثاله فاعلن شاهده:

---

(١) الوافي١٤٤، العروض٩٦، القسطاس١١٧، البارع١٨٠، العيون الغامزة٢٠٦

(٢) الوافي١٤٥، البارع١٨٢، العيون الغامزة٢٠٦

(٣) الوافي١٤٦، العروض٩٦، القسطاس١١٧، العقد الفريد٦: ٣٣٩، عروض الزجَّاج١٦٩، العيون الغامزة٢٠٦

(٤) الوافي١٤٨، العروض٩٧، القسطاس١١٩، العقد الفريد٦: ٣٤٠، العيون الغامزة٢٠٧

(٥) كتبها (ولا أرى)، أما في باقي المصادر (فهي فما أرى) الوافي١٤٩، العروض٩٨، القسطاس١٢٠، البارع١٨٧، العيون الغامزة ٢٠٨

سَـــــوْفَ أُهْـــــدِيْ لِـسَـلْـمَـى ثَـــنَـــاءً عَـــلَـــى ثَـــنَـــاءِ[1]

والكف شاهده:

فِـــإنْ تَـــدْنُ مِـــنْـــهُ شِـبْـرًا يُـــقَـــرِّبْـــكَ مِـــنْـــهُ بَـــاعَـــا[2]

المقتضب

قوله

وَمَـــا أَقْـبَـلَـتْ إلّا أَتَـــانَـــا بِـعِـلْـمِـهَـا مُـبَـشِّـرُنَـا يَـا حَـبَّـذَا مَـا بِـــهِ أَتَـــى

فالميم لبحر المقتضب إذ هو الثالث عشر، والألفان للعروض[٣٧/ب] والضَّرْبِ، وهو مبنيٌّ في دائرة المشتَبِهِ على مفعولات مستفعلن مستفعلن ستة أجزاء، ولم تستعمله العرب إلا مربعا، والجّزءُ لازم له كما تقدم، ويدخله الطَّيّ وهو لازم لهُ أيضًا كما تقدَّمَ، شاهد العروض والضرب مجزوأين مطويين قوله:

أقـــبـــلـــتْ فلاحَ لَـــنَـــا عـــارضـــانِ كـــالـــبَـــرَدِ[3]

الزِّحَافُ الجَائِزُ في الحشو الخبن ولم يذكر المصنف من الزحاف غيره مثاله معولاتُ ينقل إلى مفاعيلُ شاهده: (أتانا مبشِّرُنا بالبيان والنذر)[4] والطَّيُّ فيه أحسن من الخبن وقد كثر استعماله، ويجوز فيه الخبلُ وهو اجتماعُ الخبنِ والطَّيِّ مثاله مَعُلات يخلفه فَعِلَاتُ، شاهده ما أنشده الفرَّاءُ (صَرَمَتْكَ جَارِيةٌ تَرَكَتْكَ فِيْ تَعَبِ)[5]

المُجْتَثُّ

قوله:

نَـقَـا أَمْ هِلَالٌ مَـنْ عَـلِـقـتَ ضِـمَـارَهُـمُ أولـئـك كـلٌّ مِـنْـهُـمُ الـسَّـيِّـدُ الـرِّضَـا

فالنّونُ لبحر المجتثّ الرابع عشر من البحور، والألفان للعروضِ والضَّربِ، وهو مبنيٌّ في دائرةِ المشتبه على ستَّة أجزاء مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن، ولم يستعمله العربُ إلا مجزوءا على أربعة أجزاء، شاهده:

الـــبـــطـــنُ مـــنـــهـــا خـــمـــيـــصٌ والـــوجـــهُ مـــثـــلُ الـــهِـــلَالِ[6]

(١) العروض٩٨، القسطاس١٢٠، مفتاح العلوم١: ٥٥٨، العيون الغامزة٢٠٨

(٢) الوافي١٥٠، البارع١٨٦، العيون الغامزة٢٠٨

(٣) القسطاس١٢٣، العروض٩٩، مفتاح العلوم١: ٥٦٠

(٤) العروض١٠٠، الوافي١٥٤، العيون الغامزة٢١١، الوافي بحل الكافي٢٠٦

(٥) البارع١٩٠، الوافي بحل الكافي٢٠٦

(٦) لابن عبد ربه في ديوانه١٤٩، وبلا نسبة في العقد الفريد٦: ٣٢١، العروض ١٠١، الحور العين٣٨، القسطاس١٢٢، مفتاح العلوم١: ٥٥٩

الزِّحافُ الجائزُ في الحشو، الخبنُ شاهده:

ولـــــو عَـــلِـــقـــتَ بـسـلـمـى عـلـمـتَ أنْ ســـتـــمـــوتُ(١)

والكفُّ في العروض لا غيرُ[٣٨/أ] لأنَّ كلَّ جزء كان ضربا فلا يدخله الكفُّ لأنَّه يؤدِّي إلى الوقوف على المتحرِّكِ، شاهده:

ما كانَ عَطَاؤهُنّ إلا عدَّةً ضمارا(٢)، والشكل وهو اجتماعُ الخبن والكفُّ وقد تقدَّم الكلام عليه، مثاله مَفَاْعِلُ، شاهده:

أُولَـــئِـــكَ خَـــيْـــرُ قَـــوْمٍ إِذَا ذُكِـــرَ الـــخِـــيَـــارُ(٣)

المُتَقَارِبُ

قوله:

سَـبَـوْا لابـنَ مُـرٍّ نِـسْـوَةً وَرَوَوْا لِـمَـ يَّـةَ دِمْـنَـةً لَا تَـبْـتَـئِـسْ فَـكَـذَا قَـضَـىْ

أَفَـادَ فَـجَـادَ ابـنَـا خَـدَاش بِـرَفْـدِهِ وقَـلـتُ سَـدَادًا فِـيْـهِ مِـنْـكَ لَـنَـا حَلَا

فالسِّين المُهْمَلَةُ المرموزة لبحر المتقارب إذ هو الخامس عشر والباء الموحَّدة إشارة إلى أنَّ له عروضين، والواو لستَّة أضربٍ، وهو مبنيٌّ في دائرة المتَّفقِ على فعولن ثمانية أجزاء، فالعروض الأولى تامَّةٌ ولها أربعة أضربٍ، الضرب الأول تامٌّ مِثْلُهَا، شاهده:

وأمَّـــا تـمـيـمُ تـمـيـمُ بـن مُـرٍّ فـألـفـاهـم الـقـومُ رَوْبَـى نِـيَـأمَـا(٤)

والضَّرْبُ الثَّانِيْ مقصورٌ عروضهُ تامَّةٌ والردف لازم له، مثاله فعولْ بإسكان اللام، ولا يكون إلا في عروض المتقارب خاصَّةً، شاهدُ:

وَيَـــأْوِي إِلَـــى نِـــسْـــوَةٍ بـائِـسَـاتٍ وَشُـعْـثٍ مَـراضِـيْـعَ مِـثْـلِ الـسَّـعَـأْلْ(٥)

والضَّرب الثالثُ محذوفٌ عروضهُ تامَّةٌ، شاهده:

---

(١) العقد الفريد٦: ٣٤١، العروض١٠٢، القسطاس١٢٢، الوافي١٥٦، مفتاح العلوم١: ٥٥٩،

(٢) الوافي١٥٧، القسطاس١٢٢

(٣) العروض١٠٢، القسطاس ١٢٣، مفتاح العلوم١: ٥٦٠

(٤) منسوب لبشر بن أبي خازم، في ديوانه ١٣٥، وفي شرح كتاب سيبويه١: ٣٧٤، والبيان والتبيين٣: ١٤، العقد الفريد٨: ٧٦، أمالي بن الشجري٣: ١٣١، العقد الفريد٨: ٧٦، وبلا نسبة في العروض١٠٣، الوافي١٦٧، البارع٢٠٢، العيون الغامزة ٢١٦ الحور العين٦٨، مفتاح العلوم١: ٥٦٠ روبى مستثقلون في النوم، واحده رائب ينظر لسان العرب١: ٤٤١

(٥) منسوب لأمية بن أبي عائذ في ديوانه ٤٥، وفي شرح كتاب سيبويه٢: ٣٩٧، وبلا نسبة في العقد٦: ٣٤٢، العروض١٠٤، القسطاس ١٢٤، الوافي١٦٨، القوافي١٥٧، البارع٢٠٣، العيون الغامزة٢١٦

وأبـنـي مـن الـشِّـعْـرِ شِـعْـرًا عَـوِيْـصًـا يُـنْـسِـي الـــرُّوَاةَ الَّـــذِي قَـدْ رَوَوْا[1]

والحذف لازمٌ[٣٨/ب] لهذا الضَّربِ كما تقدَّمَ، والضَّربُ الرابعُ أبترُ وعروضه تامَّةٌ، والبتر كما تقدَّم لك اجتماعُ الحذف والقطع فيصيرُ فعولن إلى فعْ، شاهده:

خَـلـيـلـيَّ عُـوجـا عـلـى رســمِ دارٍ خَـلَـتْ مِـنْ سُـلَـيْـمَـىْ وَمِـــنْ مَـيَّـه[2]

والعروضُ الثانية مجزوءةٌ محذوفةٌ، ولها ضربان الأول مِثْلُهَا، شاهده:

أمـــــن دمـــــنـــــةٍ أقـــفـــرت لـسـلـمـى بـــــذات الـــغـــضـــا[3]

والحذف جائز في هذا الضرب كما تقدّم الكلام عليه فيما أجري من العلل مجرى الزحافِ، والضَّرب الثَّانِيْ مجزوءٌ أَبْتَرُ وعروضه مجزوءة محذوفةٌ شاهده:

تـــعـــفَّـــفَ ولا تـبـتـئـس فـمـا يُـــقـــضَ يـــأتـيـكـا[4]

الزِّحافُ الجائز في الحشو، القبضُ، فيصير فعولن فعولُ، شاهده:

أَفَـــادَ فَـــجَـــادَ وَقـــادَ وَذَادَ وَسَـــادَ وَزَادَ وَعـــادَ فـأفـضـلْ[5] وأفْـضَـلْ

والثَّلْمُ وهو دخول الخرمِ في الجزء الأول كما تقدَّم بيانه، شاهده:

لـــولا خِـــداشٌ أخـــذتُ دَوابَّ سَـعْـدٍ، ولـم أُعْـطِـهِ مـا عـلَـيـهـا[6]

والثرمُ وهو اجتماعُ الخَرْمِ والقَبْضِ فِيْ فَعُوْلُنْ فَيَصِيْرُ بِهِ إِلَىْ عُوْلُ يخلفُهُ فَعْل، شَاْهِدُهُ:

قـلـت سَـــــدادا لـمـن جـاءنـي فـأحـسـنـت قـولا وأحـسـنـت رأيـــا[7]

والثَّرم كما تقدَّمَ لك خاصٌّ ببحر الطويل، وبه تم الكلام على البحورِ الخمسة عشر المتفق عليها بعون الله تعالى وتوفيقه. وقد استخرج بعض العروضيين، وقيل هو أبو الحسن[٤٩/أ] الأخفش من بحر المتقارب في دائرة المتفق بحرا يسمى المخترَع والمتدارَك وقطرَ الميزابِ وركضَ الخَيْلِ والخببَ والغريب والمحدثَ والمتداني والشقيق وصوتَ الناقوس، وهو مبني في الدائرة المذكورة على فاعلن ثمانية أجزاء، وذهب المتقدمون من أهل هذا الفنِّ كالخليلِ والأخفش وأبي إسحاقَ، ومن أخذ بمذهبهم من المحققين إلى أنه من قبيل المهملات التي لا ينبغي للشاعر القياس عليها، ومن المتأخرين

(١) العروض١٠٤، الوافي١٦٩، القسطاس١٢٥، العقد الفريد٦: ٣٤٢، البارع٢٠٣، العيون الغامزة٢١٦،

(٢) الوافي١٧١، العروض١٠٥، القسطاس١٢٥، لسان العرب٤: ٣٨، العقد الفريد٦: ٣٤٣، الحور العين٦٩، مفتاح العلوم١: ٥٦١

(٣) العروض١٠٥، الوافي١٧١، القسطاس ١٢٧، العقد الفريد٦: ٣٤٣، الحور العين، ٦٩

(٤) العروض١٠٦، القسطاس١٢٧، الوافي١٧٢، لسان العرب٤: ٣٨٠، البارع٢٠٤، العيون الغامزة٢١٧

(٥) العروض١٠٦، الوافي ١٧٤، القسطاس١٢٦، البارع٢٠٥، العيون الغامزة٢١٩

(٦) القسطاس١٢٦، الوافي١٧٤، البارع٢٠٥، العيون الغامزة٢١٩ وفيها (أخذت جمالاتِ بكرٍ)

(٧) الوافي١٧٥، العروض١٠٧، البارع٢٠٦، العيون الغامزة٢١٩

كالجوهري والنديم ومن قال بقوليهما من عدَّه في جملة فنون الشعرِ وجعلها به ستة عشر بحرا، وزعم أنَّ العربَ استعملته مخبونا لازما له الخبن في جميع أجزائه وأنشد على ذلك:

كـــــرةٌ طُـــرحـــت لـــصـــوالـــجـــةٍ فـتـلـقَّـفـهـا رجـــــلٌ رجـــــلُ(١)

وجعل ما سُمع من تامِّه شاذًا كتامِّ الطَّوِيْلِ والوافرِ وما أشبه ذلكَ، وأنشد عليه:

يـا بَـنِـي عَـامِـرٍ قَـدْ تَـجَـمَّـعْـتُـمُ ثُـمَّ لَـمْ تَـدْفَـعُـوا الـضَّـيْـمَ إِذْ جِـئْـتُـمُ(٢)

وزعم أنَّ العرب أجازوا فيه الإضمارَ بعدَ الخبنِ، وقال غيره أجازوا في أجزائه القطعَ وأنشد على ذلك:

مـــا لـــي مـــــالٌ إلا درهـــم أو بـــرذونـــي ذاك الأدهـــــم(٣)

ومثله قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنَّ الـــدُّنـــيـــا قـــد غـرتـنـا واســـتـــهـــوتـــنـــا واســـتـــغـــوتـــنـــا

لـــســـنـــا نـــــدري مـــا فـــرَّطـــنـــا فـيـهـا إلا لـــو قـــد مـتـنـا(٤)

قال: وقد لهج به المحدثون واستعملوه كثيرا، واستعمل مجزوءا[٤٩/ب] في قول الشاعر:

قـــف عـــلـــى دارســـــات الـــدمـــن بـــيـــن أطلالـــهـــا وابـــكـــيـــن(٥)

واستعملوه مُرفَّلًا، قالَ الشاعر:

دارُ سُـــعْـــدَى بِـــشَـــحْـــرِ عـــمـــانِ قَـــدْ كَـــسَـــاهَـــا الـــبِـــلَـــى الـــمَـــلَـــوَانِ(٦)

واستعملوه مذيلا، شاهده:

هـــــذه دمـــنـــــةٌ أقـــفـــــرَتْ أمْ زبـــــورٌ مـحـتـه الـــدُّهـــورْ(٧)

ثم اعلم أنَّ منَ المولَّدينَ من زعمَ أن كُلَّ ما كان على وزنِ ما يقبله السمع فهو شعر، وإن لم يوافق شيئا من أشعار العرب المستعملة، وممن أكد ذلك أبو العتاهية، وهذا لا ينبغي أن يسمَّى شعرا لأنه لا ينضبط بقياس، والذي يقال وعليهِ العمل أنَّ الشعر عند الأدباء هو ما جمع له ثلاثة شروط وهي أن

(١) الكافي١٠٣، البارع٢٠٦، العيون الغامزة٥٩،

(٢) البارع ٢٠٨، الوافي بحل الكافي٢٢٤،

(٣) البارع٢٠٧، الكافي١٠٣، الوافي بحل الكافي٢٢٥

(٤) منسوب للإمام علي، مفتاح العلوم١: ٥٦٣، الوافي١٧٨

(٥) البارع ٢١٠، الكافي١٠٢، الوافي بحل الكافي٢٢٣وروايته فيها (قف على دارهم وابكين بين أطلالها والدمن) . مفتاح العلوم ١: ٦٨،

(٦) عروض الورقة تح: جوكنلي ٤٩. البارع ٢١١، الكافي ١٠١، الوافي بحل الكافي٢٢٢(سلمى) بدل (سعدى)

(٧) عروض الورقة تح: جوكنلي،٤٩، الكافي ١٠٢،

يكون على وزن من أوزان شعر العرب، وأن يكون مقفّىً، وأن يقصد به قصدُ الشعر، فإن نقص من هذه الشروط الثلاثة شيءٌ فليس بشعر والله أعلم. ثمَّ نرجع إلى تكملة الشرح على كلام المصنِّفِ _ رحمه الله تعالى_. قوله:

فـالأضـرب سَـجْـحٌ والأعَـــارِيـــضُ لَـدْنَـةٌ والأبْـحُـرُ يَـهْـمِـي والـدَّوائِـرُ هِـيَ الـهُـدَى

يقول إن الضروب التي اشتملت عليها بحور الشعر الخمسة عشر ثلاثة وستون ضربا، ولذلك أشار برمز السين المهملة والجيم في قوله سجح ؛لأنَّهُمَاْ بهذه العدّة في حساب الجُمّلِ، وأشار باللام والدال في قوله لدنه إلى أنَّ الأعاريض في البحور المذكورة أربعةٌ وثلاثون لموافقتها[٤٠/أ] العدّة المذكورة، وأشار بالياء المثناة من تحت والهاء في قوله يهمي إلى أن البحور خمسة عشر بحرا، وأشار بالهاء في قوله هي إلى عدَّة الدوائر الخمسة، وهي دائرة المتفق والمجتلب والمؤتلف والمختلف والمشتبه. قوله:

وقـلْ واجـبُ الـتَّـغْـيـيْـرِ أَضْـــرُبُ بَـحْـرِهِ وَجَـائِـزُهُ جِـنْـسُ الـزَّحَـافِ كَـمَـا انبنَى

لمّا فرغ من الكلام على معرفةِ الأعاريضِ والضُّروبِ والبحور والدوائر، أخذَ في الكلام على النَّقصِ اللازم وغير اللازم الذي عبَّر عنه بالجائز يختصّ بالحشو، فيقول كل جُزْءٍ لزمَ فيه النَّقص من جنس الزحاف واختص بموضع معيّنٍ في البيت فهو من الأعاريض والضُّروبِ، وكلُّ جزء لا يلزم فيه النَّقص من جنس الزحاف ولا يختصُّ بمكان في البيتِ فهو منَ الحشوِ. قوله:

وخـذ لـقـب الـمـذكـور مـمـا شـرحـتـه وضـع زنـة تـحـذو بـهـا حـذو مـن مضى

يعني أنَّك إذا أردتَ لقب الأضرب التي هي واجبة التغيير ولقب غيرها من الأجزاء بعد تغييرها بالعلل والزحافِ، فخذهُ مما شرحته لك فيما تقدَّم من الكلام على الأجزاءِ، وصغْ عليه زنةً صحيحةً تقابله بها بحيث تحذو في تلكَ الزنة حذو من مضى قبلك من شعراءِ[٤٠/ب] العربِ الذين اسْتُشْهِدَ بشعرهم ليسلم لك ما ترومُهُ من ذلك، وبالله التوفيق.

القوافي والعيوب

قوله:

وقـافـيـةُ الـبـيْـتِ الأخِـيْـرَةُ بَـلْ مِـنَ الْـ مُـحَـرَّكِ قَـبْـلَ الـسَّـاكِـنَـيْـنِ إلَـى انْـتِـهَـاْ

هو يَتكلَّمُ في هذا البيت على حدِّ القافية ما هو، فقوله الأخيرة صفة لموصوف تقديره الكلمة الأخيرة، أو اللفظة الأخيرة، أو غير ذلك، ومراده الحرفُ الأخيرُ من الكلمة فعبَّرَ عن بالكلّ، أو يكون قصد قول أبي الحسن الأخفش أنها آخر كلمةٍ في البيت، واحتجَّ بأنَّه لو قيلَ اكتُب قافيةَ بيْتٍ كتب الكلمة التي هي فيها وهذا ليس بحجة ويحمل كلام الأخفش على أنه آخر حرفِ كلمة في آخر البيت، وهذه الحجَّة أقامها من لم يفهم قصده، وقال الفرَّاءُ القافية حرف الرويّ وعليهِ أكثر الكوفيين لأنه الحرف الذي تنسب إليه القصيدة، فيقال ميمية وحائيّةٌ وداليّةٌ، وقيل فيها أقوال كثيرة، وقال الخليلُ إنها من آخر حرفٍ في البيتِ ساكنٍ إلى أوَّلِ ساكنٍ يليهِ مع حركة الحرف الذي قبله، وإلى هذا أشار المصنفُ بقوله: (بل من

المحرك قبل الساكنين إلى انتها)، وهذا يقعُ تارة في كلمة واحدة وتارة في كلمتين، وتارة في بعض كلمة، مثاله في كلمة واحدة في قول امرئ القيس: حتّى بل دمعي محملي فالقافية محملي[1]،[٤١/أ] ومثاله في كلمتين في قوله أيضا (حطَّه السيلُ من علِ[2]) فالقافية (مِنْ عَلِ) ومثاله في بعض كلمة قوله أيضا (لا تهلك أسىً وتجمَّل) فالقافية (جمَّلِ) من تجمَّلِ. قوله:

تحوزُ رويًّا حَرْفًا انْتَسَبَتْ لَهُ وتَحْرِيْكُهُ المَجْرَى فَإِنْ قُرِنَا بِمَا

يُدَانِيْ فَذَا الاكْفَا والاقْوَا وَبُعْدُهُ[3] الإجازةُ والاصْرافُ والكُلُّ مُتَّقَى

يريد أنَّ الحرفَ الذي يبنى عليهِ الشاعر قصيدته فتنسب إليه فيقالُ قصيدة قافيَّةٌ أو رائيةٌ، يسمَّى الرَّويَّ، وهذا الحرفُ يجب تكريره في كُلِّ بَيْتٍ، فإن تحرَّك قيل له المجرى؛ لأنه جرى بالحركة إلى غايةٍ هي الوصل، ويقال له الإطلاق أيضا؛ لأنَّه أطلق بها من السُّكون الذي هو كالقيد له، فإذا اختلفت حركة الرَّويّ في البيتِ الثاني بما يقرب منها كالضّمّ والكسر مثاله في قول النّابغة:

مِنْ آلِ مَيّةَ رائحٌ، أو مُغْتَدِ عَجْلانَ، ذا زادٍ، وغيرَ مُزَوَّدِ

زَعَمَ البَوارِحُ أنّ رِحْلَتَنا غَدًا وبِذاكَ خَبّرَنَا الغُرابُ الأسْوَدُ[4]

وإلى هذا أشار المصنف بقوله: (فإن قرنا بما يدانى)، فيقال له حينئذ الإكفاء، ويقال له الإقواءُ أيضا، والإجازة والإصرافُ، وهو من عيوب القافية، وإلى ذلك قصد المصنّفُ بقوله (والكلُّ مُتَّقى)، وبعضهم يستعمل هذه الألقاب لما تخالف من الحروف، مثاله أن يجعل قافيةَ قليل، وقافية أخرى ذميمُ، وما شابه ذلك. قوله:

فَوَصْلًا بِهَا لِينًا وهاء النفاد[5] والـ خروجُ بذي لينٍ لَهَا الوَصْلُ قَدْ قَفَا[٤١/ب]

لما تكلَّم على الرَّويِّ أخذ يتكلم في ذكر ما يلزمُهُ من الحروف فذكر الوصل وأورده منصوبا معطوفا على المفعول في قوله في البيت السابق يجوز رويًا، والوصل هو إعراب القافية وإطلاقها، مثاله في قول الشاعر كليني لهمٍّ يا أميمةُ ناصبِ[6]، فالياء المولَّدَةُ من كسْرَةِ البَاْءِ وَصْلٌ، وكذلكَ الألف والواو

(١) تمامه (فَفاضَت دُموعُ العَينِ مِنّي صَبابَةً ** عَلى النَحرِ حَتّى بَلَّ دَمعِيَ مِحمَلي) الديوان ٩

(٢) تمامه (مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعًا ** كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَيلُ مِن عَلِ) الديوان١٩

(٣) قوله" وبعده الإجازة والإصراف" يعني فإن قرن حرف الروي بما هو بعيد منه في المخرج فذلك هو الإجازة، وإن قرن المجرى وهو تحريك الروي بما هو بعيد منه وهو الفتحة مع الضمة أو مع الكسرة فذلك هو الإصراف، ففيه أيضا لف ونشر مرتب. العيون الغامزة٢٤٦

(٤) ديوان النابغة الذبياني٨٩، جمهرة أشعار العرب٧٦، الشعر والشعراء١: ١٥٦، القوافي١٧٥، ويروى بهمزة (أمن)

(٥) في رواية العيون الغامزة (النفاذ) وبعضهم يقول له النفاد بالدال الغفل.٢٥١

(٦) للنابغة الذبياني، ديوانه٤٠ تمامه (وليل أقاسيه بطيء الكواكبِ) العقد الفريد٦: ٣٤٣، الشعر والشعراء١: ٦٧، القوافي للتنوخي١٤٨، الصناعتين٤٣٣

المتولدان مما قبلهما، ولا تكون القافية مطلقة إلا بأربعةِ أحْرُفٍ، ثلاثة أَحْرُفِ مَدٍّ وَلِيْنٍ الألف والياء والواو، ويُقَالُ وَاْوٌ مَكِيْنَةٌ، والرَّابِعُ هاء متحركة مكينةٌ، وإنَّمَاْ جَازَ لِهَذِهِ الهَاءِ الوصْلُ دونَ غيرِهَا مِنَ الحُرُوْفِ لمُنَاْسَبَتِهَاْ لهذه الحروفِ الثَّلاْثَةِ من حيثُ أنَّهَاْ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ، وهي مُتَوَلِّدَةٌ مِنْ حَرَكَةِ الإعرابِ، وَكَذَلك الهَاء زائدة ليستْ أَصْلِيَّةً؛ ولأنها تكون خلفًا منهن في أَرَّقْتُ وَهَرَّقتُ وأيا زيدُ وهَيَاْ زَيْدُ، والمصنف أضاف هذه الهاء للنفاذِ والخروج، وذلك لأنَّ النفاد بالدال المهملة هو فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها، لا تجوز الفتحة مع الكسرة، ولا الكسرة مع الضمة؛ بل تُفْرَدُ كلُّ حَرَكَةٍ عَلَىْ حِدَتِهَاْ، والخُرُوْجُ هو أنَّ هاءَ الوصْلِ إِذَا كَاْنَتْ متحرِّكَةً بالفَتْحِ يَتْبَعُهَا أَلِفٌ ساكنةٌ، وبالكَسْرِ يَتْبَعُهَا ياءٌ ساكنةٌ، وبالضَّمِّ واو ساكِنَةٌ، وَإِلَىْ ذَلِكَ أشار بقوله بذي لينٍ لأنَّهَاْ حُرُوْفُ مَدٍّ وَلِيْنٍ، فهذه الحروف يقال لها الخروج[٤٢/أ] وإذا كانت الهاء ساكنةً لَمْ يَكُنْ لَهَاْ خُرُوْجٌ كَقَوْلِهِ: ثَاْرَ عَجَاْجٌ مُسْتَطِيْرٌ قَسْطَلَهْ[١] قوله:

وردفًا حروفَ اللِّيْنِ قَبْلَ الرَّويِّ لَا سِوَى أَلِفٍ مَعَهَا التَّحرُّكُ حَذوَ ذَا

فردف منصوب عطفًا على ما تقدم منَ الرَّوِيِّ والوَصْلِ، والرَّدْفُ مِنَ الحروفِ اللَّازِمَةِ للرَّوِيّ وهو أحدُ حُروف المدِّ واللِّيْنِ يَدْخُلُ قبلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ، وقَدْ تَجتمِعُ الوَاْوُ واليَاْءُ في شعرٍ واحدٍ كَقَوْلِهِ:

أجارة بيتينا أبوكِ غيورُ ومِيسور ما يرجى لديك عسير[٢]

ولا تجوز الألف مع غيرها، وإلى هذا قصد بقوله لا سوى ألف إلى آخره، فإن مراده بقوله: (لا سوى) لا قصد، قال الشاعر ولأصْرِفَنَّ سوى حذيفة مِدْحَتِيْ[٣]، فهو يقول يجوز لك أن تغايرَ بيْنَ الحركتين قبل حروف المدّ واللينِ، لا مع قصدك الألف في قافيتين، أوْ في التصريع بحيث يصير الضَمّ حذو الكسر، وعبَّرَ عن الواو والياء بالتحَرُّك لأنَّهُ لازم لهما، أو أنَّه عنى التحرّك مع حروف اللينِ لأنَّه لازمٌ لها، فليتأمَّل. قوله:

وتأسيسا الهاوي وثالثه الرويّ من كلمة أو ادلِ[٤] بإضمارِ مَاْ تَلَا

أورد التأسيس أيضًا منصوبًا عطفًا على ما تقدَّمَ، والتأسيس من الحروفِ اللازمة للرويّ وهو ألف يكون بينها وبين الرَّويّ حرفٌ متحركٌ وإليه أشار بقوله الهاوي لأنَّ الألفَ حرفُ هُويٍّ[٥]، وبعضهم يُسمِّي هذا الحرف الذي بين التأسيسِ والرويّ الدخيلَ، مثاله في قول الشاعر: كليني لهمٍّ يا أميمةُ ناصبِ[٦]، فالألفُ من ناصبٍ تأسيسٌ والصاد دخيل[٤٢/ب] والباءُ رويّ وهو ثالث حرف بالنسبة

(١) لأبي النجم في وصف فرس حيث يقول: (إذا أدركَ خيلا مرسلةْ ثَاْرَ عَجَاْجٌ مُسْتَطِيْرٌ قَسْطَلَهْ) العقدد١: ١٤٩

(٢) ديوان أبي نواس، العقد الفريد٦: ٣٤٤، المثل السائر٣: ١٢٤، أمالي ابن الشجري ٥٨

(٣) ديوان قيس بن الخطيم، ١٩٠، وتمامه: ولأُصرفَنَّ سِوى حُذَيفَةَ مِدحَتي لَفَتى العَشِيِّ وَفارِسِ الأَجرافِ

(٤) كتب المصنف في الحاشية نسخة (أو أخرى ضمار) وقد أثبتها كما كتبها المصنِّف، (المحقق) أما في رواية العيون الغامزة (أو أخرَ إضمار) ٢٥٦ وفي بعض النسخ (أو غيرها) شرح القصيدة الخزرجية٢٢٤

(٥) "وأراد الناظم بالهاوي الألف، لأن الهاوي من صفاته" العيون الغامزة على خبايا الرامزة٢٥٦

(٦) للنابغة الذبياني سبق تخريجه

إلى حرف التأسيس، وإليه أشار بقوله: (وثالثه الرويّ)، وقوله: (من كلمةٍ) احتراز عن أن تكون ألف التأسيس في كلمة وحرف الروي في أخرى منفصلة؛ فإنه حينئذ لا يكون تأسيسًا، مثاله في قول الشاعر:

أتتهُ الخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرِّر أَذْيَالَهَا

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا(١)

وقد يَجوز أن يكون ذلك تأسيسًا إذا كان حرف الروي مضمرًا كقوله:

ألا ليتَ شِعْرِي هَلْ تَرَىْ النَّاسُ مَاْ أَرَىْ مِنَ الأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَاْ بَدَا لِيَا(٢)

وهو المراد في قوله: (أو ادل بإضمار ما تلا) أي احتجّ على ذلك بأن يكون الحرف التالي حرف التأسيس وهو حرف القافية مضمرًا. قوله:

وفتحةُ قبلُ الرسُّ بَعْدُ الدخيلُ حرَّ كُوْهُ بإشباعٍ فَمَنْ سَانَدَ اعْتَدَىْ

لما فرغ من الكلام على الحروف التي تلزم حرف الروي أخذ يتكلم على الحركات اللوازم له أيضًا، فبدأ بالرس وهو فتحة الحرف الذي قبل التأسيس، والدخيل حرف محرك بعد التأسيس تقدم الكلام عليه، وقوله حركوه بإشباع فالإشباع هو من لوازم الرَّويّ، وهو حركة الدَّخيل، سمِّيَ بذلك لأنه أشبع الحَرْفَ المَذْكُوْرَ وبلَّغَهُ مَاْ يَسْتَحِقّ مِنَ الحَرَكَةِ، وقيل هو كسرة في الغالب، فعلى هذا إن تغيَّرَتْ حركتُهُ التبس بالسِّناد، وحكي في الإشباع أقوال منها أنَّه كسرة فقط، وقيل بجواز الاختلاف، وقيل بمنعه، وقيل اجتماع الضَّمَ والكسر دون الفتح، وقيل: اتسعوا فيه حتى جعلوه حركة ما قبل الروي المطلق ولو كان غير مؤسسٍ وقوله: (فمن ساند اعتدى) أي من جعل الإشباع[٤٣/أ] هو السِّناد بعينه فقد اعتدى في قوله غيرَ الصَّوَاب. قوله:

بذا وبتأسيس وحذوٍ وردفها وتوجيهُهَا مثلُ ارتدِعْ دَعْ وَرُعْ فَشَا

يعني بالإشارة في قوله بذا الإشباع أي بالإشباع وما بعده من التأسيس إلى آخر الألقاب المذكورة فشا القول في السناد، وفيه أقوال كثيرة أشهرها ما قاله ابن جنّي وهو الذي اعتمده المصنف وهو اختلافُ ما يراعى من الحروف والحركات قبل الروي وهو خمسة أنواع، الأول اختلاف الإشباع، الثاني سناد التأسيس وهو أن يكون قافية مؤسسةٌ، وأخرى مجردة كقولك في قافيةٍ عالِم، وفي أخرى معلم أو مُكرِم، أو ما أشبه ذلك، الثالث سناد الحذو، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرَّدف كقوله:

لقد ألجَ الخِبَاءَ عَلَى جَوَارٍ كأنَّ عيونَهُنَّ عُيُونُ عِينِ

كأنِّي بين خافيتي عقابِ يريدُ حَمَامَةً فِيْ يَوْمِ غَيْنِ(٣)

---

(١) لأبي العتاهية، أبو العتاهية أشعاره وأخباره، ٦١٢، الشعر والشعراء، ٢: ٧٨٣، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ١٩٤:١، ديوان المعاني ١: ٧١

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة ثعلب، ٢٠٧، العقد الفريد، ٦: ٣٤٦

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص٤٨،ومنسوب له في الحور العين٩٩، والقوافي١٩٧، واللامع العزيزي ١٠٩٤، ولم أجد

الرابع سناد الرّدْف وهو إرداف قافيةٍ وتجريد أخرى، كقوله:

إذا كنتَ فِيْ حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيْمًا وَلَا تُوْصِهِ

وَإِنْ بَأْبُ حَزْمٍ عَلَيْكَ الْتَوَى فَشَاوِرْ لَبِيْبًا وَلَا تَعْصِهِ(١)

الخامس سناد التوجيه وهو اخلاف حركة ما قبل الروي المقَيَّدِ، وإليه أشار بقوله ارتدع دع ورع، والتوجيه هو ما وجَّه[٤٣/ب] الشاعر عليه قافيته من الفتح والكسر والضمّ، يكون مع الرَّويّ المطلق أو المقيَّد إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس. قوله:

ومستكملُ الأجزا العديمُ سنَادُهُ هُوَ البأو ثم النَّصْبُ يُؤمَنُ يُخْتَشَى

يعني أن من عيوب القافية عيبا يقال له البأو، وعيبا يقال له النصب وهما عند أبي الحسن الأخفش بمعنى واحد، وهو اسم لكلِّ بيت تامِّ البناءِ مستكمل الأجزاء في دائرته غير مجزوء ولا مشطورٍ ولا منهوك، وهو سالم من السنادِ، قالوا وهذا ليس بعيب؛ لأنَّ السالم من العيب لا يكون معيبا، وقيل إنَّ البأو تجنُّب المستحسن من السِّنادِ، وهو وقوع الضم مع الكَسْرِ، والنَّصْبُ تَجَنّبُ المُسْتَقْبَحِ مِنْهُ، وهو وقوع الفتح مع الضمّ أو الكسرِ، قالوا وهذا ليس بعيب أيضا لأن تجنب العيب لا يكون عيبا، قلت هذا وفي هذا الذي أوردوه في الرد نظر، والبأو والنصب المذكوران عيب كما قيل فيهما، فإنَّ البيت التام البناء المستكمل الأجزاء في غير جزء ولا شطر ولا نهك إذا سلم من السناد لا يلزم سلامته من عيب آخر من عيوب القافية وحينئذ فهو معيب، وكذلك في قولهم تجنب المستحسن من السنادِ وتجنب المستقبح منه لا يكون عيبًا، فإن العيب باق عليه؛ لأنَهُ إذا تُجُنِّبَ أخفُ العيبين بقي الآخر وبالعكس[٤٤/أ] فليُتَأَمَّل فإنه دقيق مستحسنٌ والله أعلمُ، وقول المصنف يؤمن يحتشى أي أن هذا العيب يؤمن معه بالسلامة من هذا العيب الذي هو السناد ثم يحتشى من كونه عيبا في الجملةِ، والبأو في اللغة الكِبرُ والفخر فكأنَّ البيت افتخر على غيره بسلامته مما ذكر، والنَّصب الاعتدال كأنه اعتدل بالسلامة على غيره. قوله:

ومُطلَقُهَا باللِّيْنِ والهَاءُ سِتُّهَا وَتَبْلُغُ تِسْعًا بالمقَيَّدِ عَكْسَ ذَا

هو يشير في هذا البيت إلى أن القافية نوعان مطلقٌ ومقيد، فأما المطلق فهو كل قافيةٍ تبعها في النطقِ أحد أربعة أحرفٍ وهي ألفٌ ساكنةٌ مفتوحٌ ما قبلها وهذا على سبيلِ الاستئناسِ فإنَّ من حكم الألفِ أن تكونَ كذلك، أو ياءٌ ساكنة مكسور ما قبلها، أو واوٌ ساكِنَةٌ مكينةٌ وهي المضمومُ مَا قَبْلَهَا، أو هاءٌ متحركة مكينةٌ، وإلى هذا أشار بقوله ومطلقها باللين والهاءِ، أي بحروفِ اللِّيْنِ الثلاثة وبهاء الوصل، فهذه الأربعةُ المذكورة، ثمَّ إنَّ المطلق نوعان أحدهما ما تبعَ حرف رويِّه وصل فقط وهذا النوع في القافية المطلقة مع الأحرف الأربعة المذكورة، كقولك: غزا ويغزو ويرمي، وكقول الشاعر:

البيت الثاني فيها.

(١) ديوان طرفة بن العبد٥١، منسوب لحسان بن ثابت، في العمدة في محاسن الشعر، ١: ١٦٨، ومنسوب للزبير بن عبد المطلب، التذكرة الحمدونية، ١: ٣٩٩، الدر الفريد ٣: ١٠٦. التذكرة السعدية، ١٣٨، جمهرة الأمثال١: ٩٨

(ثار عجاجٌ مستطيرٌ قسطلْ)[1]، والآخر ما كان لوصله خُروجٌ[٤٤/ب] والخروجُ حرف يتبعُ هاء الوصل إذا كانت متحرِّكَةً بالفتحِ والكسر والضَّمِّ، وهوَ مع الفتحِ ألفٌ، والكسر ياءٌ، والضَّمِّ واوٌ، مثاله في قول الشاعر يا حُسْنَهَا فِيْ حُبِّهِيْ تنْصِفُهُوْ، فهذه سبعةُ أمثلة وإليها أشار المُصنِّفُ بقولهِ ستُّها وكانَ حقُّه أن يقولَ سبعها، والظَّاهرُ أنَّه نظر إلى كون الأمثلة أربعةً بهاء الوصلِ فيكون المثال الواحد بها نفسِها، ولذلك بنى على أنها ثلاثةٌ فليُتَأمَّل.

وأمَّا المقيّد فالقافية السَّاكِنَةُ المَمْنُوْعَةُ مِنَ الوَصْلِ وإلى هذا أشار بقوله عَكْسِ ذَا، أي عكسِ المُطْلَقِ بالتقييدِ، وعكْسِ حركةِ الإعرابِ بالسُّكونِ، وقولهِ وتبلغُ تسْعًا يعني تسعةَ أمثلة فإنَّ المقيدَةَ لها ثلاثة أمثلةٍ أيضا بالنِّسبةِ إلى الحركات الثلاث قبل القافية الساكنة. قوله:

فَجَرِّدْهُمَا ارْدِفْهُمَا أَسِّسَنْهُمَا والأوَّل قَدْ يُوْلَى الخُرُوْجَ فَيُحْتَذَىْ

يعني أن المطلق والمقيد ثلاثة أنواع: مجردٌ ومردَفٌ ومؤسَّسٌ، والمجردُ هو الذي ليس لرويه ردفٌ، ولا تأسيسٌ، والوصل تابع لأنواع المطلق، مثال المجرد في المطلق مع الوصل: (حنانيكَ بعضُ الشَّرِّ أهونُ مِنْ بَعْضِ[2]) مثال المُرْدَفِ فِيْ المُطْلَقِ مع الوصلِ: وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ[3]، ومثال المؤسس في المطلق مع الوصل: كليني لهمٍّ يا أميمةُ ناصبِ[4].[٤٥/أ] ومثالُ المُجَرَّدِ فِيْ المُقَيَّدِ: أمِ الحبْلُ واهٍ بها منْجَذم[5]، ومثالُ المُرْدَف في المُقيّدِ: (طالّ حبسي وانتظارْ) ومثال المؤسس في المقيد(نهنهْ دموعكَ إنَّ مَنْ يَبْكِيْ من الحدثانِ عاجزْ)[6] فهذه الأنواع الثلاثةُ في ستَّةِ أمثلتها، وقوله: (والأول قد يولى الخروجَ) أي أن الأول من الاثنين في قوله فجردهما وهو المطلق، قد يوصلُ بالخروج في أنواعه الثلاثةِ المذكورة، وله أمثلة ثلاثة، مثال المجرد في المطلق بوصل وخروج: (إلا فتىً نالَ العلا بحربهِ)، ومثال المردف فيه بوصل وخروج: (عفت الديار محلها فمقامها)[7] ومثال المؤسس بوصل وخروج: (في ليلةٍ لا نرى بها أحدا يحكي علينا إلا كواكبها[8]) وقوله: (فيحتذى) هو بالذال المعجمة أي يقتدى به. قوله:

---

(١) منسوب لأبي النجم في ديوانه٣١٩، والعقد الفريد١: ١٤٨، وديوان المعاني٢: ١٠٩،

(٢) لطرفه بن العبد، الديوان٥٣، جمهرة أشعار العرب٢٢، الفاخر٥، العمدة١: ١٩٤، الدر الفريد١: ٧٩، وبلا نسبة في العقد الفريد٦: ٣٢٥،

(٣) ديوان امرئ القيس، ٨٣

(٤) ديوان النابغة الذبياني، ٤٠

(٥) ديوان الأعشى، ٣٥

(٦) البيت بلا نسبة، كتاب القوافي، ١٤٧، الحور العين، ٨٨

(٧) من معلقة لبيد، ديوانه١٠٧، جمهرة أشعار العرب٢٣٧، العمدة١: ١٥٩، العقد الفريد٦: ١١٩، القوافي١٣٢

(٨) ديوان عدي بن زيد، ص١٩٤ـ شرح كتاب سيبويه٣: ٤٩، ونسب لأحيحة بن الجُلاح، الأغاني١٥: ٣٥، خزانة الأدب،٣: ٣٥١

ورودفَ بالسَّكَنَيْنِ حَدًّا وبَيْنَ ذَا بِمَا دُوْنَ خمسٍ حُرِّكَتْ فَصَلُوا ابْتِدَا

ثمَّ هو يقول إنَّ القافية تشتمل على ثلاثة أقسام، قسم يتعلق بتقييدها وإطلاقها وقسم يتعلق بتجريدها وإردافها وتأسيسها، وقد تقدم ذكرهما، وبقي القسم الثالث وهو المتعلق بحدودها وهو ما يختص بأوزان الشعرِ، وإلى ذلك أشار بقوله: (ورودف بالسكنين حدًا)، وهي خمسة حدودٍ، التكاوس والتراكب والتدارك والتواتر والترادف[٤٥/ب] فابتدأ المصنف بالمترادف وهو كل قافية اجتمع فيها ساكنانِ، سُمّيَ بذلك لأن أحد الساكنين رديفُ الآخر، مثاله في قول الشاعر: (كلُّ عيشٍ صائرٍ للزَّوَالْ[١])، وقوله: (وبين ذا بما دون خمس) إلى آخره، فيه تقديم وتأخير، تقديره إذا وقع أربعة أحرف متحركة بين ساكنين يقال لهذا المجموع فاصلة كبرى، وهو التكاوس بعينه، وهذا نهاية ما يجتمع في الشِّعْرِ من الحركات، مثاله في قول الشاعر: (قد جبر الدين الإله فجبر[٢])، والتكاوس مأخوذ من قولهم تكاوست الإبل إذا ازدحمت حيث تزاحمت الحركات فيه. قوله:

فواترْ ودَارِكْ رَاْكِبْ اجْفُ تَكَاْوُسًا وتضمينها إحواجُ مَعْنىً لِذَا وَذَاْ

في هذا البيت تكملة الحدود المذكورة، وفيه غير ذلك -كما سيتبين إن شاء الله تعالى-، فالمتواتر هو كل قافية فيها حركة بعدها ساكن، وهو السَّبَبُ الخفيف، وسمّي بذلك لمتابعة سكونِهِ الحَرَكَةَ، مثاله في قول الشاعر: (والقلبُ مِنِّيْ جَاْهِدٌ مَجْهُوْدُ[٣])، والمتدارك كل قافية توالى فيها حركتان بين ساكنين، وهو الوتد المجموع، وسمي بذلك لتدارك حركتيه مثاله في قول الشاعر: (يا ليتني فيها جذع[٤])، والمتراكب كل قافية توالى فيها ثلاث حركات بين ساكنين، وهي الفاصلة الصغرى، سمي بذلك لتراكب (٤٦/أ) حركاته بعضها بعضًا، مثاله في قول الشاعر: (أَخبُّ فيها وأضَعُ)، فهذه الحدود الخمسة، وأمَّا قوله أجف تكاوسا أي أترك النظر فيه ثانيًا؛ لأنه تقدم الكلام عليه في تسميته بالفاصلة الكبرى، وقوله: (وتضمينها إلى آخره) يعني أنَّ من عيوب القافية التضمين، ويسمَّى التتميم أيضًا، وهو أن يفتقر معنى البيت في إفادته وتتمّة معناه إلى الذي بعده، وإلى هذا أشار المُصَنِّفُ بقوله: (إحواج معنى لذا وذا) أي أن يحوج الناظم معنى من المعاني إلى لفظ بيتين لا تتمُّ فائدته إلا فيهما، وقد ذهب بعض أهل هذا الفن إلى أنه ليس بعَيْبٍ، وقَسَمُوْهُ إلى أنه إن تم لفظ البيت الأوَّلِ، وكان الثاني كالمفسِّر له فليس بعيب كقول امرؤ القيس:

وتعرفُ فِيْهِ مِنْ أَبِيْهِ شَمَائِلاً ومِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيْدَ وَمِنْ حُجُرْ

---

(١) البيت بلا نسبة، القسطاس ص٧٥، كتاب القوافي، ص١٥٥، الوافي في العروض والقوافي، ٤٦، العقد الفريد، ج٦، ص٣٢٦

(٢) ديوان العجاج، ص ٦٣

(٣) ديوان، ابن عبد ربه، ص٦٠

(٤) ديوان، دريد بن الصمة، ١٢٨

سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذا ونَائِلَ ذا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرْ[1]

وإن تمَّ لفظ الأوَّل وجاءَ الثاني جوابًا له أو كالجواب ففيه خلاف كان المتقدمون لا يرونه عيبًا؛ لأن الجواب إنما يأتي بعد تمام الكلام، والكلام التَّامُّ غير معيب، والمتأخرون يعدُّونه عيبا لأن معنى الشَّرْطِ لا يتم إلا بالمشروط، فصار كالجزء منه، وفيه قسم آخر متفق على عيبه، وهو أن تفتقر قافيةُ البيت إلى ما بعدها كقول النابغة[٤٦/ب]

وهُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ عَلَى تَمِيْمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ شَهِدْنَ لَهُمْ بِصِدْقِ الوُدِّ مِنِّيْ[2]

ومن أقسامه قسم يقال له تضمين الاستعانة، وهو أن يضمِّنَ الشَّاْعِرُ في شعره شِعْرَ غيره كقولِ بَعْضِهِمْ:

يا سائلي عن جعفرٍ عَهْدِيْ بِهِ رطبُ العِجَانِ وَكَفُّهُ كَالجلمد
كالأقحوانِ غداةَ غَبَّ سَمَا بِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُه ندي[3]

فإنه استعان ببيت النابغة المشهور، وهذا هو النوع المستعمل بين المتأخرين، قالوا لم يذكر الخليل التضمين في العيوبِ، ولا عده منها، وكذلك الأخفش وهما العمدة في هذا الفن. قولهُ:

وتكريرُها الإيطاءُ لفظًا ورجَّحُوا ومعنى ويَزْكُو قُبْحُه كلَّمَا دَنَا

يعني أن من عيوب القافية الإيطاء، وهو أنْ يكرر الناظم القافية في شعره، واشتقاقُهُ من المواطأة التي هي بمعنى الموافقة، وهو أحسنُ ما يعاب به الشعر لكثرته في أشعار العرب، وإنما عدُّوه عيبا لدلالته على ضيق عبارة النَّاظم، وقلَّة مادَّته، ولكون الطباع مجبولةً على معاداةِ المعاداتِ، وذهب أكثر المتأخرين إلى عدم جوازه للمولَّدين، وأنَّهُ في نظمهم أقبحُ منه في نظم المتقدمين، ومنه إعادة كلمةِ الرَّويِّ بعينها لفظا مع اختلاف المعنى، وهذا إيطاءٌ ولكنه جائز مستعملٌ حسن متَّفقٌ على حسنهِ[٤٧/أ] لِمَاْ يَتَّفِقُ فيه من الجناسِ على اختلافه، وحُكِيَ عن الخليل فيما إذا اتَّفَقَ اللَّفْظَانِ واشتبه معنياهما نحو الرَّجل من الأسماء المعارف، والرجل من الرجوليَّة، وقال بعضهم كان يجريه مجرى ما إذا اتفق لفظه من الأسماءِ والأفعال مع اختلاف المعنى، نحو يزيد اسم رجل، ويزيد فعل مستقبل، وذهبٍ اسم للعين، وذهب فعل ماض، ولا يعده إيطاءً، وليست المعرفة مع النَّكرة إيطاء نحو الرجل ورجل، وهذا مذهب الأخفش، واستدلَّ بأن حقيقة المعرفة مباينة لحقيقة النَّكرة، وأمَّا إذا اتفقَ اللفظ والمعنى فهو إيطاء غير جائز الاستعمال، وإليه أشار المصنف بقوله ورجحوا ومعنىً، أي رجحوا عدم الجواز إذا اتفقا لفظا

(١) ديوان امرئ القيس،١١٣، العمدة١: ١٣٩، خزانة الأدب٥: ٥٢، الحماسة المغربية١: ١٢١، الدر الفريد١٠: ٢٠٧

(٢) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق الطاهر بن عاشور، ٢٥٣

(٣) الأبيات منسوبة لأَبِي الحَسَنِ اللَّحَّامِ الحَرَّانِيّ، يتيمة الدهر،٤: ١١٩ الدر الفريد وبيت القصيد، ١: ١٧٩، ونسبه بعضهم إلى ابن الرومي، العمدة في محاسن الشعر،٢: ٨٥

ومعنى، وقوله: (ويزكو قُبْحُه كُلَّمَاْ دنا) أي يزداد قبحِ الإيطاءِ بقرب أبياته بعضِها من بعضٍ، وفي ذلك أقوالٌ، قيل أقلُّها أن يفصل الإيطاء ثلاثة وقيل خمسة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل عشرة، وقيل إن طالت القصيدة يُغتفر ذلك، وقيل إن التزمه الشاعرُ فليس بعيبٍ، وأرود بعضهم الإيطاء في العروض والضرب، والذي عليه العمل أنه مخصوص بالضروب. قوله:

والاقعادُ تنويعُ العَرُوْضِ بِكَامِلٍ وقُلْ مِثْلُهُ التَّحْرِيْدُ في الضَّرْبِ حَيْثُ جَاْ

يعني أنَّ من عيوب الشعرِ نوعا يقال له الاقعادُ، وهو انتقالُ[٤٧/ب] الشاعرِ من العَروضِ الأولى من الكاملِ إلى العروض الثانية منه، ومن الثانية إلى الأولى، وإلى هذا أشار المصنف بقوله تنويع العروض بكامل، وذلك أنَّ العروض الأولى من الكامل تامَّة جزؤها مُتَفَاْعِلُنْ، والعَروضُ الثَّانِيَةُ حذَّاء جزؤها فعِلن، مثال ذلك ما أورده الخطيب التبريزي في عروضه وهو قول الشاعر:

إنَّا وهذا الحيُّ مِنْ يمنٍ عندَ الهياج أعزَّةٌ أكفاءُ
قوم لهم فينا دماءٌ جمَّةٌ ولنا لديهم إحْنَةٌ ودماءُ
وربيعةُ الأذنابِ فيما بَيْنَنَا ليسوا لنا سِلما ولا أعداءُ
مترددون مذبذبون فتارةً متنزِّرون وتارةً خلفاءُ
إن ينصرونا لا نعزُّ بنصرهم أو يخذلونا فالسَّماء سماءُ[1]

فالبيتُ الأول من العروض الثانية الحَذَّاءِ، وبقيّة الأبيات من العروضِ الأولى التَّامَّةِ، ومن الإقعاد أن ينقصَ حرفٌ منْ جُزءِ العروضِ، وهو بأن يدخله القطع، والقطع كما تقدَّمَ لكَ حذف آخر الوتد من آخر الجزء وإسكانُ ما قبله فتبقى فاعلاتن متفاعلْ بسكون اللام تنقل إلى فَعَلاْتُنْ، شاهده:

أفبعدَ مَقْتَلِ مالكِ بن زهيرٍ ترجو النِّساءُ عواقبَ الإطْهَاْر[2]

ومن عيوبِ الشعر التحْريدِ بالحاءِ المُهْمَلَةِ، وهوَ اسمٌ لاختلاف الضُّروب منَ الشِّعرِ في الوزنِ الواحد، ويقعُ ذَلِكَ فِيْ مِثْلِ فعْلنْ بسكون العينِ، وهو[٤٨/أ] الأبتر من ضروب المقيّدِ إذا وقعَ معها فعِلن بكسر العين وهو المحذوف المخبونُ في ضروبه أيضا، وكذلك فعِلُنْ بكسر العين إذا وقع معها فَعْلنْ بسكونها، في تامِّ البسيط، والتحريد في اللغة التعويج[3] فَسُمِّيَ فسادُ القافية بذلك لمخالفته لاستقامته، وهو شبه الإقعاد من جهة التنوع في مخالفة الأصلِ، وإلى هذا أشار المُصَنِّفُ بقوله: (وقل مثْلُهُ التَّحْريدُ)، ثمَّ إنَّ المُصنِّفَ _ رحمه الله تعالى _ ختم مقصورته بقوله:

وقَدْ كَمُلَتْ سِتّا وَتِسْعِيْنَ فالَّذِيْ توسط في ذا العلم تُوَسِّعُهُ حِبَا

(١) الوافي ٢٢٦، ٢٢٧، الرامزة٢٧٤، الأبيات لنصر بن سيار(ت:١٣١ه) في ديوانه ٢٧، والعقد الفريد، ٣: ٢٨٤

(٢) الأبيات منسوبة للربيع بن زياد في الشعر والشعراء، ١: ٩٧، وفي أمثال العرب ٥٩، والفاخر، ٢٢٣، وخزانة الأدب، ٨: ٣٦٩، ومجمع الأمثال، ٢، ١١٠

(٣) "والمحرَّد من كلّ شيء: المعوَّج" لسان العرب٣: ١٤٢

ويسألُ عَبْدُ اللهِ ذَا الخَزْرَجِيْ مِنْ مُطَالِعِهَا إتحَافَهُ مِنْهُ بالدُّعَا

فقلتُ داعيا له بالمغفرة

عفا اللهُ عنه كلَّ ذنبٍ وزلَّةٍ وجازاه بالخير الجزيل وبالرِّضا

وعامل باللطفِ الخفيِّ تكرُّما عُبيدا له في شرحها أظهرَ الخفا

وأحسن في الدنيا والاخرى لمحسنٍ على العيب فيه إن رأى أسبلَ الغطا

ومن بعد حمدِ اللهِ ثُمَّ صلاتِهِ على المصطفى والآل والصحب الانتها

وقع الفراغ من تعليقه شرحا لخمسٍ بقين من شعبان المكرَّم في سنة ستٍّ وثمانين وسبعمائة ولله الحمدُ والمنَّة، وكان الابتداء فيه يوم الثلاثاء المقابل لعشرٍ مضت من الشهر المذكور بمنزلة سرياقوس المباركة.

مراجع التحقيق

- إبراهيم ابن هرمة، ديوان ابن هرمة، تح: محمد جبار المعيبد، مكتبة الأندلس، بغداد، ط١، ١٩٦٩م
- أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم ، أشعاره وأخباره، تح: د. شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٦٥م
- أبو الفرج الأصفهاني(ت:٣٥٦)، كتاب الأغاني، دار الكتب العلمية، ط٥، ٢٠٠٨م.
- أحمد بن عباد بن شعيب القنائي، (ت:٨٥٨هـ) الكافي في علمي العروض والقوافي، تح: د عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.
- أحمد بن عبد السلام أبو العباس الجرّاوي (ت: ٦٠٩هـ) الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – بيروت ط١، ١٩٩١م
- أحمد بن عبد الله أبو العلاء المعري (ت:٤٤٩ هـ) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ٢٠٠٨ م
- أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٩٧٢م
- أحمد بن محمد البغدادي أبو بكر الحنبلي (ت: ٣١١هـ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تح: د يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م
- أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو الفضل الميداني (ت: ٥١٨هـ) مجمع الأمثال، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت
- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ رَبِّه، ديوان ابن عبد ربه، تح: د محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م
- الأخطل، غياث بن غوث، شعر الأخطل صنعة السّكري، تح: د فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٩٩٧م.
- إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧م
- إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري ، عروض الورقة، تح محمد العلمي، دار الثقافة، المغرب. ١٩٨٤م

- إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري ،(ت:) عروض الورقة، تح محمد سعدي جوكنلي، أرضروم. ١٩٩٤م
- إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تح: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨ م
- إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- الأسود النهشلي، ديوان الأسود النهشلي، تح: نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة، بغداد، ط١، ١٩٧٠م،
- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ) الإبل، تح: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، ٢٠٠٣ م
- امْرُؤُ القَيْس بن حجر الكندي، ديوان امرِئ القيس، ، (ت: ٥٤٥م)، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤ م
- أمية بن أبي عائذ(ت:٧٥هـ) حياته وشعره، تح: د أحمد زكي الأنباري، دار الفرات، بغداد، ط١، ٢٠١٠م.
- البُحتري أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد (ت ٢٨٤ هـ)، الحماسة، تح: د. محمَّد إبراهيم حُوَّر؛ أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٧ م
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني (ت: ٢٥٥هـ) الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ
- جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) القسطاس في علم العروض، تح الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف بيروت، ط٢، ـ ١٩٨٩م
- جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧م
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الفنون، دار الكتب العلمية،١٩٤١م
- الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ت: ٤٦٣هـ)تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١ م
- الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨ هـ) شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨ م
- الحسن بن عبد الله أبو علي القيسي (ت: ق ٦هـ) إيضاح شواهد الإيضاح، تح: د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م
- الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٩٩٨م
- الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت
- الحسين بن محمد أبو القاسم (الراغب الأصفهانى) (ت: ٥٠٢هـ) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م
- الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد الشافعي (ت: ٥١٦ هـ) مصابيح السنة، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٧م،
- الحطيئة جرول بن أوس، ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت، تح: د مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٩٣م.
- الخرنق، ديوان الخرنق بنت بدر، تحقيق يسري بعد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م،
- الخطيب التبريزي(٥٠٢هـ) الوافي في العروض والقوافي، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر، بيروت، ط٤، ١٩٨٦م
- خير الدين بن محمود الزركلي(ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م،
- دريد بن الصمة، ديوان دريد، تح: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهر، ١٩٨٥م

- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م
- الزجاج، كتاب العروض للزجاج، تح سليمان أبو ستة، مجلة الدراسات اللغوية، مج٦،ع٣، سبتمبر/نوفمبر ٢٠٠٤م
- زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة ثعلب، ، تح د. فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م
- زهير بن أبي سلمى، شعر زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلم الشنتمري، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م.
- سلم الخاسر، ديوان سلم الخاسر، (ت: ١٨٦هـ) تح: شاكر العاشور، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠١٧.
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل. بيروت
- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر- بيروت ، ١٩٩٧م
- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ) العقد الفريد، تح د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م
- ضياء الدين أبو السعادات ابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ) : أمالي ابن الشجري، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١ م
- ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة
- طَرَفَة بن العَبْد (ت: ٥٦٤م) ديوان طرفة بن العبد، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية ط٣، ٢٠٠٢م
- طرفة بن العبد، ديوان طرفة شرح الأعلم الشنتمري، تح: درية الخطيب، لطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
- عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن التنوخي أبو يعلى ، كتاب القوافي، تح: د. محمد عوني عبد الرؤوف، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩
- عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م
- عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط دار ابن كثير، دمشق،ط١، ١٩٨٦ م
- عبد الرحمن بن عيسى المعمري(ت١٠٣٧هـ)الوافي بحل الكافي في علمي العروض والقوافي، تح: د. أحمد عفيفي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهر،ط٢، ٢٠١٢م.
- عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م
- عبد الله بن الزبعرى، شعر عبد الله بن الزبعرى، تح:د. عبد الله الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨١م
- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥هـ) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت، ط١، ١٩٨٩م
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) المعاني الكبير في أبيات المعاني، تح: المستشرق د سالم الكرنكوي ، عبد الرحمن بن يحيى اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤ م
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (ت: ٢٧٦هـ) الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث،

القاهرة، ٢٠٠٦م.

- عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب ط٢، ١٩٨١ م
- عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي(ت: ٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد، تح مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- عثمان بن جني أبو الفتح (٣٣٠هـ)، كتاب العروض، تح: د. حسني عبد الجليل يوسف، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- العجاج (ت:٩٦ه) ديوان العجاج رواية الأصمعي، تح د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٥م.
- عديّ بن ربيعة، ديوان مهلهل بن ربيعة (ت:٥٣١ م).، شرح طلال حرب، الدار العالمية.
- عدي بن زيد، ديوان عدي بن زيد، تح: محمد المعيبد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م
- علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ "التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) دار العقبة، قيصري ، تركيا، ط١، ٢٠٠١م
- علي بن إسماعيل أبو الحسن المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المخصص، تح: خليل إبراهم جفال دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م
- علي بن جعفر بن القطاع أبو القاسم ، (ت:٥١٥هـ) البارع في علم العروض، تح: د. أحمد محمد عبد الدايم، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٥م.
- عمر بن رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ) معجم المؤلفين، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- عمر بن معدي كرب، شعر عمر بن معدي كرب، جمع: مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٩٨٥.
- عنترة بن أبي شداد، ديوان عنترة، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠
- الفضل بن قدامة العجلي، ديوان أبي النجم العجلي،(ت:١٣٠هـ) تح: د. محمد أديب جمران مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٧م.
- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي (ت: ٢٢٤هـ) كتاب الأموال، تح: خليل محمد هراس.، دار الفكر، بيروت،
- قدامة بن جعفر(ت:٣٣٧ه)، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية،
- كارل بروكلمان، :تاريخ الأدب العربي، تر: د عبد الحليم النجار ـ دار المعارف، القاهرة (د.ت)
- كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، تح: د درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- لَبِيد بن ربيعة العامري، ديوان لبيد(ت: ٤١هـ) مراجعة: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- محمد بن أبي الخطاب أبو زيد القرشي (ت: ١٧٠هـ) جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
- محمد بن أبي بكر الدماميني(ت:٨٢٧هـ) العيون الغامزة على خبايا الرامزة، تح: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
- محمد بن أحمد أبو القاسم السبتي (٧٥٠هـ) شرح القصيدة الخزرجية، تح: د. محمد هيثم غرة، دار البيروتي، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م

- محمد بن أحمد بن طباطبا، (ت: ٣٢٢هـ) عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي ، القاهرة
- محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون البغدادي (ت: ٥٦٢هـ) التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ
- محمد بن أيدمر المستعصمي (ت:٧١٠هـ) الدر الفريد وبيت القصيد، تح: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٥ م
- محمد بن سلّام الجمحي (ت: ٢٣٢هـ) تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة
- محمد بن عبد الرحمن العبيدي (ت: ٧٠٢هـ) التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تح: د. عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- محمد بن يوسف الأندلسي أبو حيان (ت: ٧٤٥ هـ) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٩٩٨ م
- محيي الدين عبد الحميد، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، المكتبة التجارية، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م
- المرقش الأكبر، ديوان المرقشين، تح: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م
- المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب ، (ت: ٢٩١هـ) الفاخر، تح: عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م
- المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: ١٦٨هـ) المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦
- المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: ١٦٨هـ) أمثال العرب، مكتبة الهلال، بيروت ط١: ١٤٢٤ هـ
- ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تح: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة،
- النابغة، ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، تح الطاهر بن عاشور، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م
- النابغة، ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢
- نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣ هـ) الحور العين، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م
- نصر بن سيار، ديوان نصر بن سيار، تح: عبد الله الخطيب، بغداد، ط١، ١٩٧٦م
- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م
- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ (ت: ٧٤٥هـ) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط١،: ٢٠٠٢م
- يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) مفتاح العلوم، ضبط: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢، ١٩٨٧م
- يوسف بن إليان بن موسى سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، القاهرة ١٩٢٨ م
- يوسف بن تغري بردي أبو المحاسن (ت: ٨٧٤هـ)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: د محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

Abstracts of Articles

4. “Bughyat Al-Murad fi Bayan Makhraj Al-Dhad Min Kalam Al-Jahabadha Al-Naqd” / Presented and verified by Dr. Abdul Karim Hariri / Morocco

This is a small-sized research with great benefit, especially since its author is a great imam in the art, and his imamship is attested to by his writings and people’s dedication to reading them and acting upon what is in them, because the predominant feature of his books is the precise research in all the issues that the Sheikh addressed, strengthening his research with the sayings of the imams and quotes from them, with a statement of what was practiced.

Due to the status of this precious commentary, and the status of its author and its subject, I decided to publish it so that researchers and excellent readers can benefit from it..

5. Al Nukat Al Haiza Lihal Al Ramizah / Investigation by Dr. Khader Muhammad Abu Jahjouh/ Palestine.

The inventory of manuscript heritage continues to reveal to those interested researchers the treasures written by our ancestors throughout the ages in various fields of knowledge. In this context, Allah Almighty facilitated for me to obtain a valuable and distinctive manuscript in the science of prosody, written by the fingers of its author: Tahir bin Al-Hassan bin Omar bin Habib in the eighth century AH, specifically in the year 786 AH. He called Al Nukat Al Haiza Lihal Al Ramizah, in which he presented a simplified explanation of the Khazraj poem Al-Ramzah in the sciences of prosody and rhyme, by its author Diaa Al-Din Abdullah bin Muhammad Al-Khazraji.

Abstracts of Articles

1. The Qur'anic Tablets in West Africa in the Fourteenth Century AH/20 AD Nigeria as a Model "An Analytical Technical Study"/Dr. Siham Abdullah Gad/Egypt.

The research aims to identify the institutions of teaching the Holy Qur'an, the most important of which are "Kuttab or Qur'anic lectures" in West Africa, especially Nigeria, as the Kuttabs in Nigeria are considered the basis of the educational system for several centuries, since the entry of Islam and its becoming the official state religion in the Islamic kingdoms in these countries since the century (8 AH/14 AD), and the Kuttabs are established in mosques and the homes of scholars and others, so they have a precise method and a followed system . Among their most important means Educational, the Qur'anic tablet and the night classes, and these Kuttabs continued to play their role in the best possible way until recently, when political factors intervened after the arrival of the European occupation and its attempt to replace the Islamic culture with its culture. Therefore, the Kuttabs went through all kinds of neglect.

2. What Remains of Ibn al-Hajj al-Lawraqi's Poetry "Collection, Documentation and Study" / Dr. Muhammad Mahjoub Muhammad Abdul Majeed / Sudan

Abu al-Hasan Jaafar bin Ibrahim, known as Ibn al-Hajj al-Lawraqi, had an excellent position during the era of the Taifa and Almoravid dynasties. His fame extended beyond Andalusia to the Levant, and more than one of its historians wrote about him. Some of his poetry was considered a unique model of improvisation and quick wit. In addition, he had a collection of poetry that Ibn al-Abbar saw. Unfortunately, it fell from the hands of time and became neglected, forgotten, and perhaps this is what prompted us to collect what remains of his poetry, document it and study it artistically, in an attempt to bring it out of the darkness of oblivion into the light of remembrance, and place it in the place that suits it and that it deserves. To achieve this goal, we divided the study into two sections. In the first, we presented his life, the themes of his poetry, and his artistic characteristics. In the second, we collected what we could of his poetry.

3. The lost book: (Al-Bahi) by Abu Zakaria Al-Farra (207 AH) definition, sayings, and comments / Dr. Muhammad Bahaa bin Hassan Kaku / Syria

Al-Farra' (207 AH) possessed a huge linguistic collection, which he included in his works, which qualified him to be the leader of the scholars of Kufa, and from which the language books and dictionaries were filled with an endless stream of narratives, anecdotes, languages, and anecdotes. Despite the fame that Al-Farra has achieved in terms of combinations and prints, one of his purely linguistic effects, which has been established; To limit the spread of melody and error, it is still missing. It is the book (Al-Bahi), which is the cornerstone of our research, which I introduced by introducing this book, the reason for its creation, and how Thalab (291 AH) and his eloquence were influenced by it, then I traced the sources; Until I got my hands on some of the few quotations about him, I gathered them together according to the deaths of their transmitters, documenting them, conveying what I thought was related to the phrase (the glorious one), explaining it, commenting in the footnotes on the linguistic issue that the transmitter, who was accustomed to the words of Al-Farra', presented with what I saw him clarifying it

INDEX

Editorial

"Ibn Rushd and the Art of Philosophical Expression: The Role of Language in Constructing Rationality" 4

Editing Secretary

Researches Titles:

The Qur'anic Tablets in West Africa in the Fourteenth Century AH/20 AD Nigeria as a Model "An Analytical Technical Study" 6

Dr. Siham Abdullah Gad

What Remains of Ibn al-Hajj al-Lawraqi's Poetry "Collection, Documentation and Study" 42

Dr. Muhammad Mahjoub Muhammad Abdul Majeed

The lost book: (Al-Bahi) by Abu Zakaria Al-Farra (207 AH) definition, sayings, and comments 79

Dr. Muhammad Bahaa bin Hassan Kaku

Manuscripts' Verification

Bughyat Al-Murad fi Bayan Makhraj Al-Dhad Min Kalam Al-Jahabadha Al-Naqd" 99

Presented and verified by Dr. Abdul Karim Hariri

Al Nukat Al Haiza Lihal Al Ramizah 125

Investigation by Dr. Khader Muhammad Abu Jahjouh

Abstracts 194

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org
Website: www.almajidcenter.org

Volume 33 : No. 127 - Rabi' al-Awwal - 1446 A.H. - September 2024

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory" under record No. 349378

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR
Dr. Azzeddine Benzeghiba

EDITING SECRETARY
Dr. Muna Mugahed Al Matari

EDITORIAL BOARD
Dr. Ababakr El Saddik
Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi
Dr. Fekry Abdelmonem Elnagar
Dr. Mohamed Vadel El hattab

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE

	U.A.E.	Other Countries
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of their authors and do not necessarily reflect those of the center or the magazine, or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون الكتاب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ – تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

MANUSCRIPT " AL KAWAKIB AL DURRYA WA TAKHMISATIHA" 857 (A-H)

ملاحظات

١ – ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ – لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءً نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ – يُستبعد أيّ كتاب مخالف للشروط المذكورة.

٥ – يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage - Dubai

Volume 33 : No. 127 - Rabi' al-Awwal - 1446 A.H. - September 2024

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

المقدسي : محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء , شمس الدين ، أبو عبد الله , نحو ٣٨٠ هـ

تاريخ النسخ:٦٥٨ هجري ، نسخة مكتبة : آيا صوفيا ٢٩٧١ M

The best divisions in knowing the regions 'ahsan altaqasim fi maerifat al'aqalim

Al-Maqdisi: Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr Al-Banna, Shams Al-Din, Abu Abdullah, around 380 AH

Date of copying: 658 AH, Library copy: Hagia Sophia 2971 M

Published by:

Department of Studies, Publications and Foreign Affairs

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage